

حِوَالَتُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ

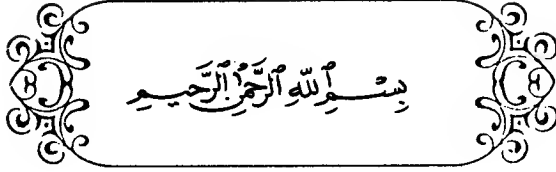
شرحه وقدم له
الأستاذ علي حسن فاعور

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

يطلب من: **د. النسيب العلمي** بيروت - لبنان
هاتف: ٣٦٦١٣٥
ص: ١١/٩٤٢٤ : تلکس : Nasher 41245 Le



في قراءة الشعر الجاهلي، عودة إلى الأصالة، إلى الموارد الرئيسة والينابيع الترة، حيث تألق نجم ذلك الشعر رشحاً من الزمن ولا يزال في نظر كثير من النقاد، نموذجاً متكاملأ في صياغة القصيدة العربية، وفي توافر عناصرها الغنية.

فما بالك إذا كانت تلك القراءة تتسم بالأناة والدقة، وتختار من أصحاب المعلقةات حامل لوائها، وحكيم شعرائها؛ عنت بذلك زهير بن أبي سلمى ربعة بن رياح المزني^(١). هكذا صرح بنسبه ولده كعب حيث قال:

هم الأصل مني حيث كنت وإنني من المزيين المصفين بالكرم

ولد زهير في بلاد «مزينة» بنواحي المدينة. مات أبوه وهو صغير، فترعرع يتيمأ في بني غطفان، أحوال أبيه، وعاش في كنف خاله بشامة بن الغدير الذي أورثه ماله وشعره وأخلاقه. كما أفاده زوج أمه أوس بن حجر الشاعر المشهور. . .

وأخبار زهير كثيرة. والثابت منها زواجه بامراتين: الأولى أم أوفى، وقد ذكرها كثيراً في شعره، ويبدو أن حياته معها لم تستقم، فطلقها، بعد أن ولدت منه أولاداً ماتوا

(١) وفي الشعر والشعراء «هو زهير بن ربعة بن قرط، والناس ينسبونه إلى مزينة، وإنما نسبه في غطفان». وجاء في طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي: «هو زهير بن أبي سلمى ربعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة ابن ثور بن هزلة بن لأم بن عثمان بن مزينة». وقد ظن بعض الرواة أن زهيرأ غطفاني، وهو في الحقيقة مزي النساب، غطفاني النشأة والمربي.

جميعاً. أما الثانية فهي كبشة بنت عمار من غطفان، وهي أم أولاده: كعب وبجير وسالم.

وحياة زهير من الوجهة الأدبية طريفة، فيقال: إنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولده. فقد كان أبوه شاعراً، وكذلك كان خاله، واختاه سلمى والخنساء، وإبناه كعب وبجير. واستمر الشعر في بيته أجيالاً، فقد كان عقبة بن كعب شاعراً، وكان العوام بن عقبة شاعراً أيضاً^(١).

عمر زهير طويلاً، وقد عاش حياته في سعة من المال، مما ورثه عن خاله، وما اكتسبه بشعره من أشراف قبيلته. وفي أخباره ما يدل على أنه كان يؤمن باليوم الآخر، وما فيه من ثواب وعقاب، إذ يقول:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يُكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيُدَّخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم
فإذا صحت نسبة هذين البيتين إليه كان ذلك دليلاً على أنه أحد من تحنفوا في
الجاهلية، وشكوا في الوثنية، وتركوا دين الآباء والأجداد. . .

من خلال هذه القراءة السريعة لحياة زهير، تستوقفنا محطات في شعره. فلئن قدّر له أن يقطف الثمرة النهائية للجهود الفنية التي أودعها الجاهليون أشعارهم، فإن تلك الثمرة توزعت في أغراض وفنون متعددة، شأن سائر الشعراء في عصره، فكانت تنثال حكمة يختصر فيها الشاعر نظام الوجود، وأخلاق البشر، عبر التبصّر والتأمل لأحداث عصره ومشاكل مجتمعه.

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر إذا ضرّيتموها فتضرم
فالحرب نار تلتهم كل شيء، هكذا كانت وما تزال، ورحى تطحن أبناءها دون

(١) انظر الشعر والشعراء، والأغاني (طبعة دار الكتب).

رحمة أو شفقة، وشرور تتوالد وتتكاثر، وويلات تجر الخراب والدمار، تنبعث لأتفه الأسباب، كعود ثقاب يرمى في كومة من الهشيم.

فالصورة جاهلية تعتمد التصوير الحسي، المنتزع من البيئة. فالحرب حقيقة واقعة، وما تولده من مصائب كالنعاج التي تحمل في السنة مرتين، وفي كل مرة تلد توأمين...

ومنها قوله:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن يرق أسباب السماء بسلم
فلا مفر من الموت، ولا مناص منه، ومن يحاول الفرار منه يدركه ولو صعد إلى السماء.

وكذلك قوله:

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء
وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يعجب بهذا البيت ويقول: «لو أدركته لولّيته القضاء لحسن معرفته ودقة حكمه»^(١).

وقال بعض الرواة: لو أن زهيراً نظر في رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ما زاد على ما قال^(٢): «فإن الحق... البيت».

عاش زهير أحداث حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان، ورأى ما خلّفته من يتم وهلاك، وعذاب وفقر، فنظم معلقته، داعياً إلى البر والوفاء، مشيداً بمروءة هرم بن سنان والحرث بن عوف، اللذين سعيًا في الصلح، وتحملًا ديّات القتلى، وهي ثلاثة آلاف بغير أدياها في ثلاث سنين^(٣). . . وظل الشاعر طوال حياته يمدح هرمًا ويمجده، وهرم يغدق عليه ويعطيه...

(١) انظر كتاب الصناعتين للعسكري ص ٣٤٢.

(٢) الشعر والشعراء.

(٣) أيام العرب في الجاهلية.

ومن طريف ما يروى : أن هرماً حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، ولا يسلم عليه إلا أعطاه : عبداً أو وليدةً أو فرساً، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه . فكان إذا رآه في ملاء قال : «عموا صباحاً غير هرم، وخيركم استثنيت»^(١).

ومهما يكن من أمر، فقد أعطى كل منهما صاحبه خير ما يملك، وإذا كان ما أعطاه هرم زال واندثر، فما أعطاه زهير باقٍ إلى الأبد . . .

وقد روي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال لبعض ولد هرم : أنشدني بعض ما قال فيكم زهير، فأنشده . فقال عمر : لقد كان يقول فيكم فيحسن، فقال : يا أمير المؤمنين، إنا كنا نعطيه فنجزل، فقال عمر (رضي الله عنه) : ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم^(٢).

والمديح في شعر زهير وليد إعجاب وتقدير، وتعظيم للفضيلة في مفهومها الشائع في عصره، وتمجيد للقوة والشجاعة والكرم والنجدة والمروءة والأنفة والإباء، يقول في لاميته :

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل

إلى أن يقول :

عليها أسود ضاريات لبوسهم سوابغ بيض لا تخرقها النبل
إذا لقحت حرب عوان مضرة ضرورس تهر الناس أنيابها عصل
هم خير حي من معدّ علمتهم لهم نائل في قومهم ولهم فضل

فممدوحه يطIRON بسوابقهم وخيلهم لنجدة المستغيث كالأسود الضارية، التي لا يرهبها الموت، ولا يثنيها القتال . وهم خير معدّ كرمًا وشجاعة، حين تشتد الحرب وتحرق الناس بلهيبها، وتعصهم بأنيابها . . .

(١) الأغاني (طبعة الدار).

(٢) الشعر والشعراء ص ٦٢ و ٦٣.

ثم لا يلبث أن يقول:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً بها حتى إذا نبت البقل
وفيهـم مقامات حسان وجوههم وأندية يتتابها القول والفعل
وإن جثتهم ألفيت حول بيوتهم مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
وما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل

هكذا دأب الناس، يرحلون إلى بني مرة في السنين المجدبة، وأيام القحط،
ويقطنون حول خيامهم... كلما سألوهم شيئاً وهبوه لهم... إنهم حلماء عقلاء
يشفون بآرائهم الجهلة والحمقى... وهم ورثة مجد مؤثّل توارثه الأبناء عن الآباء...

ولنسمعه يقول أيضاً:

أخي ثقة لا تلتف الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله
تراه إذا ما جثته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ترى الجند والأعراب يغشون بابـه كما وردت ماء الكلاب هوامله
إذا ما أتوا بابـه قال: مرحباً لجوا الباب، حتى يأتي الجوع قاتله
فلو لم يكن في كَفِّه غير نفسه لجاد بها، فليثق الله سائله
وذي نسب ناء بعيد وصلته بمال، وما يدري بأنك واصله
وذي نعمة تمّمّتها وشكرتها وخصم يكاد يغلب الحق باطله
دفعت بمعروف من القول صائب إذا ما أضلّ، الناطقين، مفاصله

ألا ترى أن صورة الممدوح في هذه الأبيات بيّنة، واضحة المعالم، مشرقة
القسمات، مشفقة، قريبة إلى القلب؟...

هكذا شأن الشعراء في كل زمان، إنهم يمثلون القيّارة والمزمار، والقراء
والمتذوقون يمثلون اللحن والنغم. وما قيمة القيّارة إذا خُنفت في حلّقها الأصداء،
فحُرّم من عطائها الحقل والراية؟!

أين لنا ذاك الإنسان الكريم الذي لا يتلف ماله بشرب الخمر واللهو، وإنما يتلفه
بالعطاء والبذل؟!

هذا إنسان زهير، إنه المثل الأعلى للعطاء، تراه أبداً متهلل الوجه، محباً للناس،
نافعاً لهم. وهو لكثرة معرفته، وسعة إفضاله، يغني سائله . . . يزدحم القصد في باب
داره كما ترد الإبل الهوامل الموارد. . إنه يرحب بمن يأتيه سائلاً، يكاد يجود بنفسه . . .
وهو عليم بمفاصل الكلام ومقاطعته، إذا لم يهتد إليه الآخرون . . .

وخلاصة القول، إن زهيراً مدح ذوي السيادة والشرف بما كانوا يشغفون به، مع
حرص على الاقتصاد في القول، فلا إسراف ولا غلو، بل اعتدال في الثناء، وصدق
وبساطة في الكلام. . .

أما الغزل، فأبوابه موصدة في ديوان زهير، رغم أنه نهج سبيل شعراء عصره من
وقوف على الأطلال، وذكر للديار، ووصف لرحيل الأحبة.

ويراودنا احساس بأن زهيراً لم يكن ممن شغف الحب قلوبهم، وترك فيها كلوماً لا
تمحى فهو ليس من العشاق المتممين الذين انتحبوا حيال الآثار الدارسة، وامتلات
قلوبهم بالأسى والحنين. وإنما هو يتحدث كمن يترسم سنناً موضوعة، ليدل على براعته
في دقة الوصف، ومقدرته في التصوير.

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل
وقد يلزم زهير بأثر الحب في النفس، فيعيش المناخ النفسي الذي عاشه العاشق،
فيبدع في تصويره، كمن يعانيه معاناة حقيقة لا مجال فيها لروغ العواطف وخداعها. . .

وها هو يصف ارتحال الأحبة، فتساقط دموعه في اثرهم تساقط الماء من القرب،
أو كتساقط اللؤلؤ من عقد انقطع سلكه . . . كيف نقرأ تلك الدموع، أهى دموع حب؟
أم دموع شاعر عرف كيف يصور الحب؟

كأن عيني وقد سال السليل بهم وجيرة ما هم لو أنهم أمم
غرب على بكرة أو لؤلؤ قلق في السلك خان به رباته النظم

بهذا القياس نفسه راح يصور أسماء، فاختر لها من الظبية جيدها، ومن الخمرة

المعتقة ريقها.

قامت تراءى بذى ضالٍ لتحزني
بجيد مغزلة أدماء خاذلة
كأن ريقتهـا بعد الكرى اغتبت
شبح السقاة على ناجودها شبماً

ولا محالة أن يشتاق من عشقا
من الطباء تراعي شادناً خرقا
من طيب الراح لما يعد أن عتقا
من ماء لينة لا طرقاً ولا رنقا

ومما لا شك فيه أن زهيراً في غزله كان يصور قدرته الفنية، لا عواطفه ومشاعره، ولنسمعه أخيراً يقول في وصف امرأة:

تنازعت المها شبيهاً ودرُّ ال بحور وشاكت فيها الأطباء
ثم راح يفسر ذلك بقوله:

فأما ما فويق العقد منها فمن أدماء مرتعها الخلاء
وأما المقلتان فمن مهاة وللدر الملاحاة والصفاء

وكان زهير على قسط وافر من الترفع والنبيل، فلا يفحش في قول، ولا يقذع في هجاء، ولا يتعهر في نسيب، شأن غيره من شعراء الجاهلية.

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء
فإن تكن النساء محبّات فحق لكل محصنة هداء
هذه السخرية تفي بالحاجة، وتحمل كل ما يريده الشاعر، وتغنيه عن السباب
وقذف المحصنات الذي لا يتفق مع وقاره وعفته.

وأخيراً لا بد من كلمة نتناول فيها أهم الموضوعات التي تجلّت فيها براعة الشاعر، يقصد بذلك وصفه الوحش والصيد. وقد ساعده خياله على تجسيم الصور وتمثيل الحيوان بكل ما يتصل به من منظر وهيئة وحركة، يعرضه أحياناً في بيت، أو في مقطوعة شعرية فهي ما يعرض علينا لوحة ترتسم فيها الظباء والأبقار الوحشية في بعض مراتع البادية عرضاً كاملاً، فتتمثلها تمشي من جهات متضادة، وأطلاؤها تنتشر هنا وهناك، ناهضة من كل موضع :

بها العين والأرام يمشين خلفه وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وفي موضع آخر، يشبه ناقته بظليم، ثم يروح يصفه وصفاً دقيقاً، إذ يعرض هيئته
وسرعة حركته، وذعره الدائم، وانطلاقه المستمر في الصحراء، كأنه مجنون لا يلوي
على شيء:

كأن الرجل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء
أصك مصلم الأذنين أجنى له بالسّي تنوم وآء
نكتفي بهذه اللمحة الموجزة، في التحدث عن شعر ابن أبي سلمى، لنلم بأراء
النقاد والدارسين، وكلها أجمعت على سبقه وتقدمه.

فقد حدّث محمد بن عثمان عن أبي مسمع عن ابن دأب قال: كان عمر بن
الخطاب (رضي الله عنه) جالساً في أصحابه يتذاكرون الشعر والشعراء، فيقول
بعضهم: فلان أشعر، ويقول آخر: بل فلان أشعر. فقليل: ابن عباس بالباب! فقال
عمر: قد أتى من يحدث من أشعر الناس؛ فلما سلم وجلس قال له عمر: يا ابن عباس،
من أشعر الناس؟ قال: زهير يا أمير المؤمنين! قال عمر: ولم ذلك؟ قال ابن عباس:
لقوله يمدح هرماً وقومه بني مرة:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
جن إذا فزعوا، إنس إذا أمنوا مزؤون بها ليل إذا جهدوا
محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله عنهم ما به حسدوا
وذكر الأصمعي قال: كفاك من الشعراء أربعة: زهير إذا طرب، والنابعة إذا
رهب، والأعشى إذا غضب، وعنترة إذا كلب^(١).

(١) الجمهرة ص ٧٨ والعقد الفريد ٦: ١٠٥ والعمدة ١: ٩٥.

وقال بلال بن أبي بردة الأشعري: أخبروني بالسابق والمصلي^(١) من الشعراء من هما؟ قالوا: أخبرنا أنت أيها الأمير، وكان أعلم العرب بالشعر فقال: السابق الذي سبق بالمدح فقال:

وما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل
وأما المصلي، فهو الذي يقول:

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المذهب

وقال عبد الملك لقوم من الشعراء: أي بيت أمدح؟ فاتفقوا على بيت زهير:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وقيل لخلف الأحمر: زهير أشعر أم ابنه كعب؟ قال: لولا أبيات لزهير أكبرها الناس لقلت ان كعباً أشعر منه، يريد قوله:

لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن دهر
ولأنت أشجع من أسامة إذ دعي النزال ولجّ في الذعر
ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري
لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر

وسئل عنه تلميذه الحطيئة فقال: ما رأيت مثله في تكفيه على أكتاف القوافي
وأخذه بأعنتها حيث شاء من اختلاف معانيها امتداحاً وذمّاً^(٢).

وقال أبو عبيدة: يقول من فضّل زهيراً على جميع الشعراء: إنه أمدح القوم
وأشدهم أسر شعراً. قال: وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: الفرزدق يشبه بزهير،
وكان الأصمعي يقول: زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر، لأنهم نَقَّحوه ولم يذهبوا
به مذهب المطبوعين.

(١) السابق: يريد بذلك زهيراً. والمصلي: الذي يأتي بعد السابق، وإنما أراد النابعة.

(٢) الشعر والشعراء ص ٦١.

هذا قليل من كثير مما قيل في حكيـم الشعراء زهير بن أبي سلمى ، ومهما أسهبنا في هذا الجانب ، فلن نستطيع أن نوفي الرجل حقه . فلقد استوفت صياغته الشعرية حظوظاً بدبغة من صفاء التعبير ونقائه وخلوصه من الأدراـن والشوائب . والذي لا ريب فيه أنه كان يستولي على لغته ، ويسيطر عليها ، ويجمع منها خير ما فيها من ألفاظ وكلمات ، وما يزال ينسقها حتى تتراءى كأنها عقود من الجواهر^(١) .

كل هذه ألوان جمال تؤخذ بها عند زهير ، فهو شاعر الجمال في عباراته وصيغته ، وشاعر الحقيقة بحكمه وخواطره ، وشاعر الخير بدعوته إلى الحق والسلام .

بيروت في ٢٨ كانون أول ١٩٨٧

الموافق في ٨ جمادى الأولى ١٤٠٨

علي حسن فاعور

(١) تاريخ الأدب النجاهلي ص ٣٢٨ .

عفا من آل فاطمة الجواء

[الوافر]

كان رجل من بني عبدالله بن غطفان رحل إلى بني عليم، فنزل بهم، فأكرموه وأحسنوا جواره وآسوه. وكان مولعاً بالقمار فنهوه عنه، فأبى إلا المقامرة. فقُمِرَ مرّةً فردوا عليه، ثم قُمِرَ أخرى فردوا عليه، ثم قُمِرَ الثالثة فلم يردّوا عليه؛ فرحل من عندهم، وانطلق إلى قومه، فزعم أنهم أغاروا عليه، وكان زهير نازلاً في غطفان، فقال يذكر صنيعهم به:

عفا، من آلِ فاطمة، الجِواءِ فيُمنُّ، فالقَوادِمُ، فالجِساءُ^(١)
فلذو هاشٍ، فميتُ عُريّيناتٍ عَفَتْها الرِّيحُ، بَعْدَكَ، والسَّماءُ^(٢)

- (١) عفا: درس. الجواء: الفرجة التي بين محل القوم في وسط البيوت، وهو هنا موضح بالصمان: وقال أبو زياد: ومن مياه الضباب بالحمى حمى ضرية الجواء (معجم البلدان ٢: ١٧٤). ويمن: ماء لغطفان بين بطن قورورؤاف على الطريق بين تيماء وفيد، وقيل: هو ماء لبني صرمة بن مرة، وسماه بعضهم أمن (معجم البلدان ٥: ٤٤٩). والقوادم، جمع قادمة: اسم موضع في بلاد غطفان إما يراد به القادمة من السفر وإما قادمة الرحل ضد آخرته (معجم البلدان ٤: ٤١٠). والحساء: مياه لبني فزارة بين الربة ونخل يقال لمكانها ذو حساء (معجم البلدان ٢: ٢٥٧) يقول: لقد خلت منهم منازلهم، فتغيرت من بعدهم.
- (٢) ذو هاش: موضع بعينه، عريّينات: وهو جمع تصغير عرّنة، وهو نبات حشن شبه العوسج يذبح به، وهو ههنا اسم واد. والميت: الرملة السهلة، عفتها الريح: درستها وغيّرت معالمها. السماء: المطر، وقيل أيضاً: السحاب لأنه مصدر المطر.

فَذِرْوَةٌ، فَالْجَنَابُ كَانَ خُنْسَ الذِّ
يَشْمَنُ بُرُوقَهُ، وَيَرُشُّ أَرِيَّ الدِّ
فَلَمَّا أَنْ تَحَمَّلَ آلَ لَيْلَى
تَحَمَّلَ أَهْلُهَا، مِنْهَا، فَبَانُوا
جَرَتْ سُنْحًا فَقَلْتُ لَهَا: أَجِيزِي
كَأَنَّ أَوَابِدَ الثَّيْرَانِ فِيهَا
لَقَدْ طَالِبْتُهَا، وَلِكُلِّ شَيْءٍ،
تَنَازَعَهَا الْمَهَا شَبَهَا، وَدُرُّ النَّ
عَاجِ الطَّائِيَاتِ، بِهَا، الْمَلَاءُ^(٣)
جَنُوبٍ، عَلَى حَوَاجِبِهَا، الْعَمَاءُ^(٤)
جَرَتْ، بَيْنِي، وَيَيْنَهُمُ الطُّبَاءُ^(٥)
عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ^(٦)
نَوَى شُمُولَةً، فَمَتَى اللَّقَاءُ^(٧)
هَجَانُنْ، فِي مَغَابِنِهَا الطَّلَاءُ^(٨)
وَإِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ، انْتِهَاءُ^(٩)
حُورٍ، وَشَاكَهَتْ فِيهَا الطُّبَاءُ^(١٠)

(٣) ذروة والجناب: الأول مكان حجازي في ديار غطفان، وقيل: ماء لبني مرة بن عوف: والثاني موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى، وقيل هو من منازل بني مازن، وقال نصر: الجناب من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد. الخنس، الواحدة خنساء: وهي القصيرة الأنف. الطاويات: الضامرات البطون، الملاء: أردية من الحرير، شبه بها البقر الوحشي لبياضها.

(٤) يشمن: ينظرون. أري الجنوب: إدراها، أراد المطر الذي سكبته، وخصّ الجنوب لأنها أجلب الرياح للمطر، العماء: السحاب الرقيق.

(٥) رواها ثعلب سادساً وقدّم عليه البيت الثامن في رواية الشنتمري. يقول: لما نزع آل ليلى عن ديارهم سنحت لي طباء فتشامت بها. وقد نسب هذا البيت والذي يليه إلى عمير بن الصماء الخزاعي وهو شاعر جاهلي (حاشية الشنتمري).

(٦) السنح، الواحد سانح: وهو ما ولاك ميامنه، وعكسه البارح: ما ولاك مشائمه. أجيزي: جاوزي واقطعي. المشمولة: السريعة الانكشاف.

(٧) تحمل أهلها: أي ترحلوا من هذه المواضع. بانوا: ابتعدوا، ناوا. وقوله «على آثار من ذهب العفاء» أي لم آس عليه ولم أشفق لذهابه، والعفاء: التراب.

(٨) الأوابد: الثيران الوحشية التي تسكن القفر، الهجانن: إبل بيض كرام. المغابن، الواحد مغبن: باطن أصل الفخذ والمرفق. الطلاء: القطران. شبه بقر الوحش، في بياضها وأسوداد مغابنهما، بهجان الإبل المطلية المغابن بالقطران (الشنتمري).

(٩) اللجاجة: التمادي في طلب الشيء. وقوله «وإن طالَّت...» أي لكل شيء غاية ينتهي إليها، وإن طالَّت حاجة الإنسان في ذلك الشيء، ضرب ذلك مثلاً لتعبه تلك المرأة، وطول مطالبته، ورجوع نفسه عنها.

(١٠) ورواية عجزه: «ودر البحور وشاكلت فيها الطباء» المها: بقر الوحش. شاكته: شابته. يقول: فيها من البقر اتساع العيون، ومن الدر صفاء لونه، ومن الطباء طول أعناقها.

فَأَمَّا مَا فَوْقَ الْعُقْدِ، مِنْهَا، فَمِنْ أَدْمَاءَ، مَرْتَعُهَا الْخَلَاءُ^(١١)
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مِهَاءِ وَلِلدَّرِّ الْمَلَاخَةُ، وَالصَّفَاءُ^(١٢)
فَصَرَّمْ حَبْلَهَا، إِذْ صَرَّمْتُهُ وَعَادَى، أَنْ تَلَاقِيَهَا، الْعَدَاءُ^(١٣)
بَارَزَةَ الْفَقَارَةَ، لَمْ يَخْنُهَا قِطَافٌ، فِي الرُّكَابِ، وَلَا خِلَاءُ^(١٤)
كَأَنَّ الرَّحْلَ، مِنْهَا، فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظَّلْمَانِ، جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ^(١٥)
أَصَكَّ، مُصَلَّمِ الْأُذْنَيْنِ، أَجْنَى لَهُ، بِالسَّيِّ، تَنُومُ وَآءُ^(١٦)
أَذْلَكَ أَمْ شَتِيمِ الْوَجْهِ جَابُ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عَفَاءُ^(١٧)
أَقْبَ، كَصَدْرِ أَسْمَرَ، ذِي لُغُوبٍ لَهُ، مِنْ كُلِّ مُلْمِعةٍ، إِبَاءُ^(١٨)
تَرْبَعُ صَارَةً، حَتَّى إِذَا مَا فَتَى الدُّحْلَانُ، عَنْهُ، وَالْإِضَاءُ^(١٩)

(١١) ما فوق العقد: يعني عنقه، لأنه موضع العقد. الأدماء: الظبية البيضاء. الخلاء: الموضع الخالي ليس فيه أحد.

(١٢) المقلتان: العينان، وقد شبههما بعيني المهاة لشدة ابيضاض بياضهما واسوداد سوادهما. وشبهه أيضاً ملاحظتها وصفاءها بملاحة الدرة وصفائها.

(١٣) حرم حبلها: اقطع ودها أو اقطع ما بينك وبينها من أسباب المودة والعشق. وقوله «عادى أن تلاقى» أي منع من لقاءها أمر شاغل. والعداء: المنع والأمر الشاغل.

(١٤) الأرزة: التي يدنو بعضها من بعض. الفقارة: فقار الظهر؛ أراد أنها مجتمعة ملتزمة. لم يخنها: لم ينقصها ويقتصر بها. القِطَاف: مقارنة الخطو وضيقه. الخلاء: أن تبرك فلا تبرح، ولا يكون ذلك في الذكر.

(١٥) الصعل: الصغير الرأس. الظليم: ذكر النعام، وقد شبه الناقة به من حيث سرعتها وخفة عدوها. وقوله «جؤجؤه هواء» أي صدره خال، كأنه لا قلب له. أراد أنه ليس له عقل، فهو أبدأ مجنون.

(١٦) الأصك: الذي في عرقوبيه تقارب. المصلم: المقطوع الأذنين من أصولهما، السي: علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة بين الشبيكة والوجرة يأوي إليها اللصوص. التنوم والآء: ضربان من النبات. أراد أن ذلك الظليم الذي وصفه يرتع في خصب من الأرض.

(١٧) الشتيم: الكريه الوجه. والجأب: الغليظ. ويروى صدر البيت أيضاً «أذلك أم أقب البطن جاب». العقيقة: شعر الحمار الذي ولد به. العفاء: الشعر والوبر الكثير. وإنما وصفه بذلك، لأنه حين بدا في السمن، إذا خرج من الربيع وجاء الصيف انجرد من عفائه. يقول: أذلك الظليم أم هذا الحمار يشبه ناقتي؟ (شرح ثعلب).

(١٨) الأقب: الضامر البطن. الأسمر: الرمح. الكعوب: العقد. الملمعة: الأتان، أشرقت ضروعها للحمل.

(١٩) تربع: أقام في الربيع، وارتبع: أكل نبات الربيع، صارة: اسم جبل. فني: فني. الدحلان، الواحد دحل: وهي البئر الجيدة الموضع من الكلاء. الإضاء: الغدران.

تَرْفَعُ، لَلْقَنَانِ، وَكُلُّ فَجٍّ
فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِعَاتٍ
فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِزَ، فَهِيَ تَهْوِي
فَلَيْسَ لِحَاقِهِ كَلْحَافٍ إِلَّا
وَإِنْ مَالًا، لِوَعْثٍ، خَاذِمَتُهُ
يَخِرُّ نَبِيذُهَا، عَنْ حَاجِيهِ
يُغَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ، مُفْضِيَاتٍ
يُفْضِلُهُ، إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ،
كَأَنَّ سَحِيلَهُ، فِي كُلِّ فَجٍّ

طَبَاهُ الرَّعْيِيُّ، مِنْهُ، وَالْخَلَاءُ^(٢٠)
فَالْفَاهُنُّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ^(٢١)
هُوَيِّ الدَّلْوِ، أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ^(٢٢)
وَلَا كَنْجَائِهَا، مِنْهُ، نَجَاءُ^(٢٣)
بِالْوَحِ، مَفَاصِلُهَا ظِمَاءُ^(٢٤)
فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ، مِنْهُ، غِطَاءُ^(٢٥)
صَوَافٍ، لَمْ تُكْذِرْهَا الدَّلَاءُ^(٢٦)
تَمَامُ السَّنِّ، مِنْهُ، وَالذِّكَاءُ^(٢٧)
عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْؤُودٍ، دُعَاءُ^(٢٨)

(٢٠) ويروى «تريع بالقنان». والقنان: جبل لبني أسد، ويقال: بين أرض غطفان وطىء. طباه: دعاه ما فيه من الرعي. الفج: المتسع من الأرض. الخلاء: المكان القفر ليس فيه أحد.

(٢١) أوردتها: أي أورد الحمار الأتان. صنيعات: ماء نهشت عنده حية ابناً صغيراً للحارث بن عمرو الغساني وكان مسترضعاً في بني تميم، وبنو تميم وبكر في مكان واحد يومئذ، فأتاها الحادث في ابنه فأثاء منها قوم يعتذرون إليه فقتلهم جميعاً، فقال زهير يصف حماراً:

«أذلك أم أقب البطن جأب . . . الأبيات» انظر معجم البلدان ٣: ٤٣١.

(٢٢) شبح الأرض: إذا ركبها وعلاها. الأماعز: حزون الأرض الكثيرة الحصى. تهوي: تسرع. الرشاء: الحبل. شبه سرعة الأتان وانقضاضها في العدو، بالدلو المملأى إذا انتزعت من البئر وانقطع حبلها.

(٢٣) يقول: ليس شيء يلحق في السرعة، كما يلحق هذا الحمار بأثانه إذا سار بها. والإلف: الصاحب، والنجاء: الهرب والسرعة.

(٢٤) مالا: أراد الحمار والأتان. والوعث من الرمل: ما غابت فيه أرساغه، والرسغ: هو ما بين الحافر وموصل الوظيف. خاذمته: عارضته. الألواح، الواحد لوح: كل عظم ليس فيه منح. الظماء: الصلاب القليلة اللحم، لا رهل فيها.

(٢٥) ويروى «يخر نبيثها» وقوله «يخر نبيذها» أي يسقط ما تنبذ بحوافرها من الغبار عن حاجبي الحمار. يريد: أنه لاصق بالأتان، فهي تثير الغبار في وجهه، فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما. (الشتتري).

(٢٦) ويروى «مفرطات» بدل «مفضيات» وفي عجزه «لا تكدرها» بدل «لم تكدرها». يغرد: يصوت. الخرم: غدران قد انخرم بعضها إلى بعض، فسأل هذا في ذلك. المفضيات: التي أفضى بعضها إلى بعض واتصل به. والمفرطات: المملوءات. الصوافي: الصافية. لا تكدرها الدلاء: لا يستقى منها فتكدرها الدلاء.

(٢٧) تمام السن: أي هو أسن منها، فهو يفضلها في السرعة لتمام سنه. الذكاء: حدة القلب.

(٢٨) السحيل: صوت الحمار، الفجر هنا: حين ينشق عمود الصبح. أحساء: مواضع يكون فيها الماء. يمْؤود: واد بغطفان. وقوله «دعاء» شبه صوت الحمار بإنسان يدعو صاحبه.

فَآضَ، كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ
كَأَنَّ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ
فليس بغافلٍ، عنها، مُضِيعٌ
وقد أَغْدُو، على ثُبَّةٍ كِرَامٍ
لهم راحٌ، وراووقٌ، وَمِسْكٌ
وأفراسٌ، تجاوبٌ، مُلْجَمَاتٌ
يَجْرُونَ الْبُرُودَ، وقد تَمَشَّتْ
تمشى بين قتلى، قد أُصِيبَتْ
وما أدري - وسوف، إخال، أدري -
فإن قالوا: النساء، مُخَبَّاتٌ

على علياء ليس له رداء^(٢٩)
جلا، عن مئنه، حُرْضٌ وماء^(٣٠)
رعيتَه، إذا غَفَلَ الرَّعَاءُ^(٣١)
نشاوى، واجدين، لما نشاء^(٣٢)
تعل، به، جلودهم وماء^(٣٣)
يُصَبُّ، على جحافلها، الطَّلَاءُ^(٣٤)
حميًا الكأس، فيهم، والغناء^(٣٥)
نفوسهم، ولم تُهْرَقَ دِمَاءُ^(٣٦)
أقوم آل حصن، أم نساء^(٣٧)؟
فحق، بكلِّ مُحْصَنَةٍ، هداء^(٣٨)

(٢٩) آض: صار كأنه رجل عريان واقف على شرف من الأرض لا رداء عليه. والشرف: المكان العالي.
(٣٠) يقول: كأن بريق هذا الحمار ولمعانه حين انجرد من وبره، بريق ثوب أبيض غسل بالحرص، فجلا لونه (الشنتمري) السحل: ثوب يمان أبيض. المتن: الوسط. الحرص: الأشتان، ما يغسل به من الحمض.
(٣١) يقول: ليس الحمار بغافل عن أنه، وضيع لها، لأنه يرهاها ويصرفها على حكمه ومشيته.
(٣٢) التبة: الجماعة من الناس، ويروى «على شرب». والنشاوى، الواحد نشوان: السكران. وقوله «واجدين لما نشاء» يريد أنهم قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب.
(٣٣) الراح: الخمر، سميت بذلك لأن القلب يهش ويرتاح إليها. الراووق: المصفاة. وقوله «تعل به جلودهم» أي تدلك به جلودهم مرة بعد مرة وتطيب.
(٣٤) لم يثبت الأعلام الشنتمري، ورواه ثعلب في بعض النسخ. والجحافل، الواحدة جحفلة: وهي لذوات الحافر بمنزلة الشفة من الإنسان.
(٣٥) البرود: الثياب الموشاة. الكأس هنا: الخمر، حميًا الخمر: سورتها وحدتها. أراد أنهم يزهون ويتبخرون في البرود الموشاة إذا عملت الخمر في رؤوسهم وأخذت منهم.
(٣٦) وقوله «تمشى بين قتلى» أراد أن الخمر تمشي بين أولئك السكران الذين صرعتهم، فكانهم قتلى. ويروى «أمشي». أصيب نفوسهم: أي أذهبت الخمر عقولهم وقواهم. ويروى في عجزه «ولم تقطُر» بدل «ولم تهرق» والمعنى واحد.
(٣٧) إخال: أظن. القوم: الرجال دون النساء. وبنو حصن: هم أبناء حصن بن كعب بن عليم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف من بني كلب من قضاة. يقول: ما أدري أرجال آل حصن أم نساء؟ وهو من باب السخرية والتوعد.
(٣٨) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب:

وَأَمَّا أَنْ يَقُولَ بَنُو قَصَادٍ :
وَأَمَّا أَنْ يَقُولُوا : قَدْ وَفَيْنَا
وَأَمَّا أَنْ يَقُولُوا : قَدْ أَبَيْنَا
فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ
فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ
فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ ، لِمَا مَنَعْتُمْ
جِوَارَ شَاهِدٍ عَدْلٍ ، عَلَيْكُمْ
بِأَيِّ الْجِيرَتَيْنِ ، أَجْرْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ ، وَقَوْمًا أَخْفَرُوكُمْ ،
إِلَيْكُمْ ، إِنَّا قَوْمٌ ، بِرَاءُ (٣٩)
بِذِمَّتِنَا ، فَعَاذْتُنَا الْوَفَاءُ (٤٠)
فَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءُ (٤١)
يَمِينٌ ، أَوْ نِفَارٌ ، أَوْ جِلَاءُ (٤٢)
ثَلَاثٌ ، كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ (٤٣)
وَلَا تُعْطُونَ ، إِلَّا أَنْ تَشَاؤُوا (٤٤)
وَسَيِّئِ الْكَفَالَةِ ، وَالتَّلَاءُ (٤٥)
فَلَمْ يَصْلُحْ ، لَكُمْ ، إِلَّا الْأَدَاءُ (٤٦)
لَكَالِدِيَّاجِ ، مَالٌ بِهِ الْعَبَاءُ (٤٧)

«فإن تكن النساء مخبات»

أراد: إن قال بنو حصن: نحن النساء اللواتي يختبئن في الخدور والحجال، فينبغي أن يزوجن من الرجال إذاً، ويهدين إلى أزواجهن. والهداء: الزفاف. والمحصنة: ذات الزوج. وإنما يريد: إن كان بنو حصن رجالاً فسيوفون بعهدهم، ويقيمون على أعراضهم، وإن كانوا نساء فمن شيم النساء الغدر وقلة الوفاء، وإنما يصلحن للتخينة والنكاح (الشتمري).

(٣٩) بنو مصاد: بطن من حصن بن كعب بن عليم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف من بني كلب من قضاة. وقوله «إليكم» أي تنحوا عنا. قوم براء: أي أبرياء مما رميتونا به.
(٤٠) يؤكد المعنى الذي أتى عليه في الأبيات السابقة بقوله: إما أن يكونوا نساء، وإما أن يقولوا: نحن براء مما قذفتونا به، وإما أن يقولوا: نفى بما عندنا؛ وهذا كله على سبيل التوعد والاستخفاف.
(٤١) الحسب: الفعال. يقول: شر مواطن الذمة إذا أبى صاحبها أن يفى بالعهد؛ ولعله كان يطلب أن يخلوا الأسارى الذين في أيديهم.

(٤٢) اليمين: القسم. النفار: أن يتنافروا إلى رجل يحكم بينهم. الجلاء: كشف الأمر وجلاؤه.
(٤٣) يقول: أنتم لا تستكرهون إنما تعطون إن أعطيتم عن طيب نفس. وقال غيره: لا نكرهكم على الوفاء بالجوار (شرح ثعلب).

(٤٤) ويروى «ولا معطون» بدل «ولا تعطون».
(٤٥) التلاء: الحوالة. وقال أبو عبيدة: التلاء: أن يكتب على سهم أو قذح: فلان جار فلان. والعدل: العادل الصادق. يقول: إن هذا الرجل كان جاراً لكم، وجواره بين، فهو شاهد عليكم أنكم أصحابه.
(٤٦) يقول: إن كنتم أجرتموه وعقدتم له فقد وجب حقه عليكم، وإن كان اختاركم من قبل نفسه وجاوركم فهو واجب الحق أيضاً.

(٤٧) سقط هذا البيت من رواية الشتمري، ورواه ثعلب في بعض النسخ، كذلك رواه ابن قتيبة في المعاني =

وجارٍ، سارَ، مُعْتَمِداً إِلَيْكُمْ
فَجَاوَزَ مُكْرَماً، حَتَّى إِذَا مَا
ضَمِنْتُمْ مَالَهُ، وَغَدَا جَمِيعاً
وَلَوْلا أَنْ يَنَالَ أَبَا طَرِيفٍ
لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتَ بَنِي عُلَيْمٍ
فَتُجْمَعُ أَيْمُنُ، مِنَّا، وَمِنْكُمْ
سَتَأْتِي آلَ حِصْنٍ، حَيْثُ كَانُوا،
فَلَمْ أَرْ مَعْشَراً، أَسْرُوا هَدِيّاً

أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ، وَالرَّجَاءُ^(٤٨)
دَعَاهُ الصَّيْفُ، وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ^(٤٩)
عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ، وَلَهُ النَّمَاءُ^(٥٠)
إِسَارُ، مِنْ مَلِيكِ، أَوْ لِحَاءُ^(٥١)
مِنَ الْكَلِمَاتِ، آيَةً، مِلَاءُ^(٥٢)
بِمُقْسَمَةٍ، تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ^(٥٣)
مِنَ الْمُثَلَّاتِ، بَاقِيَةً، ثَنَاءُ^(٥٤)
وَلَمْ أَرْ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ^(٥٥)

= الكبير وقال: «أخفروكم: جعلوكم خفراء. ولكالديباح مال به العباء: أي غلب عليه. ولم أَرهم يشبتون البيت لزهير. وقد سألت عنه فلم أزد على هذا التفسير». ويجوز أن يكون معنى أخفروكم: نقضوا عهدكم. والديباح: الحرير. والعباء: كساء من الصوف يلبس فوق الثياب.

(٤٨) وفي رواية «معتمداً إلينا». أجيأته: المعتمد: القاصد، أراد أن ذلك الجار صيره إليكم، وجاء به نحوكم، مخافته من غيركم، ورجاؤه وأمله بكم.

(٤٩) يقول: لقد استجار بكم زمن الشتاء، وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الخصب وكثرة غارة بعضهم على بعض، فلما أقبل الصيف، وطاب الزمان، رحل عنكم. ويروى «وانصرم الشتاء».

(٥٠) يروى هذا البيت بضمير المتكلمين، لا بضمير المخاطبين. يقول: لقد ضمنت مال جاركم، فما كان من زيادة فله، وما كان من نقصان فعليكم.

(٥١) أبو طريف: المأسور. المليك: الأسر. الأثام: جزاء الإثم، ويروى «إسار». اللحاء: الشتم. يقول: إنه وإن كان أسيراً فهو مكرم، فلولا أن يبلغه سوء الأسر لهجوتهم.

(٥٢) بنو عليم: من كلب. الكلمات هنا: القصائد. الملاء: الممثلة شراً ويروى في عجزه «أعساس ملاء» والأعساس: الأقداح، الواحد عس.

(٥٣) الأيمن، الواحد يمين: القسم. المنقسمة: موضع الحلف عند الأصنام. تمور: تسيل. أراد تحلفون وتحلف على هذا الحق.

(٥٤) ورواية هذا البيت في بعض النسخ:

«سأتني آل حصن أين كانوا من المثلات، ما فيها ثناء»

المثلات، الواحدة مثلة: وهي ما يمثل بالإنسان كالشتم والتكيل. وقوله «باقية ثناء» أي تبقى مدى الدهر. يريد قصائد هجو تمثل بأعراضهم، وتُردّد فيهم.

(٥٥) الهدي: الرجل ذو الحرمة، يأتي القوم يستجير بهم، أو يأخذ منهم عهداً. فهو هدي ما لم يجر أو يأخذ العهد، فإن أخذ العهد وأجير فهو حينئذ جار. يستباء: من البواء: القود، وذلك أنه أتاهم يستجير بهم، فأخذوه وقتلوه برجل منهم.

وجار البيت، والرجل المنادي
أبى الشهداء عندك من معدّ
تُلجلج مُضَغَةً فيها أنيضُ
غصصت بنيها فبشمت عنها
وإنني لولقيتك فاجتمعنا
فأبريء مُوضحات الرأس منه
فمهلاً آل عبدالله عدّوا
أرونا سنة لا عيب فيها

أمام الحيّ، عقدهما سواء^(٥٦)
فليس لما تدبّ له خفاء^(٥٧)
أصلّت فهي تحت الكشح داء^(٥٨)
وعندك لو أرذت لها دواء^(٥٩)
لكان لكل مندية لقاء^(٦٠)
وقد يشفي من الجرب الهناء^(٦١)
مخازي لا يدبّ لها الضراء^(٦٢)
يسوى بيننا فيها السواء^(٦٣)

(٥٦) المنادي: المجالس، وهو من النادي والندى، وهما المجلس. وقوله «أمام الحي» ذلك أن مجالسهم كانت أمام الحي، لئلا يسمع النساء كلامهم، ويطلعن على تدبيرهم. ويروى في عجزه «عهدهما» بدل «عقدهما». يقول: إن لم يكن الرجل جاركم فله حرفة بمجالسته إياكم، فحقه واجب عليكم، كوجوب حق الجار (الشتمري).

(٥٧) معد: ابن عدنان. يقول: أبى الذين حولك من معدّ، ممن شهد الأمر، أن يخفي على الناس، أي هو أمر بين لا يخفى.

(٥٨) هكذا ورد ترتيبه في شرح الشتمري، وجاء ترتيبه مختلفاً في رواية ثعلب. تلجلج: تردد في فمك. المضغة: القطعة الصغيرة من اللحم. الأنيض: اللحم الذي لم ينضج. أصلّت: أنثنت. الكشح: الجنب.

يقول: هذا المال الذي أخذته كمضغة نيئة، فلا أنت تذهب ولا أنت ترده، وكذلك المضغة يلجلجها الرجل فلا يتلعلها ولا يلقيها.

(٥٩) النّي: عدم النضج. بشمت: أتخمت.

يقول: لقد غصصت بهذا المال كما يغصّ الأكل بالمضغة النيئة، وعندك له دواء، ودواؤه أن ترده إلى أهله، فتحمي عرضك، وتقي نفسك شر الهجاء والذم.

(٦٠) ويروى «واتجهنا» بدل «فاجتمعنا» وفي عجزه «لكل منكرا كفاء» بدل «لكل مندية لقاء».

والمندية: الداهية التي تندي صاحبها عرقاً لشدتها. وقوله، «لقاء» أي شيء تتلاقى به، حتى يصلح الله أمرها.

(٦١) الموضحات، الواحدة موضحة: الشجة تكشف عن وضع العظم. الهناء: القطران.

يقول: أبرئ ما في صدرك من المنع والالتواء بالحق، كما يُبرئ الهناء الجرب.

(٦٢) عبد الله: ابن كنانة بن بكر بن عوف من بني كلب. وقوله «عدّوا مخازي» أي أصرفوا عن أنفسكم هذه المخازي التي تلاحقكم لغدركم، ولا تستطيعون إخفاءها أو التستر منها.

(٦٣) يقول: جيئوا بسنة منزهة عن العيب، حتى نبأ وتبرؤوا.

فإن تَدْعُوا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ^(٦٤)
وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وَتُلْفُوا إِذَا قَوْمًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا^(٦٥)
وَتَوْقَدُ نَارُكُمْ شَرًّا وَتُرْفَعُ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لَوَاءُ^(٦٦)

صرمت جديد جبالها أسماء*

[الكامل]

صَرَمْتُ، جَدِيدَ جِبَالِهَا، أَسْمَاءُ وَلَقَدْ يَكُونُ تَوَاصُلٌ، وَإِخَاءُ^(١)
فَتَبَدَّلْتُ، مِنْ بَعْدِنَا، أَوْ بُدِّلْتُ وَوَشَى وَشَاءَ، بَيْنَنَا، أَعْدَاءُ^(٢)
فَصَحَوْتُ عَنْهَا، بَعْدَ حُبٍّ، دَاخِلٍ وَالْحُبُّ، تُشْرِبُهُ فُؤَادَكَ، دَاءُ^(٣)
وَلِكُلِّ عَهْدٍ، مُخْلَفٍ، وَأَمَانَةٍ فِي النَّاسِ، مِنْ قَبْلِ الْإِلَهِ، رِعَاءُ^(٤)

(٦٤) السَّوَاءَ: العدل. البقاء: أي لا يبقى بعضنا على بعض. يقول: إن تركوا العدل وتشيحوا بوجوهكم عنه، فلا بقاء بيني وبينكم.

(٦٥) كذا في الأصل، وفي المطبوعة «إذا قوماً» عن الأعلام. وفي شرح صعوداء «إذا بالتونين. وقوماً مفعول تُلْفُوا». القذع: القول القبيح. أُلْفَى: وجد.

يقول: إذا فعلتم ذلك وجدتم أنفسكم معرضين للهجاء والشتم وقبيح القول.

(٦٦) المجموعة: المحفل والمجتمع. وقوله «توقد ناركم شرراً» أي يفشو سرکم بين الناس، ويتشتر خبركم. وضرب الشر مثلاً لما ينتشر عنهم، ويشهر من أمرهم. وقوله «يرفع لكم...» أي يذاع أمركم في المحافل، ويشهر بكم، ويُعرف بغدركم وسوء فعالكم.

(*) رواها ثعلب ص ٣٣٨ - ٣٤٠ وصعوداء ص ٤٤ ولم يشتمها الأعلام الشتمري.

(١) صرمت: قطعت. الجبال: المودة، يريد: كان بيننا قبل اليوم تواصل وإخاء.

(٢) تبدلت: تغيرت. الوشاة، الواحد واش: النمام، المفسد.

(٣) صحوت عنها: صرفت قلبي عن حبها. تشربه: تدخله. يريد: أن الحب داء تشربه فؤادك بقبول ورضى.

(٤) المخلف: الذي يخلف بوعده. الأمانة: الوديعة كما تؤد. الرعاء، الواحد راع: الحافظ الأمين. يقول: للمخلف ولصاحب الأمانة كليهما، من قبل الإله، من يراعه له ويكافئه.

خَوْدٌ، مُنْعَمَةٌ، أُنِيقُ عَيْشُهَا فِيهَا، لِعَيْنِكَ، مَكْلًا وَبَهَاءٌ^(٥)
 وَكَأَنَّهَا، يَوْمَ الرَّحِيلِ، وَقَدْ بَدَا مِنْهَا الْبَنَانُ، يَزِينُهُ الْحِنَاءُ^(٦)
 بَرْدِيَّةٌ، فِي الْغِيلِ، يَغْذُو أَصْلَهَا ظِلٌّ، إِذَا تَلَعَ النَّهَارُ، وَمَاءٌ^(٧)
 أَوْ بَيْضَةُ الْأَدْحِيِّ، بَاتَ شِعَارَهَا كَفْنَا النِّعَامَةَ: جُوجُو، وَعِفَاءٌ^(٨)

سترchl بالمطي قصائدي*

[الكامل]

قالها يمدح الحارث بن ورقاء وقومه . وكان الحارث قد أغار على بني عبدالله بن غطفان، فغنم، وأخذ إبل زهير وراعيه يساراً . فهجاه زهير، حتى ردّ إليه ماله وراعيه، ثم مدحه بهذه الأبيات :

سُتْرُحَلٌ، بِالْمَطِيِّ، قَصَائِدِي حَتَّى تَحُلَّ، عَلَى بَنِي وَرْقَاءٍ^(١)
 مَدْحاً لَهُمْ، يَتَوَارَثُونَ ثَنَاءَهَا رَهْنٌ، لَأَخْرِهِمْ، بِطُولِ بَقَاءٍ

(٥) الخود: الشابة الحسنة الخلق . الأنيق: المعجب . المكلا: المنظر البهي الذي تديم النظر إليه . البهاء: الروعة والجمال .

(٦) البنان: أطراف الأصابع . الحناء: نبات يتخذ ورقه للخضاب الأحمر المعروف، وله زهر أبيض كالعناقيد .
 (٧) البردية: ضرب من النبات ناعم طري؛ الغيل: الأجمة . يغذو: يربي . تلغ النهار: ارتفع . يقول: هذه المرأة تشبه البردية في نعمتها وطرائها . وقال غيره: يريد ساقها .

(٨) الأدحي: الموضع الذي تبيض فيه النعامة . الشعار: الغطاء . كنف النعامة: جانبه . الجؤجؤ: الصدر .
 العفاء: صغار الريش .

(*) رواها صعوداء وثعلب، ولم يروها الشنتمري .

(١) صدر البيت مكسور . ولعله يريد: «إني سترحل» . وذكر المبرد أن الفصحاء من العرب قد يزيّدون في الشعر ما يقتضيه المعنى، وقد يحذفون ما يجوز الاستغناء عنه، ولا يعدون ذلك في الوزن، لأن المخاطب يعلم ما يزيّدون وما يحذفون . وقوله «سترحل بالمطي قصائدي» أراد: سترحل المطي بقصائدي فقلب . المطي، الواحدة مطية: كل ما يمتطى كالناقة وغيرها . بنو ورقاء: قوم الحارث .

حُلُمَاءُ فِي النَّادِي، إِذَا مَا جِئْتَهُمْ جُهْلَاءُ، يَوْمَ عَجَاجَةٍ، وَلِقَاءِ^(٢)
مَنْ سَأَلُوا نَالَ الْكَرَامَةَ كُلَّهَا أَوْ حَارِبُوا أَلَوِي، مَعَ الْعِشَاءِ^(٣)

لا تَقْرُبَنَّ فَوَارِسَ الصَّيْدَاءِ*

[الكامل]

وَلَقَدْ نَهَيْتُكُمْ، وَقُلْتُ لَكُمْ: لَا تَقْرُبَنَّ فَوَارِسَ الصَّيْدَاءِ^(١)
أَبْنَاءَ حَرْبٍ، مَاهِرِينَ بِهَا تُغْذَى صِغَارُهُمْ، بِحُسْنِ غِذَاءٍ
قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُمْ، وَخَيْلَهُمْ، يَلْقَوْنَ، قُدَمَاءَ، عَوْرَةَ الْأَعْدَاءِ^(٢)
أَيْسَارُ صِدْقٍ، مَا عَلِمْتُهُمْ، عِنْدَ الشِّتَاءِ، وَقِلَّةِ الْأَنْوَاءِ^(٣)

(٢) النّادي: مكان اجتماع القوم، المجلس. العجاجة: الغارة، وأصلها من الغبار النّاتج في الحرب.
(٣) ألوى: ذبل وذوى وزهب رونقه. العشاء: الشجرة جفت أعاليها ودقت أسافلها.
(*) رواها ثعلب وصعوداء.

(١) الصيّداء: من بني عمرو بن قعين من بني أسد، يريد قوم الحارث بن ورقاء الصيداوي.
(٢) القدم: الجرأة والإقدام، والقدم أيضاً: الشجعان. عورة الأعداء: اختلال صفوفهم وإدبارهم عند الهزيمة.
(٣) الأيسار، الواحد يسر: وهو المقامر ولاعب الميسر. الأنواء: الأمطار التي تجيء بالنوء، وهو النجم.

شَطَّتْ أُمَيْمَةٌ*

[الكامل]

شَطَّتْ أُمَيْمَةٌ، بَعْدَمَا صَقَبَتْ ونأَتْ، وما فَنِي الجَنَابُ، فَيَذْهَبُ^(١)
 [نَالَتْ] بِعَاقِبَةٍ، وَكَانَ نَوَالُهَا طَيْفٌ، يَشُقُّ عَلَى الْمُبَاعِدِ، مُنْصِبُ^(٢)
 فِي كُلِّ مَثْوَى لَيْلَةٍ سَارٍ، لَهَا، هَادٍ، يَهِيْجُ بِحُزْنِهِ، مُتَأَوِّبُ^(٣)
 أَنِّي قَطَعْتُ، وَأَنْتِ غَيْرُ رَجِيلَةٍ، عَرَضَ الْفَلَاةِ، وَأَيْنَ مِنْكَ الْمَطْلَبُ^(٤)؟
 هَلْ تُبْلِغَنِيهَا، عَلَى شَحْطِ النَّوَى، عَنَسٌ، تَخُبُّ بِي الْهَجِيرِ، وَتَنْعَبُ^(٥)
 أَجْدُ، سَرَى فِيهَا، وَظَاهَرَ نَيْهَا مَرَعَى لَهَا أَنْقُ، بِفَيْدٍ، مُعْشِبُ^(٦)

(*) رواها صعوداء وقال: «لم يروها أبو عمرو ولزهير، ولا لكعب. ورواها أبو عبيدة لزهير بن أبي سلمى».

(١) شطت: نأت، بعدت. صقبت: قربت. الجناب: المجانية.

(٢) نالت: جادت. العاقبة: أي عاقبة أمرها، وآخر ما كان منها إلينا. الطيف: ما طاف من خيالها في النوم.

المباعد: المفارق. المنصب: المجهد، المتعب.

(٣) الساري: الذي يسير ليلاً. الهادي: البصير العارف بالسبل والطرق والمسالك. المتأوب: الطارق ليلاً.

(٤) الرجيلة: القوية على المشي. الفلاة: الصحراء الواسعة.

(٥) الشحط: التأني والبعد. النوى: الجهة التي قصدوا. العنس: الناقة الصلبة القوية. تنعب: تسير الخبيب،

وهو ضرب من العدو السريع. الهجير: منتصف النهار. تنعب: تهز رأسها في المسير.

(٦) الأجد: الشديدة الظهر. ظاهر النوى: أكثر شحمها وجعله ظاهراً للعيان. الأنق: المعجب. فيد: منزل

بطريق مكة، وفيد أيضاً: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن يودع الحاج فيها أزوادهم وما

يثقل من أمتعتهم عند أهلها (معجم البلدان ٤: ٢٨٢).

حَرْفٌ، عُدَافِرَةٌ، تَجْدُ بِرَاكِبٍ
 مِنْهَا، إِذَا احْتَضَرَ الْخُطُوبُ، مُعَوَّلٌ
 وَكَأَنَّهَا، إِذْ قُرِبَتْ لِقُتُودِهَا،
 تَهْدِي قَلَائِصَ، دُرَبَتْ، عَيْدِيَّةً
 حَتَّى انطَوَى، بَعْدَ الدُّؤُوبِ، ثَمِيلُهَا
 وَكَأَنَّ أَعْيُنَهُنَّ، مِنْ طُولِ السَّرَى،
 وَكَأَنَّهَا صَحِلُ الشَّحِيجِ، مُطَرَّدٌ
 أَكَلَ الرَّيِّعَ، بِهَا، يُفَزِّعُ سَمْعَهُ
 وَحَدًّا، كِمَقْلَاءِ الْوَلِيدِ، مُكَدَّمٌ

وَكَأَنَّ حَارَكَهَا كَثِيبٌ، أَحَدَبُ (٧)
 وَقِرَى، لِحَاضِرَةِ الْهُمُومِ، وَمَهْرَبُ (٨)
 فَذَنْ، تَطُوفُ بِهِ الْبُنَاءُ، مُبُوبُ (٩)
 خُوصًا، أَضَرَّ بِهَا الْوَجِيفُ، الْمُهَذَّبُ (١٠)
 وَأُذِلَّ مِنْهَا، بِالْفَلَاةِ، الْمَصْعَبُ (١١)
 قُلْبٌ، نَوَاكِزُ، مَاؤُهُنَّ مُنْضَبُ (١٢)
 أَخْلَى لَهُ حُقْبُ السَّوَارِ، وَمِذْنَبُ (١٣)
 بِمَكَانِهِ هَزِجُ الْعَشْيَةِ، أَصْهَبُ (١٤)
 جَابٌ، أَطَاعَ لَهُ الْجَمِيمُ، مُحَنَّبُ (١٥)

(٧) الحرف: الشديدة الصلبة وقد أنضتتها الأسفار، فهي تشبه حرف الجبل في شدتها وصلابتها. العذافرة:

الشديدة، العظيمة. تجد: تجتهد. الجارك: أعلى الكاهل. الكثيب: التل من الرمل.

(٨) الخطوب، الواحد خطب: الداهية والمصيبة. المعول: المعتمد عليه. وقوله «قرى لحاضرة الهموم» أي تفري الهموم وتبعده عنها.

(٩) القتود، الواحد قتد: خشب الرحل. الفدن: القصر المشيد.

(١٠) تهدي: تتقدم. القلائص، الواحدة قلوص: الناقة الفتية الطويلة القوائم. دُرِبَتْ: عودت. العيدية: المنسوبة إلى عيد، وهو فحل نجيب تنسب إليه كرام الإبل. الخوص: الغائرة العيون، الواحدة خوصاء. الوجيف: ضرب من السير السريع. المهذب: المتعب، الشديد.

(١١) انطوى: ذهب ومضى. الدؤوب: لزوم الشيء والمثابرة عليه. الثميل: ما بقي من العلف والماء في جوفها. المصعب: الصعوبة والحدة والنشاط.

(١٢) السرى: سير الليل. القلب، الواحد قليب: البشر القديمة. النواكر، الواحدة ناكزة: الماء القليل. المنضَّب: البعيد.

(١٣) الصحل: الحمار في صوته بحة. الشحيج: صوت الحمار، النهيق. أخلى له: خلاله. المطرَّد: الذي طرده الصيادون أو الحمير. الحقب، الواحد أحقب: اسم جبل، أو الواحدة حقباء: وهي القارة التي في وسطها تراب اعفر، وهو يبرق ببياضه. السوار: من قرى البحرين لبني عبد القيس العامريين. المذنب: مسيل الماء إلى الروضة.

(١٤) الربيع: نبات الربيع. بها: أي بتلك المواضع التي ذكرت. الهزج: الذباب المصوّت. الأصهب: الذي خالط لونه حمرة.

(١٥) الوجد: الوحيد المنفرد. مقلاء الوليد: عود يضرب به الصبيان القلة. المكدم: المعضض. الجأب: الغليظ. أطاع: اتسع. الجميم: النبات الكثير. المحنَّب: ما كان في يديه وصلبه انحناء.

- صَلْبُ النُّسُورِ، عَلَى الصُّخُورِ، مُرَاجِمٌ
 حَتَّى إِذَا، لَوْحُ الْكَوَاكِبِ، شَفَهُ
 إِرْتَاعٌ، يَذْكُرُ مَشْرَباً، بِثَمَادِهِ
 عَزَمَ الْوُرُودَ، فَآبَ عَذْباً بَارِداً
 جَفَرُ تَفْيِضٍ، وَلَا تَغِيضُ، طَوَامِيَاً
 فَاعْتَامَهُ، عِنْدَ الظَّلَامِ، فَسَامَهُ
 وَعَلَى الشَّرِيعَةِ رَابِيءٌ، مُتَحَلِّسٌ
 مَعَهُ مُتَابِعَةٌ، إِذَا هُوَ شَدَّهَا
 مَلَسَاءُ، مُحْدَلَةٌ، كَأَنَّ عَتَادَهَا
 قَنَواءُ، حَصَاءُ الْمُقَوَّسِ، نَبْعَةٌ
 جَابٌ، حَزَابِيَّةٌ، أَقْبُ، مُعْقَرُبٌ^(١٦)
 مِنْهُ الْحَرَائِرُ، وَالسَّفَا، الْمُتَنَصِّبُ^(١٧)
 مِنْ دُونِهِ خُشْعٌ، دَنُونٌ، وَأَنْقَبُ^(١٨)
 مِنْ فَوْقِهِ سُدٌّ، يَسِيلُ، وَالْهَبُ^(١٩)
 يَزْخَرَنَ، فَوْقَ جِمَاهِمَنْ الطُّحْلُبُ^(٢٠)
 ثُمَّ انْتَهَى، حَذَرَ الْمَنِيَّةِ، يَرْقُبُ^(٢١)
 رَامٌ بِعَيْنِيهِ الْحَظِيرَةَ، شَيْزَبُ^(٢٢)
 بِالشَّرْعِ يَسْتَشْزِي لَهُ، وَتَحْدُبُ^(٢٣)
 نَوَاحَةٌ، نَعَتِ الْكِرَامِ، مُشَبِّبُ^(٢٤)
 مِثْلُ السَّبِيكَةِ، إِذْ تُمَلُّ، وَتُشَسِّبُ^(٢٥)

(١٦) النُّسُور، الواحد نسر: ما ظهر من باطن الحافر. المراجم: الذي يراجم الأرض بحوافره، من خفته ونشاطه. الجَاب: الغليظ. الحزابية: الحازم المتيقظ. الأقب: الضامر البطن. المعقرب: المحكم الخلق.

(١٧) لوح الكواكب: عطش القيظ. شَفَهُ: أَضْرَبَهُ وهزله. الحرائر، الواحد حرور: وهي الريح الحارة التي تلتفح الوجوه. السفَا: شوك البهمي. المنتصب: المنتصب، القائم.

(١٨) ارتاع: عاد، رجع. الثماد، الواحد ثمد: الماء القليل. الخشع، الواحد خشوع: الجبل الطويل، وخشوعه أن أطرافه لا ترى إلا خاشعة لبعدها عن الناظر، الأنقب، الواحد نقب: الطريق في الجبل.

(١٩) الورد: السير إلى المورد. آب: ورد ليلاً. السد: الجبل تسيل فيه عين. الألهب، الواحد لهب: شق في الجبل.

(٢٠) الجفر، الواحدة جفرة: الحفرة المستديرة. تغيض: تغور وتنضب. الطوامي، الواحدة طامية: المأوى. يزخرن: يسمع صوت أمواجهن وفوران مائهن. الجمام: معظم الماء وموجه، الواحد جم. الطحلب: ما علا الماء من خضرة ونبات ونحوهما.

(٢١) اعتامه: قصده. سامه: تأمله.

(٢٢) الشريعة: مورد الشاربة. الرابيء: الحارس، وهو هنا الصياد. المتحلّس: المقيم المترقب. الحظيرة: مأوى الماشية، استعارها للشريعة. الشيزب: الضامر اليابس.

(٢٣) المتابعة: القوس اللينة المطواع. الشرع، الواحدة شرعة: الوتر. يستشزي: يرتفع ويتحدب.

(٢٤) الملساء: التي لا تشقق فيها. المحدلة: التي أعلاها أوسع من أسفلها. العتاد: العداد، وهو صوت وتر

القوس إذا رمي عنها. نعت الكرام: أخبرت بموتهم وبكتهم. المشبب: النائحة تشبب الحزن.

(٢٥) القنواء: المحدودة. الحصاء: الجرداء. المقوس: موضع التقوس. يريد أن موضع تقوسها أصبح أملساً =

عُرْشٌ، كحاشِيَةِ الإِزَارِ، شَرِيحَةٌ
وَمُتَقَفٌ، مِمَّا بَرَى، مُتَمَالِكٌ
فَرَمَى، فَأَخْطَاهُ، وَجَالَ كَأَنَّهُ
أَفْذَاكَ، أَمْ دُوْجُدَّتَيْنِ، مُوَلَّعٌ
بَيْنَا يَضَاحُكَ رَمَلَةً، وَجِوَاءَهَا
قَصْدًا إِلَيْهِ، فَجَالَ، ثُمَّتَ رَدَّهُ
فَتَرَكْنَهُ خَضَلَ الْجَبِينِ، كَأَنَّهُ
فَابْتَزَهْنَ حُتُوفَهُنَّ، ففَائِظُ
صَفْرَاءُ، لَا سِدْرُ، وَلَا هِيَ تَأْلُبُ (٢٦)
بِالسَّيْرِ، دُوْ أُطْرِ عَلَيْهِ، وَمَنْكِبُ (٢٧)
الْمِ، عَلَى بَرَزِ الْأَمَاعِزِ، يَلْحَبُ (٢٨)
لَهَقُ تُرَاعِيهِ، بِحَوْمَلٍ، رَبْرَبُ (٢٩)
يَوْمًا، أُتِيحَ لَهُ أُقِيدِرُ، جَانِبُ (٣٠)
عِزُّ، وَمُشْتَدُّ النَّصَالِ، مُجْرَبُ (٣١)
قَرَمٌ، بِهِ [كَدَمُ] الْبِكَارَةِ، مُصْعَبُ (٣٢)
عَطْبُ، وَكَابُ لِلْجَبِينِ، مُتْرَبُ (٣٣)

= لكثرة صقلها والعناية بها. النبعة: المصنوعة من شجر النبع، وهو أصفر العود ثقيله في اليد إذا تقادم.
السيكة: القطعة من المعدن ذوّبت وأفرغت في قالب. تمل: تعالج بالنار. تشسب: تضمر وتيسر.
(٢٦) العرش: الطويلة. حاشية الإزار: جانبه الذي لا هدب فيه. الشريحة: فلكة العود إذا شق فلقين متساويين. السدر والتألب: ضربان من الشجر الضعيف.
(٢٧) المثقف: السهم المقوم. الضمير في «برى» يعود على الصياد المترقب. المتمالك: المتماusk. السير: سير السهم. الأطر، الواحد إطار: وهو ما لفّ على السهم من العصب. المنكب: منكب العقاب أو الصقر. يريد ريش المنكب منه وهو أجود للسهم لأنه أعرض.
(٢٨) جال: دار دورة واحدة ثم استمر. الألم: الذي ألم به الوجع. البرز: الناتئ المرتفع. الأماعز، الواحد أمعز: ما صلب من الأرض وعلاه حصى سود. يلحب: يقطع الأرض بالعدو قطعاً.
(٢٩) ذو الجدتين: الثور في ظهره خطتان تخالفان لونه. المولع: المخطط القوائم. اللهق: الأبيض. تراعيه: ترعى معه. حومل: ما بين إمرة وأسود العين. الربرب: القطيع من بقر الوحش.
(٣٠) قوله «يضاحك رملة» أي هو مسرور في تلك الرملة. الجواء، الواحد جو: المنخفض من الأرض، اتيح له: قدر له. الأقيدر: الصياد القصير. الجانب: الغليظ القصير أيضاً.
(٣١) قصداً إليه: أي قاصداً إلى الثور الوحشي. العز: الأنفة. مشدد النصال: قرنه. المجرب: الذي جرب سابقاً وطعنت به الكلاب أكثر من مرة.
(٣٢) خضل الجبين: نديه، مبتله، يريد أن الثور طعن الكلاب فجندلها وانخضب جبينه بدمائها. القرم: الفحل من الإبل يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة. الكدم: أثر العض. البكارة، الواحد بكر: الفتى من الإبل. المصعب: الذي ترك لم يركب، ولم يمسه حبل، فصار صعب القياد.
(٣٣) ابتزهن: سلبهن. الحتوف: الأجال. الفائظ: الميت. الكابي: المنكب. المترب: المطروح في التراب.

وبلدة لا ترام خائفة*

[المنسرح]

وَبَلَدَةٍ، لَا تُرَامُ، خَائِفَةٌ زَوْرَاءُ، مُغْبِرَةٌ جَوَانِبُهَا^(١)
تَسْمَعُ، لِلْجَنِّ، عَازِفِينَ بِهَا تَضَبِّحُ، مِنْ رَهْبَةٍ، نَعَالِيهَا^(٢)
يَصْعَدُ، مِنْ خَوْفِهَا، الْفَوَازُ وَلَا يَرْقُدُ، بَعْضَ الرُّقَادِ، صَاحِبُهَا^(٣)
كَلَّفْتُهَا عَرِمَسًا، عُذَافِرَةً ذَاتَ هِبَابٍ، فَعَمَّا مَنَاقِبُهَا^(٤)
تُرَاقِبُ الْمُحْصَدَ، الْمَمَرَّ، إِذَا هَاجِرَةٌ لَمْ تَقِلْ جَنَادِبُهَا^(٥)
بِمُقْلَةٍ، لَا تُغَرُّ، صَادِقَةٍ يَطْحَرُ، عَنْهَا، الْقَذَاةُ حَاجِبُهَا^(٦)
ذَاكَ، وَقَدْ أَصْبَحَ الْخَلِيلُ، بِصَهْ بَاءً، كُمَيْتٍ، صَافٍ جَوَانِبُهَا^(٧)
مِثْلَ دَمِ الشَّادِنِ، الذَّبِيحِ، إِذَا أَتَاقَ، مِنْهَا، الرَّأْوُوقُ شَارِبُهَا^(٨)

(*) رواها أبو عمرو الشيباني وتعلب وصعوداء . وهي متهمة عند المفضل .

(١) لا ترام: لا يُقدر عليها. الزوراء: ليست مستقيمة، ولا هي على القصد. المغبرة: لونها بلون الغبار، وذلك من الجذب. الجوانب: النواحي.

(٢) العازف، من العزيف: وهو صوت الجن، يشبه بعزف المزمار والطلب من بعيد. تضبّح: تصيح.

(٣) يصعد: يرتفع من هولها وينزو، أي يجزع.

(٤) العرمس: الناقة الشديدة الصلبة. العذافرة: العظيمة الضخمة الخلق، الأمانة الوثيقة الظاهر. ذات هباب: ذات نشاط. الفعم: الممتلىء، يريد ضخمة المناكب.

(٥) ترَاقب: أي ترقب السوط خوفاً من أن تضرب به. المحصد: المحكم القتل. الممر: المفتول. لم تقل، من القائلة: المستريحة وقت الظهيرة. الجنادب، الواحد جندب: راجل الجراد ليس له جناحان يطير بهما.

(٦) المقلة: سواد العين. لا تغرّ: لا يجيء شيء وهي لا تعلم. الصادقة هنا: أي التي لا تخطئ في رؤيتها. يطحر: يدفع، يحول بين القذى وبين مقلتها. القذاة: ما يقع في العين أو في الشراب من تينة ونحوها.

(٧) أصبح، من الصبوح: كل ما أكل أو شرب صباحاً. الصهباء: الخمر، سميت بذلك للونها. الكميت: الحمراء إلى السواد. وقوله «صهباء كميت» أي هي بين الصهباء والكميت.

(٨) الشادن: الغزال حين يقوى ويمشي. أتاق: أملاً. الراووق: مصفاة من كرايس، والكرايس جمع كرباس: وهو ثوب من القطن أبيض.

دَبَّتْ دَبِيبًا، حَتَّى تَخَوَّنَهُ مِنْهَا حُمِيًّا، وَكَفَّ صَالِبُهَا^(٩)
 عَمَّا تَرَاهُ، يَكْفُ مَنْطِقَهُ، أَجْمَعَ، فِي النَّفْسِ، مَا يُغَالِبُهَا^(١٠)
 عَمَّا قَلِيلٍ، رَأَيْتَهُ رَبِذًا الـ مَنْطِقِ، وَاسْتَعْجَلَتْ عَجَائِبُهَا^(١١)

لا تكثر على ذي الضغن عتباً*

[الوافر]

وَلَا تُكْثِرْ، عَلَى ذِي الضَّغْنِ، عَتْبًا وَلَا ذِكْرَ التَّجَرُّمِ، لِلذُّنُوبِ^(١)
 وَلَا تَسْأَلْهُ، عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلَا عَنْ عَيْبِهِ، لَكَ، بِالْمَغِيبِ^(٢)
 مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ، أَوْ عَدُوٍّ، تُخَيِّرُكَ الْوُجُوهُ، عَنِ الْقُلُوبِ^(٣)

(٩) دَبَّتْ: مشت في العروق والمفاصل. تخونه: تفقده قوته وعقله. الحميًّا: سورة الخمر وحدثها. الصالب: الصداق والشدة. وذلك ان الخمرة أول ما يشربها صاحبها ينتفض لها ويكرهها حتى إذا ثمل ذهب ذلك عنه. وقوله «كفَّ صالِبها» أي اقصر، أو كفت شدتها الشارب عن المنطق، فسكتته بعد أن أثارته.
 (١٠) عما: بينما. المنطق: الكلام. يريد: أنه كان قد كفَّ عن الكلام، فأخفى ما في نفسه، ثم غلبه الشراب فأظهر ما خفي.

(١١) عما قليل: بعد قليل. ربذ المنطق: خفيف الكلام سريع المنطق، أي أصبح فطناً بعد شربه الخمر وأظهر العجائب.

(*) رواها ثعلب وصعوداء.

(١) الضغن: الحقد والعداوة. التنجيم: الاتهام بالجرم.

(٢) المغيب: الغياب والبعد.

(٣) ويروى «العيون» بدل «الوجوه» وكأنه أراد أن يقول: سيماؤهم في وجوههم، ففيها تبين ملامح الصداقة والعداوة.

إن الرزية لارزية مثلها*

[الكامل]

قال يرثي سنان بن أبي حارثة . وزعموا أنه بلغ خمسين ومائة سنة ، فخرج ذات يوم يتمشى ليقضي حاجته ، فضل فلم ير له أثر ولا عين ، ولم يسمع له خبر . ويقال : أتبعوه فوجدوه ميتاً . وقيل : إنما رثى بالأبيات حصن بن حذيفة الفزاري :

<p>إِنَّ الرِّزِيَّةَ ، لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا ، إِنَّ الرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ يَنْعِينَ خَيْرَ النَّاسِ ، عِنْدَ شَدِيدَةٍ وَمُدْفَعٍ ، ذَاقَ الْهَوَانَ ، مُلْعَنِ</p>	<p>مَا تَبْتَغِي غَطْفَانَ ، يَوْمَ أَضَلَّتْ^(١) بِجُنُوبِ نَخْلٍ ، إِذَا الشُّهُورُ أُحِلَّتْ^(٢) عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ ، هُنَاكَ ، وَجَلَّتْ^(٣) رَاخِيَتْ عُقْدَةُ كَبْلِهِ ، فَاِنْحَلَّتْ^(٤)</p>
---	---

(*) قال أبو عبيدة : كان قراد بن حنش من شعراء غطفان ، وكان جيد الشعر قليله ، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره ، فتأخذه وتدعيه ، منهم زهير بن أبي سلمى ادعى هذه الأبيات . انظر طبقات فحول الشعراء ومعجم الشعراء .

(١) الرزية : المصيبة . تبغي : تطلب . ويروى «حين أضلت» .

(٢) ذومرة : ذو عقل ، وإنما يريد به سناناً . نخل : منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين ، وقيل : موضع بنجد من أرض غطفان (معجم البلدان ٥ : ٢٧٦) والجنوب : النواحي . أحلت : صارت حلالاً ، إذا دخل الشهر الذي يحل فيه الغزو .

(٣) ينعين : يخبرن بموته . جلّت : عظمت . وهذا البيت والذي يليه رواهما ثعلب وصعوداء . ولم يثبتهما الأعلام الشتمري .

(٤) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب هي :

وَلَنَعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ، لَنَا، إِذَا نَهَلْتُ مِنَ الْعَلَقِ الرَّمَّاحُ، وَعَلَّتِ (٥)

«وملّعت، ذاق الهوان، مدفع»

والمدفع: الذي يدفعه هذا وهذا. والملّعت: المطرود. الكيل: الوثاق.

(٥) ويروى أيضاً «كان لها إذا» بدل «أنت لنا إذا».

وقوله «نهلت من العلق» أي شربت أول الشرب من الدم. علّت، من العلل: وهو الشرب الثاني.

أَعْن كُلِّ أَخْدَانٍ*

[الطويل]

قالها يهجو رجلاً من بني فزارة، قيل: هو عبيد بن أزنم بن عمرو، وقيل: هو عبيد بن أرثم بن عمرو.

أَعْن كُلِّ أَخْدَانٍ، وَإِلْفٍ، وَلَذَّةٍ
وَلَيْدِينَ، حَتَّى قَالَ مِنْ يَزْعُ الصَّبَا:
أَرَانِي مَتَى مَا هِجْتَنِي، بَعْدَ سَلْوَةٍ
وَأَذْكُرُ سَلَمَى، فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
سَلَوَتَ، وَمَا تَسْلُو عَنْ ابْنَةِ مُدْلِجٍ^(١)
أَجِدْكَ، لَمَّا تَسْتَحِي، أَوْ تَحْرَجَ^(٢)
عَلَى ذِكْرِ لَيْلَى، مَرَّةً، أَتَهَيَّجُ^(٣)
كَعِينَاءَ، تَرْتَادُ الْأَسْرَةَ، عَوْهَجٍ^(٤)
تَصِيرُ، إِذَا صَامَ النَّهَارُ، لِدَوْلَجٍ^(٥)
عَلَى حَدِّ مَتْنِهَا، مِنَ الْخَلْقِ، جُدَّةً

(*) رواها ثعلب عن حماد، ورواها صعوداء.

(١) الأخدان، الواحد خدن: الصاحب والرفيق. الإلف: الصاحب تألفه وتأنس به. سلوت: نسيت.

(٢) قوله «وليدين» يريد ما تسلو عنها منذ كنتم صبيين صغيرين. يزع: يكف ويזجر. الصبا: ما يفعله الصبي من طيش ونزق. أجدك: أبجدك منك. تحرج، أي تتخرج: تتجنب الإثم والحرج.

(٣) متى هجتني: من هيّج: أثار وبعث الغضب. السلوة هنا: الرغد من العيش.

(٤) العيناء: الظبية الواسعة العينين. ترتاد: تطلب وترعى. الأسرة: بطون الأرض، حيث يجتمع الماء ويكثر النبات. العوهج: الطويلة العنق.

(٥) المثن: جنبه الظهر. الجدّة: خطة تخالف لون الجلد. صام النهار: انتصف. الدولج: الكناس الذي تلجّه الظبية، ويكون في أصول الشجر. سقط هذا البيت من رواية صعوداء.

- بِطْنِ الْعَقِيقِ، أَوْ بَخْرَجَ تَبَالَةَ
تَحُلُّ الرِّيَاضَ، فِي هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ
وَتُصْبِي الْحَلِيمَ، بِالْحَدِيثِ، يَلْذُهُ
وَأَبْيَضَ، عَادِيٍّ، تَلُوحُ مُتُونُهُ
لَهُ خُلُجٌ، تَهْوِي بِهِ، مُتَلَبَّبةٌ
مَخُوفٌ، كَأَنَّ الطَّيْرَ، فِي مَنْزِلَاتِهِ
زَجَرْتُ عَلَيْهِ حُرَّةً، أَرْحَبِيَّةً
وَمُسْتَنَبِيهِ، مِنْ نَوْمِهِ، قَدْ أَجَابَنِي
فَقُلْتُ لَهُ: أَنْقِضْ، بِصَحْبِكَ، سَاعَةً
فَلَا تَحْسَبْنِي، يَابْنَ أَزْنَمَ، شَحْمَةً
- مَتَى مَا تَجِدَ حَرًّا، مِنَ الشَّمْسِ، تَدْمُجُ (٦)
وَإِنْ أَنْجَدْتَ حَلَّتْ، بِأَكْنَفٍ مَنَعِجِ (٧)
وَأَصْوَاتِ حَلِيٍّ، أَوْ تَحَرُّكِ دُمْلَجِ (٨)
عَلَى الْبَيْدِ كَالسَّحْلِ، الْيَمَانِي، الْمُبْلَجِ (٩)
إِلَى مَنَهْلٍ، قَاوٍ، جَدِيبِ الْمُعْرَجِ (١٠)
عَلَى جَيْفِ الْحَسْرَى، مَجَالِسُ، تَنْتَجِي (١١)
وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْيَرَنْدَجِ (١٢)
بَرْجَعَيْنِ، مِنْ ثِنْيَيْ لِسَانٍ، مُلْجَلِجِ (١٣)
فَهَبْ فَتَى، كَالسَّيْفِ، غَيْرُ مُزْلَجِ (١٤)
تَعَجَّلْهَا طَاهٍ، بِشَيٍّ، مُلْهَوَجِ (١٥)

(٦) العقيق: في بلاد العرب أربعة أعقة وهي أودية عادية شقتها السيول ومنها: عقيق عارض اليمامة، وعقيق بناحية المدينة، والعقيق الذي جاء فيه: إنك بواد مبارك، والعقيق الذي في بلاد بني عقيل (انظر معجم البلدان ٤: ١٣٩).

الخرج: الوادي لا منفذ فيه. تبالة: موضع ببلاد اليمن. تدمج: تدخل كناسها.

(٧) أنجدت: ارتفعت إلى نجد. اكناف: نواحي. منعج: واديأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فلج.

(٨) تصبي: تشوق وتستهو. الحليم: العاقل، الرشيد. الدملج: حلي يلبس في المعصم.

(٩) الأبيض: الطريق. العادي: القديم. المتون، الواحد متن: جادة الطريق ووسطها. البيد، الواحدة بيداء: الفلاة الواسعة. السحل: الثوب الأبيض النقي. اليماني: المنسوب إلى اليمن. المبلج: المجلو، المبيض.

(١٠) الخلج: الطرق، تتفرع من طريق واسع. تهوي: تمضي. المتلابة: المستقيمة. المنهل: الماء. القايي: القفر. الجدب: المجذب. المعرج: الموضع الذي تنزل فيه وتقيم.

(١١) المنزلات، الواحد منزل. الحسرى: المعية من الإبل. تنتجي: من المناجاة.

(١٢) زجرت: أثرت وهيجت. الحرة: الناقة الكريمة. الأرحبية: المنسوبة إلى أرحب، وهو فحل تنسب إليه النجايب. اليرندج: الجلد الأسود، أو الصبغ الأسود.

(١٣) المستنبه: الرجل المستيقظ. قوله «برجعين» أي يردد كلامه ليُفهم. الثني، واحد الأثناء: التضاعيف. الملجلج: الثقيل الكلام.

(١٤) أنقض بصحبك: أي احدى إبلهم وصوت. المزلج: الذي لا خير فيه، يدفع عن الأمور، لأنه لا رأي له.

(١٥) الطاهي: الطباخ. الملهوج: الذي لم ينضج بعد، يريد: الأخرق الذي لم يحكم.

لِذِي الْفَضْلِ ، مِنْ ذُبْيَانٍ ، عِنْدِي مَوْدَّةٌ وَحِفْظٌ ، وَمَنْ يُلْحِمَ إِلَى الشَّرِّ أَنْسَجَ ^(١٦)
وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا لَامْرِيءٍ ، ذِي حَفِيزَةٍ مَتَى تَعَفُّ عَنْ ذَنْبِ امْرِئِ السُّوءِ يَلْجِجَ ^(١٧)
وَإِنِّي لَطَلَّابُ الرِّجَالِ ، مُطَلَّبٌ وَلَسْتُ بِمَثْلُوجٍ ، وَلَا بِمُعْلَهَجٍ ^(١٨)
أَنَا ابْنُ رِيَّاحٍ ، وَابْنُ خَالِي جَوْشَنُ وَلَمْ أُحْتَمَلْ ، فِي حِجْرِ سَوْدَاءَ ضَمِجَ ^(١٩)

مَرَجَ الدِّينُ فَأَعَدَدْتُ لَهُ*

[الرمْل]

مَرَجَ الدِّينُ ، فَأَعَدَدْتُ لَهُ مُشْرِفَ الْحَارِكِ ، مَحْبُوكَ الثَّبَجِ ^(١)
يَرْهَبُ السُّوْطَ ، سَرِيعاً ، فَإِذَا وَنَتِ الْخَيْلُ ، مِنَ الشَّدِّ ، مَعَجَ ^(٢)
سَلَسَ الْمَرَسِينَ ، مَمْحُوصَ الشَّوَى شَنِجَ الْأَنْسَاءِ ، مِنْ غَيْرِ فَحَجَ ^(٣)

(١٦) يلحم، من اللحمة: وهي ما نسج عرضاً. يريد: من هجاني هجوته وأقذعت في شتمه.

(١٧) الحفيظة: الحمية والغضب للذنب عن المحارم. يلجج: يتمادى ويزيد في عناده.

(١٨) المثلوج: الأحمق البليد. المعلهج: الدعي اللثيم.

(١٩) رياح: جد زهير. الضممع: الغليظة، القصيرة الضخمة. يريد: لم تلدني أمة سوداء غليظة قصيرة.

(*) رواها ثعلب وصعوداء.

(١) مرج: اختلط وفسد. الدين: الطاعة والانتظام. المشرف: العالي المرتفع. الحارك: ما شخص من فروع

كتفي البعير إلى عنقه. المحبوك: المفتول. الثبج: الظهر. يريد: اضطرب الناس، فلم يكن لهم من يقيمهم على الطاعة.

(٢) ونت: فترت وتعبت. معج: مرّ مرّاً سريعاً سهلاً.

(٣) السلس: السهل القياد. المرسن: موضع الرسن من الأنف. الممحوص: المدمج الشديد الخلق، القليل

اللحم. الشوى: القوائم. الشنج: المتقبض. الأنساء، الواحد نسا: وهو عرق ما بين الفخذين يستمر في

الرجل، وإذا كان في نسا الفرس بعض التشنج كان أجود، لأنه لا تسترخي رجلاه، فهو أشد للساق وأسرع

للوئب. والفحج: تباعد ما بين الرجلين.

من يتجرم لي المناطق ظالماً*

[الطويل]

قالها يهجو رجلاً من بني عبد الله بن غطفان، يقال له عوف بن شماس:

مَنْ يَتَجَرَّمُ لِي الْمَنَاطِقَ ظَالِماً فَيَجْرُ إِلَى شَأٍ بَعِيدٍ وَيَسْبَحُ^(١)
يَكُنْ كَالْجُبَارِي، إِنْ أُصِيبَتْ مِمْلُهَا أُصِيبَ، وَإِنْ تُفْلِتَ مِنَ الصَّقْرِ تَسْلَحُ^(٢)
كَعُوفِ بْنِ شَمَاسٍ، يُرْشَحُ شِعْرُهُ إِلَيَّ أَسْدِي، يَا مَنِيَّ، وَأَسْجِحِي^(٣)

(*) رواها ثعلب ص ٣٤٤ وصعوداء ص ٤٩ .

(١) يتجرم: يتجنى. المناطق، الواحد منطق: الكلام والنطق. الشأو: الغاية. يريد: من يقول عليّ كلام السوء ظالماً يهوي إلى غاية ليس لها قرار.

(٢) الجباري: طائر أكبر من الدجاج، يضرب به المثل في الحق. تسبح: تتغوط.

(٣) وقوله «يرشح شعره إليّ» أي يهيئه ويصغه ويبعث به إليّ. أسدي: اطلبي السداد في الرأي. يا مني: مخفف يا منية. أسجحي: أرفقي وأحسني الأخذ. يريد: أقصدي له يا منية وترفقي به. فهو يهدده بالموت ويهزأ به (الشتيمري).

غشيت دياراً بالنقيع فثهمد

[الطويل]

وقال يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري :

غشيت دياراً، بالنقيع، فثهمد دوارس، قد أقوين، من أم معبد^(١)
أربت بها الأرواح، كل عشية فلم يبق إلا آل خيم، منضد^(٢)
وغير ثلاث، كالحمام، خوالد وهاب، محيل، هامد متلبد^(٣)
وقفت بها، رأد الضحاء، مطيتي أسائل أعلاماً، ببداء، قردد^(٤)

(١) النقيع : موضع قرب المدينة، كان لرسول الله (صلعم) ، حماه لخياله وله هناك مسجد يقال له «مقمل» وهو من ديار مزينة، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً (معجم البلدان ٥ : ٣٠١) ثممد : موضع في ديار بني عامر، وقال نصر : ثممد جبل أحمر فارد من أخيلة الحمى، حوله أبارق كثيرة في ديار غني (معجم البلدان ٢ : ٨٩). الدوارس : الباليات. أقوين : خلون، أقفرن وذهب منهن أهلهن.

(٢) أربت : أقامت. الأرواح : الرياح. الآل هنا : الشخص. الخيم، الواحدة خيمة. المنضد : المرصوف بعضه فوق بعض.

(٣) ثلاث : يريد الأثافي. الخوالد : المقيمات، البواقي. الهابي : الرماد عليه غبرة. المحيل : الذي أتى عليه الحول. المتلبد : أراد أن الأمطار أتت عليه فتلبد. يقول : لقد أقفرت الدار من أهلها، ولم يبق فيها إلا أثاف خوالد، ثم شبهها بالحمام لسواد لونها.

(٤) ورد هذا البيت في شرح ثعلب، ولم يروه الشنتمري. رأد الضحاء : وقت ارتفاع الشمس وانبساط ضوئها. الأعلام : العلامات يهتدي بها الضال. الببداء : الفلاة المقفرة. القردد : ما ارتفع من الأرض وغلظ.

فلما رأيت أنها لا تجيبني
جمالية، لم يبق سيري ورحلتي
متى ما تكلفها مآبة منهل
ترده، ولما يخرج السوط شأوها
كهمك، إن تجهد تجدها نجيحة
وتنضح ذفراها بجون، كأنه
وتلوي بريان العسيب، تمره
تبادر أغوال العشي، وتتقي
كخنساء، سفعاء الملاطم، حرة

نهضت إلى وجناء، كالفحل، جلعد^(٥)
على ظهرها، من نيهها، غير محفد^(٦)
فتسعف، أو تنهك إليه، فتجهد^(٧)
مروحا، جنوح الليل، ناجية الغد^(٨)
صبوراً، وإن تسترخ عنها تزيد^(٩)
عصيم كحيل، في المراحل، معقد^(١٠)
على فرج محروم الشراب، مجدد^(١١)
علالة ملوي، من القد، محصد^(١٢)
مسافرة، مزوودة، أم فرقد^(١٣)

- (٥) لا تجيبني: أراد الديار. الوجناء: الناقة الغليظة الضخمة الوجنات. الجلعد: الشديدة.
- (٦) الجمالية: التي تشبه الجمال في عظم خلقها. الني: الشحم. المحفد: السنام. أراد أن ذووب السير ذهب بشحمها وأعلى سنامها، أي أضرَّ بها فأصابها الهزال.
- (٧) وفي رواية «متى ما أكلفها مفازة منهل» والمآبة: هي أن تسير نهارها، ثم تؤوب إلى المنهل. والمنهل: الماء. تسعف: يؤخذ عفوها في السير. تنهك: يُبلغ منها بالضرب والإجهاد. تجهد: تتعب.
- (٨) ترده: أي ترد الماء. الشأو: العدو. وقوله «لم يخرج السوط شأوها» أي لم يستخرج كل عدوها. المروح: المرح. الجنوح: التي تميل من النشاط. الناجية: التي تنجو، أي تسرع في سيرها.
- (٩) كهمك: أي كما تريد. النجيحة: السريعة. تسترخي عنها: تكف ضربك عنها. التزيد: ضرب من السير. يقول: إن جهدت في السير وجدت نجيحة صابرة، وإن تُركت ولم تضرب تزيدت في مشيها (الشتمري).
- (١٠) الذفريان، مثني الذفري: وهو عظم ناتئ خلف الأذن. الجون: الأسود، وأراد به العرق الأسود. العصيم: الأثر، ويقال: العصيم ضرب من القطران. الكحيل: من جنس القير، وهو مادة سوداء تطلّى بها السفن. المعقد: المطبوخ.
- (١١) تلوي: تضرب بذنبها يمنة ويسرة. العسيب: عظم الذنب الذي ينبت عليه الشعر. الريان: الممتلىء الغليظ. تمره: تذهب به وتجيء. وقوله «على فرج محروم الشراب» أي على فرج ضرع محروم الشراب، أي أنها ناقة لا تُحلب.
- (١٢) تبادر: تعدو. الأغوال، الواحد غول: وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه. أي أنها تبادر براكبها ما يخاف أن يهلكه، فتلحقه بالمنزل الذي يبيت فيه. وقوله «علالة ملوي» أي السوط المحكم القتل. والمحصد: الشديد القتل أيضاً. والقد: الجلد.
- (١٣) الخنساء: البقرة القصيرة الأنف، وقد شبه بها الناقة لنشاطها. السفعاء: السوداء في حمرة. الملاطم، الواحد ملطم: الخد. المزوودة: المذعورة. الفرقد: ولد البقرة.

غدت بسلاح، مثله يتقى به
وسامعتين، تعرف العتق فيهما
وناظرتين، تطحران قذاهما
طباها ضحاء، أو خلاء، فخالفت
أضاعت، فلم تغفر لها خلواتها
دماً، عند شلو، تحجل الطير حوله
وتنفض، عنها، غيب كل خميلة
فجالت، على وحشيها، وكأنها
ولم تدر وشك البين، حتى رأتهم

ويؤمن جأش الخائف، المتوحد^(١٤)
إلى جذر مدلوك الكعوب، محدد^(١٥)
كأنهما مكحولتان، بإئمد^(١٦)
إليه السباع، في كناس، ومركد^(١٧)
فلاقت بياناً، عند آخر معهد^(١٨)
وبضع لحام، في إهاب، مقدد^(١٩)
وتخشى رماة الغوث، من كل مرصد^(٢٠)
مسربلة، في رازقي، معضد^(٢١)
وقد قعدوا أنفاقها، كل مقعد^(٢٢)

(١٤) غدت : خرجت غدوة . السلاح هنا : ما تتسلح به البقرة ، وهو القرون . يؤمن جأش الخائف : يهدىء من روعه ، ويزيل خوفه . المتوحد : المنفرد ، ويروى « المتوقد » أي الذي توقد خوفه من الفزع .

(١٥) العتق : الكرم . المدلوك : الأملس . والجذر : الأصل . الكعوب : عقد العصا . المحدد : المسنن الرأس . يريد أن كعوب القرن مدلوكة ملس ورؤوسها محددة قاطعة .

(١٦) الناظرتان : العينان . تطحران القذى : ترميانه ، والقذى : ما يقع في العين من تينة وغيرها . الإئمد : الكحل .

(١٧) طباها : دعاها . الضحاء : الرعي عند الضحى . الخلاء : الخلوة . خالفت إليه : أي أتت إلى الولد بعد ذهاب أمه . السباع هنا : الذئب . الكناس : بيت البقرة الوحشية . المركد : موضع الرقود .

(١٨) أضاعت : أي تركت ولدها وغفلت عنه . ويروى « غفلاتها » بدل « خلواتها » وقوله « لاقت بياناً » أي استبانته ما يدل على عقر ولدها من لحم ودم . وقوله « عند آخر معهد » أي في آخر موضع عهده فيه .

(١٩) الشلو : بقية الجسد . وقوله : « تحجل الطير حوله » أي أكل الذئب منه ما أكل ، وبقي شيء تحجل الطير حوله . اللحام : جمع لحم . الإهاب : الجلد . المقدد : المخرق ، المشقق .

(٢٠) تنفض : تنظر هل ترى فيه ما تكره أم لا . الغيب : كل ما استتر عنك . الخميلة : الرملة فيها شجر الغوث : قبيلة من طيء . المرصد : مكان يرصد فيه . وفي ثعلب ورد هذا البيت قبل الذي يليه .

(٢١) جالت : جاءت وذهبت . الوحشي : الجانب الأيمن . المسربلة : التي تلبس سربالاً ، وهو القيمص . الرازقي : الثوب الأبيض . المعضد : المخطط ، وقد شبه البقرة به ، في بياضها وتخطيط قوائمها .

(٢٢) وقوله « وشك البين » أي سرعته . الأنفاق هنا : المخارج والطرق . يريد أن الرماة سدوا عليها المفارق والطرق .

وثاروا بها، من جانبيها كليهما
تبذ الألى يأتينها، من ورائها
فأنقذها، من غمرة الموت، أنها
نجاه، مجد، ليس فيه وتيرة
وجدت، فألقت بينهن وبينها
بملتثات، كالخذاريف، قوبلت
كأن دماء المؤسّدات، بنحرها
إلى هرم تهجيرها، ووسيجها
إلى هرم، سارت ثلاثاً، من اللوى

وجالت، وإن يجشمها الشد تجهد^(٢٣)
وإن تتقدمها السوابق تصطد^(٢٤)
رأت أنها تنظر النبل تقصد^(٢٥)
وتذبيها عنها، بأسحم، مذود^(٢٦)
غباراً، كما فارت دواخن غرقد^(٢٧)
إلى جوشن، خاظمي الطريقة، مسند^(٢٨)
أطبة صرف، في قضيم، مصدر^(٢٩)
تروح، من الليل التمام، وتغتدي^(٣٠)
فنعم مسير الواثق، المتعمد^(٣١)

(٢٣) ثاروا بها: وثبوا عليها. جالت: أكثرت من الدوران والطواف. يجشمها: يكلفنها ويحملنها عليه. الشد: الجري. تجهد: تسرع.

(٢٤) تبذ: تسبق. السوابق: ما سبق منها، أي الكلاب. يقول: إنها تسبق وتغلب الكلاب التي تأتي من خلفها، وتصيب بقرنيها ما تقدم منها.

(٢٥) غمرة الموت: شدته. وقوله «إن تنظر النبل» أي إن تنتظر أصحاب النبل، وهم الرماة. تقصد: تقتل.

(٢٦) النجاه: السرعة. الوتيرة: الطريقة. التذبيب: الدفاع عن النفس. الأسحم: الأسود. المذود: الذي تدفع به عن نفسها. يقول: لقد أنقذها من الموت شدة عدوها ودؤوب جدها، وذبحها عن نفسها بقرن أسود.

(٢٧) وقوله «بينهن» أي بين الكلاب وبينها. الدواخن: الدخان، وقد شبه به ما ثار من الغبار من شدة عدو البقرة. الغرقد: شجر له شوك.

(٢٨) الملتثات: القوائم. الخذاريف: التي يلعب بها الصبيان، واحدها خذروف. الجوشن: الصدر. الخاظمي: المكتنز اللحم. الطريقة: اللحمة على أعلى الظهر. المسند: في مقدمه ارتفاع.

(٢٩) رواه ثعلب وصعوداء، ولم يروه الشتمري. المؤسّدات، الواحد مؤسد: المخري بالصيد. الأطبة، الواحدة طبابة: وهي السير والطريقة. الصرف: الصبغ الأحمر، وأراد به الجلد الأحمر. القضيم: الجلد الأبيض، والصحيفة أيضاً. المصدر: المثقب المقطع.

(٣٠) التهجير: السير في الهاجرة، أي في منتصف النهار. الوسيج: ضرب من السير منبسط فسيح. تروح: تخرج في العشي. ليل التمام: أطول ما يكون الليل. تغتدي: تخرج في الصباح.

(٣١) اللوى: ما انقطع من الرمل، واللوى هنا: موضع في ديار غطفان. المتعمد: القاصد.

سواء عليه أي حين، أتيتّه
 أليس بضراب الكماة، بسيفه
 كليث، أبي شبلين، يحمي عربنه
 ومدره حرب، حميها يتقى به
 وثقل على الأعداء، لا يضعونه
 أليس بفياض، يداه غمامة
 إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية
 سبقت إليها كل طلق، مبرز
 كفضل جواد الخيل، يسبق عفوه السـراع، وإن يجهدن يجهد، ويبعد^(٤٠)
 تقي، نقي، لم يكسر غنيمة
 أساعة نحس، تتقى، أم بأسعد^(٣٢)
 وفكاك أغلال الأسير، المقيد^(٣٣)؟
 إذا هو لاقى نجدة لم يعرد^(٣٤)
 شديد الرجام، باللسان، وباليـد^(٣٥)
 وحمال أثقال، ومأوى المطرد^(٣٦)
 ثمال اليتامى، في السنين، محمد^(٣٧)؟
 من المجد، من يسبق إليها يسود^(٣٨)
 سبوق، إلى الغايات، غير مجلد^(٣٩)
 بنهكة ذي قربي، ولا بحقلد^(٤١)

- (٣٢) أراد انه لا يتشاءم بشيء، سواء أتيتّه بنحس أو بسعد.
- (٣٣) الكماة، الواحد كمي: وهو الذي يكمي شجاعته، أي يكتمها. الأغلال، الواحد غل: وهي الأصفاة التي تكبل بها الـدين والرجلين.
- (٣٤) الشبلان، مثني شبل: وهو جرو الأسد. العرين: الأجمة. النجدة: الشدة. لم يعرد: لم يفر.
- (٣٥) المدرة: المدفع، ي فارس القوم الذي يدفع عنهم. حميها: شدتها. الرجام: المراماة بالخصومة والقتال. أراد: هو فارس القوم الذي يدافع عنهم ويحمي ذمارهم باللسان وباليـد.
- (٣٦) وقوله «وثقل على الأعداء» أي هو ثـقيل على أعدائه. لا يضعونه: لا يستطيعون التخلص منه. المطرد: المطرود.
- (٣٧) الثمال: الذي يطعم قومه في سنين الجذب والقحط. محمد: محمود. يقول: يداه تفيضان بالجود والعطاء، فهو يكفي أهل بيته في السنين المجدة، ويحمد كثيراً لأياديه.
- (٣٨) ابتدرت: تسابقت. قيس بن عيلان: قبيلة من مضر كبيرة جداً، ومنها قبيلة الممدوح. الغاية: راية تكون في الموضع الذي يتسابق إليه، يأخذها أول السابقين.
- (٣٩) الطلق: المعطاء. المبرز: الذي يسبق الناس إلى الخير والكرم. المجلد: الذي ينتهي إلى الغاية بعد زجره وضربه. وهذه الصفات مستعارة من الخيل للناس.
- (٤٠) عفوه: ما جاء منه عفواً. يقول: فضل على أهل الجود والكرم كفضل الجواد من الخيل على السراع منها؛ والسراع: واحداً سريع. يجهد: يسرع ويحمل نفسه على الجهد.
- (٤١) النهكة: الإضرار والنقص. الحقلد: البخيل السيء الخلق. يقول: هو غاية في التقى والنقاء، لا يكتر ماله بظلم قرابته وأخذ مالهـم، وليس بالضيق البخيل السيء الخلق.

سوى ربع، لم يأت فيه مخانة ولا رهقاً، من عائد، متهود^(٤٢)
يطيب له، أو افتراض، بسيفه على دهش، في عارض، متوقد^(٤٣)
فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد^(٤٤)
ولكن منه باقيات، وراثة فأورث بنيك بعضها، وتزود^(٤٥)
تزود، إلى يوم الممات، فإنه، ولو كرهته النفس، آخر موعد^(٤٦)

هل في تذكر أيام الصبا فند*

[البسيط]

قال عبدالله بن محمد البصري: حدثنا إبراهيم بن عبدالله السدوسي، عن محمد ابن خدّاش الأسدي، عن نوح بن درّاج، عن حبيب بن زاذان، عن أبيه قال:

دخلت على عمر بن الخطاب، رحمه الله، وعنده نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فذكروا الشعر، فقال لهم عمر: من كان أشعر العرب؟ فاختلفوا. فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم عبدالله بن عباس، فقال عمر لجلسائه: قد جاءكم ابن بجدتها (أي العالم المتقن الخبير) وأعلم الناس بأيامها. ثم قال عمر: من كان أشعر العرب يا ابن عباس؟ قال: ذاك زهير بن أبي سلمى المزني. فقال عمر: هلاً تشدنا من شعره أبياتاً، نستدل بها على

(٤٢) وقوله «سوى ربع» أي لم يكثر ماله، بأن يظلم غيره، وإنما يأخذ الربع من الغنيمة، دون أن يخون فيه، أو يظلم من عاذ به واطمأن إليه (الستمرى). الرهق: الظلم. العائد: الذي يعود به. المتهود: المطمئن الساكن إليه.

(٤٣) يطيب له: الربع. الافتراض: الضرب والقطع. الدهش: العجلة. العارض: الجيش، شبهه بالعارض من السحاب. المتوقد: من الحديد والسلاح.

(٤٤) وفي رواية «لم يمت» بدل «لم تمت».

(٤٥) يقول: ذاك الحمد منه ما يبقى ويتوارث، فيقوم مقام الحياة لصاحبه. ويروى «ولكن فيه».

(٤٦) يقول: إن الموت موعد لا بد منه، وإن كرهته النفس، فينبغي أن تتزود له.

(*) رواها ثعلب، ونسبت ٢٧ - ٣١ إلى أبي جويرية العبدي عيسى بن أوس، ونسبت الأبيات ٢٨ - ٣٠ إلى دعلج الخزاعي.

قولك فيه ! قال : نعم ، مدح قوماً من غطفان ، يقال لهم بنو سنان ، فقال :

هل في تَذْكُرِ أَيَّامِ الصِّبَا فَنَدُ؟ أم هل لِمَا فَاتَ ، من أَيَّامِهِ ، رَدْدُ^(١)؟

أم هل يُلَامَنَّ بَاكِ ، هَاجَ عَبْرَتَهُ أوفى على شَرَفٍ ، نَشَزَ ، فَأَزَعَجَهُ

مَتَى تُرَى دَارُ حَيٍّ ، عَهْدُنَا بِهِمْ حَيْثُ التَّقَى الْغُورُ ، من نَعْمَانٍ ، والنُّجْدُ^(٢)؟

لهم هَوَى ، مِنْ هَوَانَا ، مَا يُقَرِّبُنَا مَاتَتْ ، على قُرْبِهِ ، الْأَحْشَاءُ وَالْكَبِدُ

إِنِّي ، لِمَا اسْتَوَدَعْتَنِي يَوْمَ ذِي غُدْمٍ ، رَاعٍ إِذَا طَالَ ، بِالْمُسْتَوْدَعِ ، الْأَمْدُ^(٣)

إِنْ تُمَسِّ دَارُهُمْ ، عَنَّا ، مُبَاعِدَةً فَمَا الْأَحْبَةُ إِلَّا هُمْ ، وَإِنْ بَعُدُوا

يَا صَاحِبِي ، انظُرَا ، وَالْغُورُ دُونَكُمَا : هل يَبْدُونُ لَنَا ، فيما نَرَى ، الْجُمْدُ^(٤)؟

هِيَهَاتَ ، هِيَهَاتَ ، من نَجْدٍ وَسَاكِينِهِ مَنْ قَدْ أَتَى ، دُونَهُ ، الْبَغْثَاءُ وَالثَّمْدُ^(٥)

إِلَى ابْنِ سَلَمَى ، سِنَانٍ ، وَابْنِهِ هَرِمٍ تَنْجُو ، بِأَقْتَادِهَا ، عِيدِيَّةً ، تَخِذُ^(٦)

فِي مُسَبِّطٍ ، تَبَارَى فِي أِزْمَتِهَا قُتِلَ الْمَرَاقِي ، فِي أَعْنَاقِهَا قَوْدُ^(٧)

- (١) الصبا : اللهم من الغزل . الفند : الخطأ . الردد ، الواحدة ردة : الارتجاع .
- (٢) الحجر : اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام ؛ قال الأصمطي : الحجر قرية صغيرة قليلة السكان ، وهو من وادي القرى على يوم بين جبال ، وبها كانت منازل ثمود (معجم البلدان ٢ : ٢٢١) شفاً : أوهن وبرى . الوجد : الحب الشديد .
- (٣) أوفى : أشرف . الشرف : المكان المشرف العالي . النشز : المرتفع . التائق : المشتاق . الكمد : الحزين ، ذو الغم الشديد .
- (٤) الغور : ما غار من الأرض . نعمان : واد لهذيل على ليلتين من عرفات ، وقيل : هو بين مكة والطائف . النجد ، الواحد نجد : وهو ما أشرف من الأرض .
- (٥) ذو غدْم : موضع من نواحي المدينة . الأمد : الأجل .
- (٦) الغور : ما غار من الأرض . تبدو : تظهر أوائلها . الجمد : أكمة غليظة ليست بطويلة .
- (٧) هيهات : بمعنى بعد . البغثاء : لم نعثر في المعجم إلا على بغاث وهي برق بيض في أقصى بلاد أبي بكر بن كلاب ، وبغث أيضاً : واد عند خيبر بقرب بغيث . الثمد : موضع بعينه ، لم نجد له ذكراً في معجم البلدان ، إنما ورد ثمد وهو موضع في ديار بني تميم قرب المروت .
- (٨) النجاء : السرعة . الأقتاد ، الواحد قتد : وهو خشب الرحل . العيديّة : نوق نجائب تنسب إلى بني العيد . تخذ : تسرع وتوسع الخطى .
- (٩) المسبطر : الطريق الطويل الممتد . تبارى ، أراد تتبارى : تتسابق . الأزمة ، الواحد زمام : الرسن ، =

مُعْصُوصِيَّاتٌ، يُبَادِرُنَ النَّجَاءَ، بَنَّا
عَوَمَ الْقَوَادِسِ، قَفَى الْأَرْدُمُونَ، بِهَا
بِفَتْيَةٍ، كُشُوفِ الْهِنْدِ، يَبْعَثُهُمْ
مَنْهُمْ السَّيْرُ، فَنَادَتْ سَوَالِفُهُمْ
إِنِّي لِأُبْعَثُهُمْ، وَاللَّيْلُ مُطَرِّقٌ
إِلَى مَطَايَا، لَهُمْ، حُذْبُ عَرَائِكُهَا
أَقُولُ لِلْقَوْمِ، وَالْأَنْفَاسُ قَدْ بَلَغَتْ
سَيْرُوَا، إِلَى خَيْرِ قَيْسٍ كُلِّهَا، حَسْبًا
فَاسْتَمْطَرُوا الْخَيْرَ، مِنْ كَفْيِهِ، إِنَّهُمَا
مُبَارَكُ الْبَيْتِ، مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ

إِذَا تَرَامَتْ بِهَا الدَّيْمُومَةُ، الْجَدْدُ^(١٠)
إِذَا تَرَامَى بِهَا الْمَغْلُولُ، الزَّبِيدُ^(١١)
هَمْ، فَكُلُّهُمْ ذُو حَاجَةٍ، يَقْدُ^(١٢)
وَمَا بِأَعْنَاقِهِمْ، إِلَّا الْكَرَى، أَوْدُ^(١٣)
وَلَمْ يَنَامُوا، سِوَى أَنْ قُلْتُ: قَدْ هَجَدُوا^(١٤)
وَقَدْ تَحَلَّلَ، مِنْ أَصْلَابِهَا، الْقَحْدُ^(١٥)
دُونَ اللَّهَاءِ، غَيْرَ أَنْ لَمْ يَنْقُصِ الْعَدْدُ^(١٦):
وَمُنْتَهَى مَنْ يُرِيدُ الْمَجْدَ، أَوْ يَفْدُ^(١٧)
بَسِيهِ يَتَرَوَّى، مِنْهُمَا، الْبُعْدُ^(١٨)
جَزَلَ الْمَوَاهِبِ، مَنْ يُعْطَى كَمَنْ يَعْدُ^(١٩)

= الجبل تقاد به الدابة. القتل، الواحدة فتلاء: المدمجة. القود: الطول.

(١٠) المعصوصيات: المجتمعات الجادات في السير. ترامت بها: رمى بها بعضها بعضاً. الديمومة: الفلاة الواسعة لا ماء فيها، لدوام بعدها. الجدد: ما استرق من الرمل.
(١١) القوادس، الواحد قادس: السفينة العظيمة. قفى بها: قادها وذهب بها. الأردمون، الواحد أردم: الملاح الحاذق. ترامى بها: أي قذف بها بعضه بعضاً. المغلول: البحر ذو الأمواج المزبدة المتلاطمة. الزبد: ذو الزبد.

(١٢) يقْد: يمضي في حاجته متوقداً متلهفاً.

(١٣) متهم: قطعهم وأعياهم. نادَتْ: انعطفت وانحنت. السوالف، الواحدة سالفة: وهي صفحة العنق. الأود: الأعوجاج. أراد أن انحناء أعناقهم كان من النعاس، لا من ذلة أو ضعف.

(١٤) أبعثهم: أوقظهم من نومهم، أثيرهم، أهيجهم. المطرق: المتراكب الظلمة. هجد: نام في آخر الليل.

(١٥) قوله «إلى مطايا» متعلق بقوله «هجدوا». الحذب، الواحدة حذباء: البارزة من الهزال. العرائك، الواحدة عريكة: وهي السنام. تحلل: ذاب. الأصلاب، الواحد صلب: الظهر. القحد، الواحدة قحلة: وهي أصل السنام.

(١٦) الأنفاس: النفوس، الأرواح. اللهاء، الواحدة لهاء: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(١٧) قيس: أراد قيس عيلان.

(١٨) السيب: العطاء. البعد، واحدها بعيد.

(١٩) الميمون النقية: الناجح فيما يحاول، الحسن المشورة. الجزل: الكثير. المواهب، الواحدة موهبة: العطية.

فَالنَّاسُ فَوْجَانِ، فِي مَعْرُوفِهِ، شَرَعَ
رَحْبُ الْفِنَاءِ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
مَا زَالَ فِي سَيْبِهِ سَجَلٌ، يَعْمُهُمْ
فِي النَّاسِ لِلنَّاسِ أَنْدَادٌ، وَلَيْسَ لَهُ
إِنِّي لَمُرْتَحِلٌ، بِالْفَجْرِ، يُنْصِبُنِي
لَوْ كَانَ يَخْلُدُ أَقْوَامٌ، بِمَجْدِهِمْ
أَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ، مِنْ كَرَمٍ
قَوْمٌ، أَبُوهُمْ سِنَانٌ، حِينَ تَنْسُبُهُمْ
إِنْسٌ إِذَا أَمِنُوا، جَنٌّ إِذَا غَضِبُوا
مُحْسَدُونَ، عَلَى مَا كَانَ، مِنْ نِعَمٍ
لَوْ يُورَثُونَ عِيَارًا، أَوْ مُكَايَلَةً

فَمِنْهُمْ صَادِرٌ، أَوْ قَارِبٌ، يَرِدُ^(٢٠)
حَلُّوا إِلَيْهِ، إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ الْأَبَدُ^(٢١)
مَا دَامَ فِي الْأَرْضِ، مِنْ أَوْتَادِهَا، وَتَدُ^(٢٢)
فِيهِمْ شَيْءٌ، وَلَا عَدْلٌ، وَلَا نِدْدُ^(٢٣)
حَتَّى يُفَرِّجَ، عَنِّي، هُمْ مَا أَجْدُ^(٢٤)
أَوْ مَا تَقَدَّمَ، مِنْ أَيَّامِهِمْ، خَلَدُوا^(٢٥)
قَوْمٌ، بِأَوَّلِهِمْ، أَوْ مَجْدِهِمْ، قَعَدُوا
طَابُوا، وَطَابَ، مِنَ الْأَوْلَادِ، مَا وَلَدُوا
مُرَزُّوونَ، بِهَالِيلٍ، إِذَا جُهِدُوا^(٢٦)
لَا يَنْزِعُ اللَّهُ، مِنْهُمْ، مَا لَهُ حُسْدُوا^(٢٧)
مَالُوا بِرَضْوَى، وَلَمْ يَعْدِلْهُمْ أَحَدُ^(٢٨)

(٢٠) الشرع: السواء. الصادر: العائد عن الماء. القارب: الطالب للماء بينه وبينه ليلة.

(٢١) الفناء: الساحة أمام البيت.

(٢٢) السيب: العطاء. السجل: الدلو العظيمة مملوءة ماء. يعمهم: يشملهم.

(٢٣) الأنداد والندد واحد: وهو الند، الشبه، القرين.

(٢٤) ينصب: يتعب. فرج الهم: أزاله، كشفه. أجد: من الوجد: وهو الهم والحزن.

(٢٥) الضمير في «خلدوا» يعود على الممدوحين.

(٢٦) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب:

«جَنٌّ إِذَا فَرَعُوا، إِنْسٌ إِذَا أَمِنُوا»

المرزؤون، الواحد مرزأ: الكريم السخي يصاب كثيراً في ماله. البهاليل، الواحد بهلول: السيد الجامع لكل خير.

(٢٧) قوله «لا ينزع الله» يريد النفي والدعاء.

(٢٨) العيار: المقايسة، والمكايلة كذلك. رضوى: جبل بين المدينة وينبع. احد: جبل مشهور، بينه وبين المدينة قرابة ميل، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عم النبي (صلم) وسبعون من المسلمين.

ثوى خير فتى*

[الوافر]

قال يرثي هَرَمَ بَنَ سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ ، وقد هلك وهو وافد إلى النعمان :
ثَوَى ، بِرُزَاءَ ، خَيْرُ فَتَى أَنْاسٍ ثَوَى ، بِرُزَاءَ ، وَارْتَحَلَ الْوُفُودُ^(١)

لمن الديار غشيتها بالفد فد*

[الكامل]

قال يمدح سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ :

لِمَنِ الدِّيَارُ ، غَشِيَتْهَا بِالْفَدْفَدِ؟ كَالْوَحْيِ ، فِي حَجَرِ الْمَسِيلِ ، الْمُخْلِدِ^(١)
دَارُ ، لِسَلَمَى ، إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ وَإِخَالُ أَنْ قَدْ أَخْلَفْتَنِي مَوْعِدِي^(٢)
إِذْ تَسْتَيْبِكَ ، بِجِيدِ آدَمَ ، عَاقِدٍ يَقْرُؤُ طُلُوحَ الْأَنْعَمِينَ ، فَتَهْمَدِ^(٣)

(*) رواه ثعلب وصعوداء .

(١) رزاء : أرض لبني أسد ، هلك فيها هرم بن سنان ، وهو وافد إلى النعمان .

(*) رواها ثعلب عن حماد ، ورواها صعوداء .

(١) الفد فد : المرتفع فيه صلابة وحجارة ، وقيل : الأرض المستوية . غشيتها : أتيها . الوحي : الكتاب ؛ وإنما جعله في حجر المسيل لأنه أصلب له . المخلد : المقيم .

(٢) إخال : أظن . أخلفتني ، من الخلف : وهو عدم إنجاز الوعد .

(٣) تستيبك : تسبي قلبك . الجيد : العنق . الآدم من الطباء : الذي ليس بخالص البياض . العاقد : الذي يعقد عنقه ويلويها . يقرؤ : يتتبع ويرعى . الطلوح ، الواحد طلح : شجر عظام . الأنعمان : واديان ، =

وَمُؤَشِّرٍ، حُمْشِ اللَّثَاتِ، كَأَنَّمَا
دَعَّهَا، وَسَلَّ الِهْمَّ عَنْكَ، بِجَسْرَةٍ
كَمُصْلَصِلٍ، يَعْدُو، عَلَى بَيْدَانَةٍ
صَافَا، يَطُوفُ بِهَا، عَلَى قُلُلِ الصُّوَى
خَافَا عَمِيرَةً، أَنْ يُصَادِفَ وَرْدَهَا
فَأَجَازَهَا، تَنْفِي سَنَابِكُهَا الْحَصَى
بَاتَا، وَبَاتَتْ لَيْلَةٌ، سَمَّارَةٌ
وَرَأَى الْعُيُونُ، وَقَدْ وَنَى تَقْرِيْبُهَا
تَنْجُو كَذَلِكَ، أَوْ نَجَاءَ فَرِيدَةٍ

شَرِكْتُ مَنَابِتُهُ رَضِيضَ الْإِثْمِدِ^(٤)
تَنْجُو نَجَاءَ الْأَخْدَرِيِّ، الْمُفْرَدِ^(٥)
حَقَبَاءَ، مِنْ حُمْرِ الْقَنَانِ، مُشَرَّدِ^(٦)
وَشَتَا، كَذَلِكِ الرَّجِّ، غَيْرَ مُقَهَّدِ^(٧)
وَابْنُ الْبَلِيدَةِ قَاعِدٌ، بِالْمَرْصَدِ^(٨)
مُتَحَلِّبِ الْوَشَلَيْنِ، قَارِبَ ضَرْغَدِ^(٩)
حَتَّى إِذَا تَلَعَ النَّهَارُ، مِنَ الْغَدِ^(١٠)
ظَمَاءً، فَخَشَّ بِهَا، خِلَالَ الْغَرَقْدِ^(١١)
ظَلَّتْ تَتَّبَعُ مَرْتَعَاءً، بِالْفَرْقَدِ^(١٢)

= هما الأنعم وعائل؛ وقيل: موضع بنجد؛ وقيل: جبل لبني عبس. ثمند: جبل أحمر فارد من أخيلة الحمى، حوله أبارق كثيرة في ديار غني، وقيل: ثمند موضع في ديار بني عامر.

(٤) المؤشر: ثغريه تحزيز. الحمش: القليلة اللحم. شركت: خالطت. المنابت: الأصول. رضيض الإثمِد: ما رُضَّ منه ودق، والإثمِد: الكحل.

(٥) الجسرة: الناقة النشيطة الطويلة تنجو: تسرع. الأخدري: غير منسوب إلى أخدر، وهو فرس نسله معروف. المفرد: المنفرد.

(٦) المصلصل: العير المصوت. البيدانة: الأتان الوحشية. الحقباء: التي في موضع الحقيبة منها بياض. القنان: جبل لبني أسد. المشرد: المطرد، المطرود.

(٧) صافا: أقاما في الصيف. يطوف بها: أراد الفحل يطوف بالأتان. القلل، الواحدة قلة: قمة الجبل. الصوى، الواحدة صوة: مرتفع من الأرض غليظ. شتا: أقاما في الشتاء. الذلق: الحد. الزج: الحديد التي في أسفل الرمح، ويقابله السنان. المقهَّد: السمين.

(٨) عميرة: اسم صائد. الورد: الماء الذي ترده الأتان. ابن البليدة: صائد خبير بالمنطقة، وهو هنا عميرة نفسه. المرصد: مكان رصد الأتان وترقبها.

(٩) أجازها: أنفذهها. تنفي: تبعد. السنايك: مقدم الحوافر. المتحلب: السائل. الوشلان: المنخران. القارب: الوارد بينه وبين الماء يوم أو ليلة. ضرغد: ماء لبني مرة بنجد بين اليمامة وضرية.

(١٠) باتا: قضيا الليل. السمارة: التي لا يُنام فيها من السمر. تلح النهار: ارتفع.

(١١) العيون: منابع الماء. ونى: فتر. التقريب: ضرب من العدو. خش بها: دخل بها. خلال الغرقد: بين الشجر، والغرقد: كبار العوسج، وبه سمي بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة.

(١٢) تنجو: تسرع. الفريدة: البقرة المنفردة. الفرقد: ولد البقرة الوحشية.

بَيْنَا تَرَاعِيهِ، بِكُلِّ خَمِيلَةٍ
عَفَلْتُ، فَخَالَفَهَا السَّبَاعُ، فَلَمْ تَجِدْ
حَتَّى إِذَا مَا انْجَابَ، عَنْهَا، لَيْلُهَا
وَرَأَيْتَهَا نَكَبَاءَ، تَحْسِبُ أَنَّهَا
وَتِيَمَّتْ عُرْضَ الْفَلَاةِ، كَأَنَّهَا
وَالِى سِنَانٍ سَيْرُهَا، وَوَسِجُهَا
نِعَمَ الْفَتَى الْمُرِيَّ أَنْتَ، إِذَا هُمْ
خَلِطَ، أَلُوفٌ لِلْجَمِيعِ، بِبَيْتِهِ
يَسِطُ الْبُيُوتَ، لَكِي يَكُونَ مَظْنَةً
عَوْدَتْ قَوْمَكَ إِنَّ كُلَّ مُبَرِّزٍ
حَزْمًا، وَبِرًّا لِلآلِهِ، وَشِيْمَةً

يَجْرِي عَلَيْهَا الطَّلُّ، ظَاهِرُهَا نَدِي (١٣)
إِلَّا الْإِهَابَ، تَرَكَنَهُ، بِالْمَرْقَدِ (١٤)
وَتَلَدَّدَتْ، بِالرَّمْلِ، أَيْ تَلَدَّدَتْ (١٥)
طُلَيْتُ بَقَارَ، أَوْ كَحِيلَ، مُعَقَّدِ (١٦)
غَرَاءُ، مِنْ قِطْعِ السَّحَابِ، الْأَقْهَدِ (١٧)
حَتَّى تُتْلَقِيَهُ، بِطَلْقِ الْأَسْعَدِ (١٨)
حَضَرُوا، لَدَى الْحُجْرَاتِ، نَارَ الْمُوقِدِ (١٩)
إِذَا لَا يُحِلُّ، بِحَيْزِ الْمُتَوَحِّدِ (٢٠)
مِنْ حَيْثُ تَوْضَعُ جَفْنَةُ الْمُسْتَرْفِدِ (٢١)
مَهْمَا يُعَوِّدُ شِيْمَةً يَتَعَوِّدُ (٢٢)
تَعْفُو، عَلَى خُلُقِ الْمُسِيءِ، الْمُفْسِدِ (٢٣)

(١٣) تراعيه : ترعى معه . الخمييلة : الرملة فيها شجر . الطل : الندى . وقوله «ظاهرها ندي» أي لقلة الماء، لم يبلغ الأصول .

(١٤) خالفها السباع : أي جاءت السباع الفرقد وأمه بعيدة عنه . الإهاب : الجلد . المرقد : حيث يرقد ولدها .

(١٥) انجاب ليلها : انكشف وبان . تلددت : ترددت وتلفتت تطلب ولدها .

(١٦) النكباء : المائلة عن الطريق . القار : الزفت . الكحيل : القطران . المعقد : الذي غلي على النار حتى غلظ، وأراد بالقار والكحيل ما على قوائم البقرة وخدها من سواد .

(١٧) تيممت : قصدت، توجهت . عرض الفلاة : ناحيتها . الغراء : السحابة البيضاء . الأقهـد : الأبيض .

(١٨) الوسيج : ضرب من السير . الطلق : اليوم الطيب لا برد فيه ولا أذى . الأسعد : الثمن .

(١٩) الحجرات، جمع حُجْرٍ، وحُجْر جمع حجرة . الموقد : الذي لا تخمد ناره للضيء والطارق .

(٢٠) الخلط : الذي يختلط بالناس . ألوـف للجمع : أي يألـفهم . الحيز : الناحية . المتوحد : الذي ينزل ناحية، هرباً من الضيافة والقرى .

(٢١) يسط البيوت : يكون أوسطها . المظنة : موضع الظن . الجفنة : القصعة الكبيرة . المسترفد : الذي يسأل المعونة .

(٢٢) المبرز : السابق . الشيمة : الخلق الكريم .

(٢٣) البر : العبادة والطاعة . تعفو : تزيد وتغطي وتلبس، ومنه : عفاريش الطائر، إذا ألبس وكثر . ويقال : يُستحب إعفاء اللحي .

وَإِذَا يُلَاقِي نَجْدَةً، مَعْلُومَةً، يَصْلَى الكُماةُ، بَحْرَهَا، لَمْ يَيْلِدِ^(٢٤)
لَمْ يَلْقَهَا، إِلَّا بِشَكَّةٍ حَازِمٍ يَخْشَى الحَوَادِثَ، عَازِمٍ، مُسْتَعِدِدٍ^(٢٥)
وَمُفَاضَةٍ، كَالنَّهْيِ، تَنْسُجُهُ الصَّبَا كَفَّتَ فَضْلُهَا، بِمُهْنَدٍ^(٢٦)
صَدَقَ، إِذَا مَا هَزَّ أَرْعَشَ مَتْنُهُ عَسَلَانَ ذَنْبِ الرِّدْهَةِ، المُسْتَوْدِدِ^(٢٧)

لقد أورث العبسي مجداً مؤثلاً*

[الطويل]

قال حمّاد: وفد رجل من بني عبس، يقال له شفيق، على النعمان بن المنذر، فأعطاه وحباه وأكرمه. وإنه لذلك إذ طعن في جنازته، فوداه الملك (أي أعطى ديته) وبعث بما كان معه إلى أهله. فقال زهير في ذلك:

لقد أورث العبسي مجداً، مؤثلاً ومحمّدةً، من باقيات المحامد^(١)
حباء شقيق عند أحجار قبره وما كان يُحِبِّي، قبله، قبراً وافد^(٢)

(٢٤) النجدة: الشجاعة، الشدة. الكماة، الواحد كمي: الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أي يسترها. المعلومة: المشهورة بين الناس لشدتها وعظمتها. لم يلد: لم يتوان أو يضعف.

(٢٥) الشكة: السلاح التام. المستعد: المستعد.

(٢٦) المفاضة: الدرع الواسعة السابعة. النهي: الغدير. تنسجه الصبا: تحوكة ريح تأتي من الشرق فتجعل فيه طرائق. وقوله «كفت فضلها بمهند» أي ضم فضل الدرع، ورفع به مماثل سيفه.

(٢٧) الصدق: الصلب، الشديد. متن السيف: وسطه. العسلان: الاضطراب. الردهة: النقرة في الجبل فيها ماء. المستورد: الذي يطلب الماء.

(*) رواها ثعلب عن حماد. ورواها صعوداء قائلًا: «ويقال: القصيدة للنايعة لا شك فيه. وهذا غلط من الرواة».

(١) المؤثّل: الراسخ الزاكي. المحمّدة: ما يحمد المرء به أو عليه.

(٢) الحباء: العطاء.

أَتَى قَوْمَهُ، مِنْهُ، حِجَاءٌ وَكُسْوَةٌ وَرُبَّ امْرِئٍ يَسْعَى، لِآخِرٍ، قَاعِدٍ^(٣)
حِيَاضُ الْمَنَابِلِ لَيْسَ عَنْهَا مُزْحَزِحٌ فَمُنْتَظَرٌ ظِمْثًا كَأَخَرٍ، وَارِدٍ^(٤)
خَبَالٌ، وَسُقْمٌ مُضْنِيٌّ، وَمَنْيَّةٌ وَمَا غَائِبٌ إِلَّا كَأَخَرٍ، شَاهِدٍ^(٥)
فَلَوْ كَانَ حَيًّا نَاجِيًّا لَوَجَدْتُهُ مِنَ الْمَوْتِ، فِي أَحْرَاسِهِ، رَبٌّ مَارِدٍ^(٦)
أَوْ الْحَضْرُ لَمْ يَمْنَعْ مِنَ الْمَوْتِ رَبُّهُ وَقَدْ كَانَ ذَا مَالٍ، طَرِيفٍ، وَتَالِدٍ^(٧)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ تَخَلَّدُ بَعْدَهُمْ أَحَادِيثُهُمْ، وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِخَالِدٍ^(٨)

أثويت أم أجمعت أنك غادي*؟

[الكامل]

أَثَوَيْتَ، أَمْ أَجْمَعْتَ أَنَّكَ غَادِي؟ وَعَدَاكَ، عَنْ لُطْفِ السُّؤَالِ، عَوَادِي^(١)
وَتَنُوفَةٍ، عَمِيَاءَ، لَا يَجْتَازُهَا إِلَّا الْمُشَيِّعُ، ذُو الْفُؤَادِ الْهَادِي^(٢)

(٣) وفي رواية «وكل امرئ» بدل «ورب امرئ».

(٤) الحياض، الواحد حوض: مجتمع الماء. المزحزح: التنحية والإبعاد. الظم: حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورود.

(٥) الخبال: الفساد. المضني: الذي يهد الإنسان ويضعفه.

(٦) الأحراس، الواحد حارس. مارد: حصن بدوقة الجندل، وفيه وفي الأبلق قالت الزباء وقد غزتهما فامتنعا عليها: تمرد مارد وعز الأبلق، فصارت مثلاً لكل عزيز ممتنع.

(٧) الحضر: مدينة قديمة بإزاء تكريت. الطريف: المكتسب المحدث. التالد: القديم الموروث.

(٨) الأحاديث، الواحدة احدثوة: وهي ما يتحدث به الناس من الأخبار.

(*) رواها ثعلب وصعوداء. ونسبها أبو عمرو الشيباني إلى كعب بن زهير، انظر شرح صعوداء ص ٥٣.

(١) ثوى: أقام. أجمع: أزمع على الأمر وعزم عليه. عداك: شغلك. العوادي: الشواغل.

(٢) التئوفة: القفر، المفازة. العمياء: التي لا طريق فيها يهتدى به. المشيع: الجريء، الشجاع. الهادي: المتقدم يقتحم الصعاب ويجتريء عليها.

قَفَر، هَجَعْتُ بِهَا، وَلَسْتُ بِنَائِمٍ
وَعَرَفْتُ أَنَّ لَيْسَتْ بِدَارِ تَيْيَةٍ
فَوْقَعْتُ، بَيْنَ قُتُودِ عَنَسٍ، ضَامِرٍ
حَرَجٍ، تَرَى أَثَرَ النُّسُوعِ لَوَاحِبًا
وَكَأَنَّهَا، بَعْدَ الْكَلَالِ، عَشِيَّةٌ
وِذْرَاعُ مُلْقِيَةِ الْجِرَانِ وَسَادِي^(٣)
فَكَصَفَقَةٍ، بِالْكَفِّ، كَانَ رُقَادِي^(٤)
لِحَاطَةٍ، طَفَلَ الْعَشِيِّ، سِنَادِي^(٥)
فِي دَفِهَا، كَمَفَاقِرِ الْأَمْسَادِ^(٦)
قَهْبُ الْإِهَابِ، مُلَمَّعٌ، بِسَوَادِ^(٧)

-
- (٣) هجعت: نمت. الجران: مقدم عنق الناقة من مذبحتها إلى منحراها. وإذا بركت ومدت عنقها على الأرض قيل: أَلَقْتُ جَرَانَهَا بِالْأَرْضِ، وإنما تفعل ذلك من الكلال والتعب.
- (٤) التئية: الإقامة. وقوله «كصفقة بالكف» أي كقدر ذلك كان نومه.
- (٥) القتود: عيدان الرحل. العنس: الناقة الشديدة الصلبة. الضامر: القليلة اللحم. اللحظة: الكثيرة النظر والتلفت. وقوله «طفل العشي» أي قبيل العشي حين اصفرَّت الشمس للمغيب. السناد: المشرفة.
- (٦) الحرج: الضامر، وقيل: الضخمة الألواح. النسوع، الواحد نسع: سير تشدَّ به الرحال. اللواحِب، واحده لاجِب: الطريق الواسع المستقيم. الدف: الجنب. المفاقر: آثار الحبال في البشر.
- الأمسَاد: الحبال.
- (٧) الكلال: الإعياء والتعب. قهب الإهاب: أبيض الجلد. وقوله «ملمع بسواد» أي في القوائم توليع بسواد.

تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ

[الوافر]

قالها في راعي إبل له، يقال له يسار، أخذه الحارث بن ورقاء الصيدائي، فلما بلغ ذلك زهيراً قال:

تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ	يُنَادِي، فِي شِعَارِهِمْ: يَسَارُ ^(١)
وَلَوْ لَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُموهُ	وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبٌ، مُعَارُ ^(٢)
إِذَا جَمَحَتْ نَسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ	أَشْطُ، كَأَنَّهُ مَسَدٌ، مُغَارُ ^(٣)
يُتْرَبِرُ، حِينَ يَعْدُو، مِنْ بَعِيدٍ	إِلَيْهَا، وَهُوَ قَبْقَابٌ، قُطَارُ ^(٤)
كَطِفْلٍ، ظَلَّ يَهْدِجُ، مِنْ بَعِيدٍ	ضَيْلِ الْجِسْمِ، يَعْلُوهُ انْبِهَارُ ^(٥)
إِذَا أَبْزَتْ، بِهِ يَوْمًا، أَهْلَتْ	كَمَا تُبْزِي الصَّعَائِدُ، وَالْعِشَارُ ^(٦)

(١) تعلم: أي أعلم. الشعار: علامة القوم في سفرهم، أو اسم رجل أو شيء قد عرفوه فيما بينهم، فإذا دُعوا به عرفوه.

(٢) العسب: الضرب والنكاح، المنيحة: العارية. المعار: من العارية. يقول: لولا حاجة نسائكم إليهم لرددتموه عليّ.

(٣) جمحت: عدت إليه ومالت. أشط: قام. المسد المغار: الحبل المحكم الفتل.

(٤) يتربر: يصوت. القبقاب: المصوت. القطار: المنتصب الرافع رأسه.

(٥) ويروى «لطفل» وهو هنا: متاع الرجل. يهدج: يقارب خطوة في سرعة. الانبهار: علو النفس عند التعب.

(٦) الإبزاء: رفع الإيست، وهو العجيزة. أهلت: رفعت صوتها. الصعائد، الواحدة صعود: وهي التي

فلو كنتم بني الأحرار، قَيْساً
على من لو أصابكم، بِخَيْلٍ
لأنعم، فيكم، نُعمي نجيب
وقد قلنا: خُزيمَةُ لن ينالوا
أتعذُّل مالكا، أن ينصُّرونا
فأبلغ، إن عَرَضَتْ لَهُمْ، رَسُولا
بأنَّ الشَّعرَ ليسَ له مَسَرْدٌ
لأنعمتم، كما فَعَلَ الخِيارُ^(٧)
تُغادر، في مَنازِلها، المِهارُ^(٨)
كريم الخال، والدُّهُ نِزارُ^(٩)
حراماً، والحَرَامُ لَهُمْ شَنارُ^(١٠)
ونصُّرُهُمْ إذا هُتِكَ السُّتارُ^(١١)
بني الصَّيْداءِ، إن نَفَعَ الحِوَارُ^(١٢)
إذا وَرَدَ المِياهُ، به، التَّجارُ^(١٣)

أبلغ بني نوفل عني

[البسيط]

لما بلغت الأبيات السابقة بني الصيداء، قالوا للحارث بن ورقاء: اقتل يساراً.
فأبى عليهم وكساه وردّه. فقال زهير يمدح الحارث ويذمهم:

= تسقط ولدها في سبعة أشهر أو ثمانية. العشار، الواحدة عشراء: وهي التي أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر.

(٧) لم يرد هذا البيت والثلاثة التي تليه في شرح الشنتمري، إنما رواها ثعلب وصعوداء.

يقول: لو كنتم من الأحرار قيسٍ لرددتم عليّ غلامي.

(٨) تغادر: تُخلف. المهار، واحدة مهرة ومهر.

(٩) يقول: لو كنتم من قيس، لأنعم فيكم رجل نجيب الأصل.

(١٠) لن تنالوا: أي لا يحل لكم هذا. الشنار: العار.

(١١) العذل: اللوم. مالك: قبيلة. الستار: الحجاب، وقوله «هتك الستار» أي اشتدت الأمور، ولم

يبق مجال لرأب الصدع.

(١٢) ويروى «عرضت به». والرسول: الرسالة. بنو الصيداء، مؤنث الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه

كبراً، الملك لأنه يلتفت من زهو يميناً وشمالاً. ويروى «إن نفع الحوار» من المحاوراة والمجادبة.

(١٣) التجار: الواحد تاجر.

أَبْلَغُ بَنِي نَوْفَلٍ عَنِّي، فَقَدْ بَلَغُوا
القَائِلِينَ: يَسَارًا، لَا تُنَازِرُهُ
إِنَّ ابْنَ وَرْقَاءَ لَا تُخْشَى غَوَائِلُهُ
لَوْلَا ابْنُ وَرْقَاءَ، وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ
الْمَجْدُ فِي غَيْرِهِمْ، لَوْلَا مَآثِرُهُ
أَوَّلَى لَهُمْ، ثُمَّ أَوَّلَى، أَنْ تُصِيبَهُمْ
وَأَنْ يُعَلَّلَ رُكْبَانُ الْمَطِيِّ بِهِمْ

مِنِّي الْحَفِيزَةَ، لَمَّا جَاءَنِي الْخَبَرُ^(١)
غَشًّا لِسَيِّدِهِمْ، فِي الْأَمْرِ، إِذْ أَمُرُوا^(٢)
لَكِنْ وَقَائِعُهُ، فِي الْحَرْبِ، تُتَنَظَّرُ^(٣)
كَأَنَّهُ قَلِيلًا، فَمَا عَزَّوَا، وَلَا كَثُرُوا^(٤)
وَصَبْرُهُ نَفْسُهُ، وَالْحَرْبُ تَسْتَعِرُ^(٥)
مِنِّي بَوَاقِرُ، لَا تُبْقِي، وَلَا تَذُرُ^(٦)
بِكُلِّ قَافِيَةٍ، شَنْعَاءَ، تُشْتَهَرُ^(٧)

لمن الديار بقنة الحجر*

[الكامل]

قالها في مدح هرم بن سنان:

- (١) بنو نوفل: من بني أسد، وهم رهط الحارث بن ورقاء. ويروى «بلغت» بدل «بلغوا». الحفيظة: الغضب.
- (٢) يسار: غلام زهير. وقوله «لا تناظر يساراً» أي اقتله.
- (٣) الغوائل، الواحدة غائلة: وهي ما يغول الإنسان من شر أو فساد. يريد أن ابن ورقاء ليس ممن يغدر أو يغتال، لكنه يجاهر بالحرب ويدعو إليها.
- (٤) يقول: لولاه، لأضحى الشرف والمجد التليد في غيرهم. والتليد: القديم الموروث.
- (٥) المآثر: الأفعال الكريمة. تستعر: تتقد. يقول: لولا ابن ورقاء وفعاله الكريمة التي تؤثر عنه، لما كان لبني الصبيداء فخر يفاخرون به من ساماهم، ولولا صبره وبأسه في الحرب لما تهيبهم أحد.
- (٦) ويروى أيضاً:
- «أولى لكم ثم أولى أن يصيبكم مني نواقر لا تبقي ولا تذر»
- قوله «أولى لكم» تهديد ووعد. البواقير: المصائب والدواهي.
- (٧) ورواية صدره في شرح ثعلب:
- «وأن تقلقل ركبان المطي بكم»

وقوله «وأن يعلل ركبان» أي تروى قصائد الهجو فيكم. الشنعاء: القبيحة الشريرة.

(*) زعم أبو الفرج الأصفهاني، أن حماداً الرواية أقر للمهدي، بأنه هو الذي قال الأبيات ١ و ٢ و ٣ =

لِمَنِ الدِّيَارُ، بِقُنَّةِ الْحَجَرِ؟
لَعَبَ الزَّمَانُ، بِهَا، وَغَيَّرَهَا
قَفَرًا بِمُنْدَفَعِ النَّحَائِ، مِنْ
دَعَا، وَعَدَّ الْقَوْلَ، فِي هَرَمِ
تَالِلِهِ، قَدْ عَلِمْتُ سَرَاهُ بَنِي
أَنْ نِعَمَ مُعْتَرِكُ الْجِيَاعِ، إِذَا
وَلِنِعَمَ حَشْوِ الدَّرْعِ أَنْتَ، إِذَا
وَلِنِعَمَ مَأْوَى الْقَوْمِ، قَدْ عَلِمُوا
أَقْوَيْنَ، مِنْ حَجَجٍ، وَمِنْ شَهْرٍ^(١)
بَعْدِي سَوَافِي الْمُورِ، وَالْقَطْرِ^(٢)
ضَفَوَى أُولَاتِ الضَّالِ، وَالسِّدْرِ^(٣)
خَيْرِ الْبُدَاةِ، وَسَيِّدِ الْحَضَرِ^(٤)
ذُبْيَانٍ، عَامَ الْحَبْسِ، وَالْأَصْرِ^(٥)
خَبِّ السَّفِيرِ، وَسَابِيءِ الْخَمْرِ^(٦)
دُعَيْتَ: نَزَالٍ، وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ^(٧)
إِنْ عَضُّهُمْ جَلٌّ، مِنْ الْأَمْرِ^(٨)

- = وألحقها بهذه القصيدة . انظر الأغاني ٦ : ٨٩ - ٩١ وانظر العقد الفريد لابن عبد ربه ٢ : ٢٨٨ .
- (١) القنّة : رأس الجبل . الحجر : اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام (معجم البلدان ٢ : ٢٢١) . أقوين : خلون . الحجج ، الواحدة حجة : السنة . ويروى «ومن دهر» .
- (٢) السوافي : ما تسفي الرياح من التراب فتعفو المعالم والرسوم . المور : التراب . القطر : المطر . يقول : إن الرياح والأمطار ترددت على هذه الديار ، حتى عفت رسومها وغيّرت آثارها ، بما سفت الرياح عليها من التراب ، ومحت الأمطار من الرسوم والآثار (الشتتري) .
- (٣) القفر : الأرض الخالية من الناس . المندفع : حيث يندفع الماء . النحائت : آبار في موضع معروف . ضفوى ، من ضفا الحوض يصفو : إذا فاض من امتلائه ، والصفو : السعة والخصب ، وهو مكان دون المدينة . أولات : بمعنى ذوات . الضال : السدر البري . السدر : ما كان غير بري .
- (٤) قوله «دع ذا» أي دع ما أنت فيه من وصف الديار . عدّ القول : اصرفه إليه . ويروى «خير الكهول» .
- البداة : واحدا باء . الحضر : واحدا حاضر ، والمعنى أنه خير من حضر وغاب .
- (٥) ورواية صدره في شرح ثعلب :
- «تالله ذا قسماً لقد علمت»
- السراة ، الواحد سري : السيد الشريف . الحبس والأصر : الأزل ، وقد يكون معنى الأصر الضيق وسوء الحال .
- (٦) وقوله «أن نعم معترك الجياع» يريد موضع اجتماعهم ومزدهمهم . خبّ ، من الخيب : وهو ضرب من العدو . السفير : الورق تنثره الرياح ، وقوله «خب السفير» أي إذا اشتد الزمان ، ولعبت الرياح بورق الشجر وسارت به على وجه الأرض مسرعة كالخبب من العدو . سابىء الخمر : مشتريها .
- (٧) ينسب هذا البيت إلى أوس بن حجر (الديوان ص ١٣٩) وإلى المسيب بن علس ، العملة ١ : ٩٩ . يقول : نعم لابس الدرع أنت ، إذا اشتدت الحرب وحميت ، وتزاحمت الأقران ، فتداعوا بالنزول عن الخيل ، والتضارب بالسيوف .
- (٨) الجل : العظيم . يقول : نعم مأوى القوم أنت ، إذا نزلت بهم المصائب ، وحلّت بديارهم الدواهي . =

وَلَنِعْمَ كَافِي مَنْ كَفَيْتَ، وَمَنْ
 حَامِيَ الذَّمَّارِ، عَلَى مُحَافَظَةِ الـ
 حَدْبِ، عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكِ، إِذَا
 عَظُمَتْ دَسِيعَتُهُ وَفَضَّلَهُ
 أَيَّامَ ذَبْيَانٍ مُرَاغِمَةٌ
 وَمُرْهَقُ النَّيْرَانِ، يُحْمَدُ فِي
 وَيَقِيكَ مَا وَقَى الْأَكَارِمَ، مِنْ
 وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى
 مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ، مُعْتَرِفٍ
 تَحْمِلُ، لَهُ، يُحْمَلُ عَلَى ظَهْرِ^(٩)
 جُلِّي، أَمِينُ مُغَيِّبِ الصَّدْرِ^(١٠)
 نَابَتْ، عَلَيْهِ، نَوَائِبُ الدَّهْرِ^(١١)
 جَزُ النَّوَاصِي مِنْ بَنِي بَدْرِ^(١٢)
 فِي حَرْبِهَا، وَدِمَاوُهَا تَجْرِي^(١٣)
 اللَّأَوَاءِ، غَيْرُ مَلْعَنِ الْقَدْرِ^(١٤)
 حُوبٍ، تُسَبُّ بِهِ، وَمِنْ غَدْرِ^(١٥)
 ضَافِي الْخَلِيقَةِ، طَيِّبِ الْخُبْرِ^(١٦)
 لِلنَّائِبَاتِ، يَرَأُحُ لِلذِّكْرِ^(١٧)

= وقبل هذا البيت ورد في الأغاني ١٠: ٣٠٤ قوله :

«ولأنت أوصل من سمعت به

لشوابك الأرحام والصَّهر»
 وهذا البيت لم يروه كل من ثعلب وصعوداء والشتمري. وقوله «أوصل» أي كثير العطاء. شوابك الأرحام:
 تداخلها واختلاطها.

(٩) ويروى في عجزه «تحمل على ظهر». يقول: إن هرماً حمل قوي على ما حمل.
 (١٠) الذمار: ما ينبغي أن يُحمى من حرمة وغيرها، ما لا يحل انتهاكه. الجلى: الخصلة العظيمة،
 ويقال: النازلة والبليّة. وقوله «أمين مغيب الصدر» أي ما غُيب عنك منه فهو مأمون لا يخشى
 (ثعلب).

(١١) الحدب: المشفق. الضَّرِيكِ: المحتاج. نابت: نزلت. النوائب: المصائب والشدائد.
 (١٢) زاد صعوداء هذا البيت والذي يليه، ولم يردا في شرح ثعلب والشتمري.
 والدسيعة: المائدة الكبيرة الكريمة. النواصي، الواحدة ناصية: شعر مقدم الرأس. بنو بدر: بطن
 من فزارة بن ذبيان، والممدوح هو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.
 (١٣) المراغمة: المضطربة المهجورة.

(١٤) مرهق النيران: تُغشى ناره. اللاءاء: شدّة الزمان. وقوله «غير ملعن القدر» أي لا تسب قدره لأنه
 يطعم الجياع. يقول: إن ناره لا تخبو، فهي مضطربة يعيشو إليها الضيفان، وقدره محمودة كريمة
 لأنها تشبع الجار واليتيم والمسكين.

(١٥) يقول: إنك لا تغدر ولا تأتي ما تلام عليه أو تسبّ به. والحبوب: الإثم.
 (١٦) إذا برزت: إذا صرت إليه. ضافي الخليفة: واسع الخلق. طيب الخبر: حسن المخبر جميله.
 (١٧) وفي رواية «للحمد» بدل «للمجد». وقوله «متصرف للمجد» أي يتصرف في كل باب من الخير =

جَلَدٍ، يَحُثُّ عَلَى الْجَمِيعِ، إِذَا
 فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ، وَبَعْدَ
 وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ، حِينَ تَنْجِيهِ الدَّ
 وَرَدٍ، عُرَاضِ السَّاعِدِينَ، حَدِيدِ
 طَّأْدُ أَجْدَانِ الرَّجَالِ، فَمَا
 وَالسُّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ، وَمَا
 أَثْنِي عَلَيْكَ، بِمَا عَلِمْتُ، وَمَا
 لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ، سِوَى بَشَرٍ

كَرِهَ الظَّنُونُ جَوَامِعَ الْأَمْرِ^(١٨)
 ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ، ثُمَّ لَا يَقْرِي^(١٩)
 أَبْطَالُ، مِنْ لَيْثٍ، أَبِي أَجْرِي^(٢٠)
 دِ النَّابِ، بَيْنَ ضِرَاعِمِ، عُثْرِ^(٢١)
 تَنْفَكُ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ^(٢٢)
 يَلْقَاكَ، دُونَ الْخَيْرِ، مِنْ سِتْرِ^(٢٣)
 سَلَفْتُ، فِي النَّجْدَاتِ، وَالذِّكْرِ^(٢٤)
 كُنْتُ الْمُنُورَ، لَيْلَةَ الْبَدْرِ^(٢٥)

رَأَيْتَ بَنِي آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَصْفَقُوا

[الطويل]

قال أيضاً في بني سليم، وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان:

= ليكتسب المجد. المعترف: الصابر. النابيات: الشدائد، المصائب. يراح للذكر: يهش له ويضطرب.

(١٨) الجلد: القوي العزم، المثابر. يحث على الجميع: يدعو إلى التآلف والاجتماع. الظنون: الذي لا يوثق بما عنده، لما علم من قلة خيره. جوامع الأمر: الذي يجمع الناس عليه.

(١٩) الفري: القطع. يقول: إنك إذا تهيأت لأمر مضيت له وأنفذته دون عجز أو تردد.

(٢٠) تنجيه: أي يواجه بعضها بعضاً. أجر، الواحد جرو: وهو ولد السباع والكلاب وغيرها.

(٢١) الورد: الذي تعلق لونه حمرة. العراض: الواسع العريض. حديد الناب: قاطعه. الضراغم، الواحد ضرغام: من صفة الأسد. الغثر: الغبر.

(٢٢) الأحدان: جمع واحد. الذخر: ما يدخر.

(٢٣) يريد أن بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء والتقوى، ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه. وحكي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما أنشد هذا البيت قال: ذاك رسول الله (صلعم).

(٢٤) وقوله «أثني عليك بما علمت» أي بما عرفت وشاهدت من جودك وكرمك. النجدات، الواحدة نجدة: الشدة. الذكر: ما يذكر من الفضل.

(٢٥) وينسب هذا البيت إلى المسيب بن علس. انظر الأغاني ٢١: ١٣٢ وخزانة الأدب ١: ٥٤٥

رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَصْفَقُوا
سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَأَفْنَاءُ عَامِرٍ
خُذُوا حَظَّكُمْ، يَا آلَ عِكْرِمَ، وَادْكُرُوا
خُذُوا حَظَّكُمْ مِنْ وَدْنَا، إِنَّ قُرْبَنَا
وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ، إِلَى مَا نَسُومُكُمْ
إِذَا مَا سَمِعْنَا صَارِخاً مَعَجَتِ بِنَا،
وَإِنْ شُلَّ رِيعَانُ الْجَمِيعِ، مَخَافَةً
عَلَى رَسَلِكُمْ، إِنَّا سُنْعِدِي وَرَاءَكُمْ
وَالْأَفَانَا بِالشَّرْبَةِ، فَاللَّوَى

علينا، وقالوا: إِنَّا، نحنُ، أَكْثَرُ^(١)
وسعدُ بْنُ بَكْرٍ والنُّصُورُ، وَأَعْصُرُ^(٢)
أَوَاصِرُنَا وَالرَّحْمُ، بِالْغَيْبِ، تُذَكِّرُ^(٣)
إِذَا ضَرَسْتَنَا الْحَرْبُ، نَارُ تَسْعَرُ^(٤)
لِمِثْلَانِ، أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصُّلْحِ أَفْقَرُ^(٥)
إِلَى صَوْتِهِ، وَرُقُ الْمَرَائِلِ، ضُمِّرُ^(٦)
نَقُولُ جَهَاراً: وَيَلَّكُمْ، لَا تَنْفَرُوا^(٧)
فَتَمْنَعُكُمْ أَرْمَاحُنَا، أَوْ سُنْعِذِرُ^(٨)
نُعَقِّرُ أَمَاتِ الرَّبَاعِ، وَنَيْسِرُ^(٩)

= ٩. يروى عجزه:

«كنت المنير لليلة البدر»

- (١) بنو آل امرئ القيس: هوازن وسليم. أصفقوا: اجتمعوا علينا.
(٢) هؤلاء كلهم من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر. والنصور: بنو نصر من هوازن.
أعصر: أبو غني وباهلة. سعد بن بكر: من هوازن، وكان النبي (صلعم) مسترضعاً فيهم.
(٣) يا آل عكرم: مرثم عكرمة، وهو من قيس. الأواصر: القرايات وصلة الأرحام الرحم: القرابة.
وقوم زهير من بني الياس بن مضر، وآل عكرمة من قيس عيلان بن مضر.
(٤) لعل هذا البيت هو رواية ثانية لما قابله، هكذا زعم ثعلب. ضرستنا: عضتنا بأضراسها. تسعر، أراد
تسعر: أي تضطرم وتنفد.
(٥) نسومكم: نعرض عليكم وندعوكم. أفقر: أحوج.
(٦) الصارخ: المستغيث. معجت: مرّت مرّاً سريعاً. ورق المراكل: المواضع التي يركلها الفارس من
الفرس برجله. الضمير، الواحدة ضامر: الفرس الضامرة البطن.
(٧) شلّ: طُرِدَ. الريعان: أول الشيء. الجميع: الحي.
يقول: إن أحسن القوم بالعدو فطردوا أو ائبلهم، وصرفوها عن المرعى، أمرناهم ألا يفعلوا، وقلنا
لهم مجاهرة: ويلكم لا تنفروها ولا تطردوها، فنحن نمنعها من العدو، ونقاتل دونها (الشتمري).
(٨) على رسلكم: على مهلكم. وقوله «سنعدي وراءكم» أي سنعدي الخيل وراءكم؛ وقوله «وراءكم»
أي دونكم. انظر شرح صعوداء ص ١. سنعذر: سنأتي بالعدو في الذب عنكم، وفي رواية «سنعذر».
(٩) الشربة: موضع بين السليّة والرَبْذَة، وقيل: إذا جاوزت النقرة وماوان تريد مكة وقعت في الشربة،
وفيها أقوال كثيرة (انظر معجم البلدان ٣: ٣٣٢، ٣٣٣). اللوى: هو في الأصل منقطع الرملة، وهو
أيضاً موضع بعينه قد أكثر الشعراء من ذكره، ولعله واد من أودية بني سليم. نعقر: ننحر. الأمات:
الواحدة أم. الرباع، الواحد ربّع: وهو ما تُتَج في الربيع. نيسر: من الميسر والضرب بالقنّاح.

وقالت أم كعب: لا تزرنني

[الوافر]

قالها لأم ولده كعب، وهي كبشة بنت عمار من غطفان، وله منها كعب وبجير وسالم.

وقالت أم كعب: لا تزرنني
رأيتك عبتني، صددت عني
فلم أفسد بنيك، ولم أقرب
أقيمي، أم كعب، واطمئني
فلا، والله، مالك من مزار^(١)
وكيف عليك صبري واصطباري^(٢)
إليك، من الملمات، الكبار^(٣)
فإنك، ما أقمت، بخير دار^(٤)

أبت ذكر من حب ليلى تعودني*

[الطويل]

أبت ذكر، من حب ليلى، تعودني عياد أخي الحمى، إذا قلت: أقصر^(١)

(١) أم كعب: هي كبشة بنت عمار من غطفان، وله منها كعب وبجير وسالم.
(٢) ورواية عجز البيت أيضاً:

«فكيف رأيت عرضي واصطباري»

صددت عني: هجرني. الاصطبار: تكلف الصبر. والعرض: موضع المدح والذم من الرجل.
(٣) لم أفسد بنيك: لم ألهم ذوي عاهة ونقص، وإنما تصف نفسها بالعفاف والحسب وكرم الولادة والإنجاب. الملمات، الواحدة ملمة: ما ينزل بالإنسان من مكروه.
(٤) ورواية البيت في شرح ثعلب:

«أقيمي، أم كعب، واستقري فإنك ما نزلت بها بدار»
يقول: أنت مكربة مقيمة عندي بدار صدق.

(*) رواها ثعلب عن حماد. ولها في رواية صعوداء مطلع غزلي يتضمن الأبيات الثلاثة الأولى، ونسبت كذلك إلى ولده كعب، وهي مثبتة في ديوانه ص ١٢٢ - ١٢٥، مع اختلاف في الرواية.

(١) أخو الحمى: المحموم. أقصر: عكس أطال، جاء به قصيراً.

كَأَنَّ بَغْلَانَ الرَّسِيسِ، وَعَاقِلٍ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي، إِذَا وَصَلُ خُلَّةٍ،
وَمُسْتَأْسِدٍ، يَنْدَى، كَأَنَّ ذُبَابَهُ
هَبَطْتُ، بِمَلْبُونٍ، كَأَنَّ جِلَالَهُ
أَمِينِ الشَّوَى، شَحَطُ، إِذَا الْقَوْمُ آنَسُوا
كَشَاةَ الْإِرَانِ، الْأَعْفَرِ، انْضَرَجَتْ لَهُ
وَحَالِي الْجَبَا أُرْدَتْهُ الْقَوْمُ، فَاسْتَقَوْا
رَأَوْا لَبْشاً، مِثْلًا، عَلَيْهِ اسْتَقَاؤُنَا
وَحَرْقٍ، يَعِجُّ الْعُودُ أَنْ يَسْتَيْنَهُ

ذَرَى النَّخْلِ، تَسْمُو، وَالسَّفِينِ الْمُقِيرَا^(١)
كَذَاكَ تَوَلَّيْ، كُنْتُ بِالصَّبْرِ أَجْدَرًا؟
أَخُو الْخَمْرِ، هَاجَتْ حُزْنُهُ، فَتَذَكَّرَا^(٢)
نَضَتْ عَنْ أَدِيمٍ، لَيْلَةَ الطَّلِّ، أَحْمَرَا^(٣)
مَدَى الْعَيْنِ شَخْصًا كَانَ بِالشَّخْصِ أَبْصَرَا^(٤)
كِلاَبٌ، رَأَاهَا مِنْ بَعِيدٍ، فَأَحْضَرَا^(٥)
بُسْفَرَتِهِمْ، مِنْ آجِنِ الْمَاءِ، أَصْفَرَا^(٦)
وَرِيٍّ مَطَايِنَا، بِهِ، أَنْ تُغْمَرَا^(٧)
إِذَا أَوْرَدَ الْمَجْهُولَةَ الْقَوْمُ أَصْدَرَا^(٨)

(٢) الغلان، الواحد غليل: وهو منبت الطلح، أو الوادي الغامض في الأرض. الرسيس: واد لبني أسد. عاقل: واد لبني عامر يشركهم فيه بنو أسد. المقيّر: المطلي بالقار، وهو الزفت. شبه الظعن بالنخل والسفن.
(٣) ويأتي هذا البيت خامساً في رواية ثعلب. المستأسد: الروض نما نبتة وكثر وطال. يندى، من الندى: وهو الطلّ. أخو الخمر: صاحبها وشاربها. شبه صوت الذباب وطنينه بترنم السكران وقد هاجت الخمرة أشواقه، فانهقد لسانه، فأخذ يهذي ويغني بكلام لا يفهم.

(٤) ورواية البيت في شرح ثعلب:

«قطعت بملبون كأن جلاله نضت عن أديم، مسّه الطل أحمرًا»

الملبون: الفرس يسقى اللبن. الجلال، الواحد جل: وهو للدابة كالثوب للإنسان. نضت: انكشفت.

الأديم: الجلد، وهو أشد ما يكون احمراراً حين يندى. الطل: الندى.

(٥) الأمين: الموثق. الشوى: القوائم، ويروى «القوى». الشحط: الطويل الذي تباعد ما بين أطرافه. آنسوا: أبصروا. مدى العين: قدر ما ترى العين.

(٦) ويروى «كشاة الكناس» والإران: النشاط. انضرجت له: انقضت عليه كأنها انشقت من ناحية. الأعفر: الذي لونه لون التراب.

(٧) الخالي: الذي لا أنيس به يستقي منه، ولا تصل إليه الوحوش والسباع. الجبا: ما حول البئر. السفارة: دلو من جلد. الماء الآجن: الذي اصفر وتغير لقدم عهد الناس به.

(٨) اللبث: الانتظار. تغمر: تسقى قليلاً قليلاً. وقد سقط هذا البيت من رواية صعوداء.

(٩) الحرق: الأرض الواسعة تتحرق فيها الريح، لأنها لا يصدها شيء. يعج: يضجر ويرغو لمعرفته ببعده.

العود: المسن من الإبل والشاء. المجهولة: الأرض التي لا طريق عليها ولا علم. يريد أنه واسع جداً، فيه مداخل البقاء المجهولة ومخارجها.

تَرَى، بِحِفَافِيهِ، الرِّذَايَا، وَمَتْنِهِ
 تَرَكْتُ بِهِ، مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، مَوْضِعِي
 وَمَثْنِي نَوَاجٍ، ضُمَّرَ، جَدَلِيَّةٌ
 وَمَرْقَبَةٌ، عَرَفَاءَ، أُوفِيَتْ مَقْصِيراً
 عَلَى عَجَلٍ مَنِي، غِشَاشاً، وَقَدْ دَنَا
 قِيَاماً، يُقَطِّعْنَ الصَّرِيفَ الْمُفْتَرَا^(١٠)
 فِرَاشِي، وَمُلْقَايَ النَّقِيشَ، الْمُشْمَرَا^(١١)
 كَجَفَنِ الْيَمَانِي، نَيْهَا قَدْ تَحَسَّرَا^(١٢)
 لِأَسْتَأْنَسَ الْأَشْبَاحَ، فِيهَا، وَأَنْظُرَا^(١٣)
 ذُرَى اللَّيْلِ، وَاحْمَرَّ النَّهَارُ، وَأَدْبَرَا^(١٤)

فيم لحت؟ إن لومها ذعر*

[المنسرح]

قال يُعَاتِب امرأته أُمَّ كَعْبٍ، وهي كبشة بنت عَمَّار بن عَدِي بن سُحَيْم، من بني
 عبدالله بن غطفان:

(١٠) الحفافان: الجانبان. الرذايا، الواحدة رذية: وهي المعية من الإبل، سقطت من الجهد وتخلّفت عن
 القطيع. المتن: الوسط. الصريف: صوت أنياب الإبل، وهو دليل الإعياء والضعف. المفترا: المقتصر
 لشدة الإعياء.

(١١) الملقى: مصدر ميمي لألقى. النقيش: الرحل المنقوش كنقش الدنانير. المشمر: المقلّص المدرج.

(١٢) المثنى: الزمام، أراد ما تركه الزمام من أثر. وقيل: المثنى هو أثر عطف الناقة يديها في البروك. النواجي،
 الواحدة ناجية: الناقة السريعة. الضمر، الواحدة ضامر: المهزولة. الجدلية: المنسوبة إلى جديلة.
 الجفن اليماني: غمد السيف المنسوب إلى اليمن. النى: الشحم. تحسر: ذهب.

(١٣) المرقبة: المكان المشرف ينظر الرقيب منه. العرفاء: العالية المشرفة. أوفيت: أشرفت. المقصر: حين
 يقصر البصر. استأنس: أبصر. الأشباح: الشخوص.

(١٤) الغشاش: العجلة، وربما يكون وقت غروب الشمس. ذرى الليل: أوائله. احمر النهار: اصفرّت
 الشمس عند المغيب.

(*) رواها ثعلب عن حماد، ورواها صعوداء، ولم يروها المفضل.

فِيمَ لَحَتْ؟ إِنَّ لَوْمَهَا دُعُرٌ
 مِنْ غَيْرِ مَا يُلِصِقُ الْمَلَامَةَ، إلَّا
 حَتَّى إِذَا أَدْخَلَتْ مَلَامَتَهَا
 قَلْتُ لَهَا: يَا أَرْبَعِي، أَقُلْ لِكَ فِي
 قَدْ يُقْبَلُ الْمَالُ بَعْدَ حِينٍ، عَلَى الـ
 وَالْمَالُ مَا خَوَّلَ الْإِلَٰهَ، فَلَا
 وَالْجِدُّ مِنْ خَيْرِ مَا أَعَانَكَ، أَوْ
 قَدْ يَقْتَنِي الْمَرْءُ، بَعْدَ عَيْلَتِهِ
 وَالْإِثْمُ مِنْ شَرِّ مَا يُصَالُ بِهِ
 قَدْ أَشْهَدُ الشَّارِبَ، الْمُعَذَّلَ، لَا
 فِي فِتْيَةٍ، لَيِّنِي الْمَآزِرَ، لَا
 يَشُوونَ لِلضَّيْفِ، وَالْعُفَاةَ، وَيُو

أَحْمَيْتَ لَوْمًا، كَأَنَّهُ الْإِبْرُ^(١)
 لَا سُخْفَ رَأْيٍ، وَسَاءَ مَا عُصِرُ^(٢)
 مِنْ تَحْتِ جِلْدِي، وَلَا يُرَى أَثَرُ
 أَشْيَاءَ عِنْدِي، مِنْ عِلْمِهَا، خَبِرُ^(٣)
 مَرءٍ، وَحِينًا، لِهُلَاكِه دُبُرُ^(٤)
 بُدَّ لَهُ أَنْ يَحُوزَهُ قَدْرُ^(٥)
 صُلَّتْ بِهِ، وَالْجُدُودُ تُهْتَصِرُ^(٦)
 يَعِيلُ، بَعْدَ الْغِنَى، وَيَجْتَبِرُ^(٧)
 وَالْبِرُّ كَالْغَيْثِ، نَسْبُهُ أَمْرُ^(٨)
 مَعْرُوفُهُ مُنْكَرٌ، وَلَا حَصِرُ^(٩)
 يَنْسَوْنَ أَحْلَامَهُمْ، إِذَا سَكِرُوا^(١٠)
 فَوْنَ قَضَاءً، إِذَا هُمْ نَذَرُوا^(١١)

- (١) لحت: لامت. الذعر: المفزع. أحميت: جعلته حاراً. يقول: لمت لوماً كأنه الإبر في الصدر.
 (٢) قوله «من غير ما يلصق الملامة» أي من غير شيء يقتضي الملامة، ويوجبها. سخف الرأي: ضعفه.
 العصر: الدهر.
 (٣) يا اربعي: يا هذه اربعي، أي كفي. الخبر: العلم.
 (٤) الدبر: الإديار. يقول: لهلاك المال إديار، فإذا جاء المال لا بد من هلاكه.
 (٥) خول: أعطى. يحوزه القدر: يذهب به.
 (٦) الجدد: الحظ. صلت به: قويت به. تهتصر: تكسر وتعطف.
 (٧) يقتني: يفتني. العيلة: الفقر. يجتبر: يفتقر.
 (٨) ما يصال به: ما يُفتخر به. الغيث: المطر. الأمر: الكثير.
 (٩) المعذل: الملوّم. وقوله «لا معروفه منكراً» أي لا تسوء أخلاقه في سكره. الحصر: الضيق الصدر، وهو أيضاً
 البخيل الذي لا ينفق مع القوم.
 (١٠) ليبي المآزر: أراد أنهم ملوك، ليست ثيابهم بغلاظ جافية. وقوله «لا ينسون أحلامهم» كناية عن أنهم
 حلماء لا يجهلون ولا يسفهن.
 (١١) يشوون: ينحرون. العفاة: طالبو المعروف، الواحد عاف.

ألا أبلغ لديك بني سبيع*

[الوافر]

ألا، أبلغَ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعِ
فإنَّ تَكُ صِرْمَةً أُخِذَتْ، جِهَاراً
فإنَّ لَكُمْ مَاقِطَ، عَاسِيَاتِ
تَدَاعَتْ عُصْبَةٌ، مِنْ وُلْدِ ثُورِ
فَقُلْنَا: يَا أَشْجَعَ، لَنْ تَفُوتُوا
كَأَنَّ عَلَيْهِمْ، بِجُنُوبِ عَسْرِ،
وَأَيَّامُ النَّوَائِبِ قَدْ تَدُورُ^(١)
كَغَرَسِ النَّخْلِ، أَزْرَهُ الشَّكِيرُ^(٢)
كَيَوْمِ أَضَرَ، بِالرُّؤْسَاءِ، إِيرُ^(٣)
كَأْسِدِ، مِنْ مَنَاطِقِهَا الزَّيْثَرُ^(٤)
بَنَهَيْكُمْ، وَمَرَجَلْنَا يَفُورُ^(٥)
غَمَاماً، يَسْتَهْلُ، وَيَسْتَطِيرُ^(٦)

هل تبلغني إلى الأخيار ناجية*

[البسيط]

قال يمدحُ سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيَّ:

(*) رواها ثعلب وصعوداء.

(١) بنو سبيع: من أشجع بن ريث بن غطفان. النوائب، الواحدة نائبة: المصيبة والداهية.

(٢) الصرمة من الإبل: ما بين العشرين وأودون العشرين إلى الثلاثين. أزره: أحاط به كالإزار. الشكير: صغار النخل. شبه الإبل بالنخل الطوال التي حولها النخل الصغار.

(٣) المآقط: مضائق الحروب. العاسيات: الياسات. أضَرَ بالرؤساء: أراد أنهم قُتلوا. إير: موضع بالبادية كانت به وقعة، وقيل: إير جبل بأرض غطفان.

(٤) تداعت: تنادت. ثور: رجل من أشجع. المناطق، الواحد منطق: وهو النطق والصوت.

(٥) لن تفوتوا: لن تذهبوا، بل سندرككم. وقوله «مرجلنا يفور» أي احذروا غضبنا، وإياكم والوقوع في أيدينا.

(٦) الجنوب: النواحي. عسر: أرض يسكنها الجن، وهو موضع بعينه. يستهل: يسيل. يستطير: يبرق ويلمع. وقد شبه انصباب الدماء بالمطر ولمعان السيوف بالبرق.

(*) رواها ثعلب وصعوداء، ولم ترد في أكثر نسخ شرح ثعلب.

هل تُبَلِّغَنِي، إلى الأخيارِ، نَاجِيَةً
 في يومِ دَجَنٍ، يُوالي الشَّدَّ، في عَجَلٍ
 حتَّى تحلَّ بهم، يَوماً، وقد ذَبَلَتْ
 قَوماً تَرى عِزَّهُم، والفَخْرَ إِنْ فَخَرُوا،
 الضَّامِنُونَ، فما تَنفَكُّ خَيْلُهُم
 مِنْ جِذْمٍ دُيَّانَ، تَنمِيهِم ذَوَائِبُهَا
 بَثُّوا خِيولَهُم، في كُلِّ مَعْرَكَةٍ
 المَانِعُونَ، غَدَاةَ الرُّوعِ، عَقَوْتَهُم
 بَلَّغَ قَبَائِلَ شَتَّى، في مَحَلِّهِم
 لولا سِنَانٌ، وَدَفَعَ مِنْ حُمُوتِهِ
 المَانِعُ الجَارِ، يَوْمَ الرُّوعِ، قد عَلِمُوا

- (١) الناجية: الناقة السريعة. تخدي: تسرع، توسع خطوها. الظليم: ذكر النعام. الخاضب: الذي خضب ساقيه نبات الربيع. الزعر: الشيط.
- (٢) يوم دجن: يوم مطر، يوم غائم. يوالي: يتابع. الشَّدَّ: العدو السريع. اللوى: ما استدق من الرمل. الحَضَن: جبل بأعلى نجد، وهو أول حدودها، وفي المثل: انجد من رأى حضناً، أي من شاهد هذا الجبل فقد صار في أرض نجد.
- (٣) تحل: أي الناقة السريعة. ذبَلَتْ: ضمرت، هزلت. الهاجرة: منتصف النهار في القيظ. الدلجة: سير آخر الليل.
- (٤) قوله «لز بالقمر» أي شدَّ به. يريد أن شرفهم بضاهي القمر في رفعته.
- (٥) الضامنون، الواحد ضامن: المجير. الشعث، الواحدة شعثة: وهي المغبرة الشعر المتلبدة. النواصي، الواحدة ناصية: شعر مقدمة الرأس.
- (٦) الجذم: الأرومة، الأصل. تنميهم: ترفعهم. الذوائب: الأشراف، السادة. الأرومة: الأصل والكثرة.
- (٧) بثوا: فرقوا. المعركة: موضع الحرب ومعتزكه. القين: الحداد.
- (٨) الروع: الهول، الخوف. العقوة: المحلة. الرافدون، الواحد رافد: المعين. اللزبات، الواحدة لزبة: الشدة. الغير، الواحدة غير: وهي الدية.
- (٩) شتى: متفرقة.
- (١٠) الحموة: أهل الزوجة ومن اتصل بها بصلة رحم أو قرابة. المقتسر: المضطهد.
- (١١) وفي نسخة «المانع الجور» والجور: الظلم والعدوان. الروع: الخوف. المن: التعبير بفعل الخير. الكدر: عكس الصفاء.

إِنِّي شَهِدْتُ كِرَاماً، مِنْ مَوَاطِنِهِ، لَيْسَتْ بَغِيبٍ وَلَا تَقْوَالِ ذِي هَذَرٍ^(١٢)
أَيَّامَ ذُبْيَانُ، إِذْ عَضَّ الزَّمَانُ بِهِمْ، كَانَ الْغِيَاثُ، لَهُمْ، مِنْ هَيْشَةِ الْهُورِ^(١٣)

لم أر سوقة كابني سنان*

[الوافر]

هلك يزيد بن سنان، وهو متوجه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، في طريق الشام،
وكان يقال له الأشيعر، ويقال له ذو الرقية. فقال زهير في ذلك:

لَمْ أَرِ سُوْقَةً كَابَنِي سِنَانٍ وَلَا حُمَلَا، وَجَدَّكَ، فِي الْحُجُورِ^(١)
أَشَدَّ، عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ، إِذَا وَخَيْراً، فِي الْحَيَاةِ، وَفِي الْقُبُورِ^(٢)

(١٢) الهذر: سقط الكلام.

(١٣) عضّ الزمان: اشتد عليه، وهو مستعار من عض الناب. الغياث: ما أغثت به المضطر من طعام أو نجدة. الهيشة: الإفساد. الهور، الواحدة هورة: وهي المهلك؛ وأصل الهورة بحيرة تفيض فيها مياه الرياض والأجام، فتتسع ويكثر ماؤها. ويروى أيضاً «من هيشة الضر».

(*) رواها ثعلب وصعوداء.

(١) السوقة: الرعية. وقوله «ولا حملا» أي ولا ملكين حملا، فحذف الموصوف لأن ما قبله يدل عليه. الحجور، الواحد حجر: الحفزن.

(٢) صرُوف الدهر: مصائبه ودواهيهِ. الإِد: الثقل.

لقد لحقت بأولى الخيل *

[البسيط]

لقد لَحِقْتُ بأولى الخيلِ ، تَحْمِلُنِي لَمَّا تَذَاءَبَ ، لِلْمَشْبُوبَةِ ، الْفَزَعُ^(١)
 كَبْدَاءُ مُقْبِلَةً ، وَرَكَاءُ مُدْبِرَةً قَوْدَاءُ فِيهَا ، إِذَا اسْتَعْرَضْتُهَا ، خَضَعُ^(٢)
 تَرْدِي ، عَلَى مُطْمَئِنَّاتٍ مَوَاطِئُهَا تَكَادُ ، مِنْ وَقْعِهِنَّ ، الْأَرْضُ تَنْصَدِعُ^(٣)
 كَأَنَّهَا ، مِنْ قَطَا مَرَّانَ ، جَانِئَةٌ فَالْجِدُّ مِنْهَا أَمَامَ السَّرْبِ ، وَالسَّرْعُ^(٤)
 تَهْوِي كَذَلِكَ ، وَالْأَعْدَادُ وَجْهَتُهَا إِذْ رَاعَهَا ، لِحْفِيفٍ خَلْفَهَا ، فَزَعُ^(٥)

(*) رواها ثعلب وصعوداء.

(١) تذاءب: جاء من كل حذب وصوب. المشبوبة: الحرب المضرمة المشتعلة. الفزع: الخوف.

(٢) الكبداء: الضخمة. المقبلية: التي أقبلت عليك. الوركاء: العظيمة الوركين. القوداء: الطويلة العنق. وقوله «إذا استعرضتها» أي إذا نظرت جانبها وناحيتها. الخضع: ميل العنق والرأس إلى الأرض، ويكون في الخيل إذا اشتدَّ عدوها.

(٣) تردي: تسرع في عدوها راجمة الأرض بحوافرها. المطمئنات من الحوافر: التامة الواسعة ليست بمقعبة، فهي تطمئن في مواقعها من الأرض. المواطىء: الحوافر.

(٤) كأنها: الهاء عائدة للفرس. مران: بالفتح ثم التشديد، وآخره نون: هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة، وقيل: بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً (معجم البلدان ٩٥: ٥) الجائئة: التي تدني صدرها من الأرض وتنعطف للماء. السرب: جماعة القطا. السرعة.

(٥) الأعداد، الواحد عد: الماء الذي لا ينقطع. راعها: أفرعها. وجهتها: قصدها. الحفيف: صوت جناحي الصقر.

من عاقصٍ، أمغر الساقين، مُنْصَلِتٍ مُستجِمٍ قلبه، طُرْقٍ قَوادِمُه أهُوى لها، فانتحت، كالطُرفِ جانحةً من مَرَقَبٍ، في ذَرَى خَلقاء، راسيةً جُونِيَّةً، كَقَرِي السَّلَمِ، واثقةً ما الطُرفُ أُسرِعُ منها، حينَ يَرعِبُها حتَّى إذا قَبَضَتْ أُولَى أَظْفارِهِ حَثَّ عليها، بَصَكٍ، لَيْسَ مُؤْتَلِياً كذاكَ تَيْكٍ، وقد جَدَّ النِّجاءُ بها

في الخَدِّ منه، إذا اسْتَقْبَلَتْهُ، سَفَعُ^(٦) يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ طَوْرًا، ثُمَّ يَرْتَفِعُ^(٧) ثُمَّ اسْتَمَرَّ، عليها، وَهُوَ مُخْتَضِعُ^(٨) حُجْنُ الْمَخَالِبِ، لَا يَغْتَالُهُ الشَّبَعُ^(٩) نَفْسًا بِمَا سَوْفَ تُؤْلِيهِ، وَتَتَدَعُ^(١٠) جِدُّ الْمُرْجِي، فَلَا يَأْسُ، وَلَا طَمَعُ^(١١) منها، وَأَوْشِكُ بِمَا لَمْ تَخْشَهُ، يَقَعُ^(١٢) بَلْ هُوَ لِأَمْثَالِهَا، مِنْ مِثْلِهِ، يَدْعُ^(١٣) وَالْخَيْلُ، تَحْتَ عَجَاجِ الرُّوعِ، تَمْتَرُ^(١٤)

(٦) العاقص: الصقر يلوي عنقه. أمغر الساقين: لا ريش عليهما، وقيل: أحمر الساقين. المنصلت: المسرع في وضيقه. السفع: سواد في حمرة.

(٧) وقوله «مستجمع قلبه» أي شديد القلب ليس بمنتشر. طرق قواده: أي ريشاته الطوال تراكب بعضها فوق بعض.

(٨) أهوى: أسرع. انتحت: أقبلت نحو ما تريد واعتمدت في الطيران. الجانحة: المائلة المنحنية من شدة طيرانها. المختضع: الذي يمد رأسه وعنقه لأخذ القطة.

(٩) المرقب: الموضع المرتفع المشرف، يجلس فوقه الرقيب. الخلقاء: الصخرة الملساء. الراسية: الثابتة. الحجن: المعوجة. وقوله «حجن المخالب» من صفة الصفر، أي حجن مخالبه. لا يغتاله الشبع: أي هو جائع غير شبعان، فيحبسه الشبع عن الإسراع.

(١٠) الجونية: القطة فيها سواد. القري: الملاء من الدلاء. السلم: الدلو الطويلة لها عرقوة واحدة، وقيل أيضاً: هي محلّة بأصبعان. توليه: تصنع له. تدع: تدخر وتخفي.

(١١) يقول: ما الطرف أسرع من هذه القطة حين يطلبها هذا الصقر، حين يرعبها جد الصقر الراجي لها، فلا هو يبعد ولا قريب، فلا يئأس منها ولا يطمع بها (ثعلب).

(١٢) وفي شرح ثعلب «أظافره» وأوشك: أسرع وهو صبيغة تعجب. يريد: ما أسرع وقوع ما لم تخشهُ! وقد سقط هذا البيت من رواية صعواء.

(١٣) حث عليها: أسرع إليها. الصك: الضرب بالجناحين. المؤتلي: المبطىء المقصر. وقوله «لأمثالها» أي لأمثال تلك القطة، أراد أنه يبقِي من جهده ليصيد غيرها.

(١٤) ذاك: أي الصقر. وتيك: فرسه. فهو يشبه فرسه بالصقر بعد أن شبهها بالقطة. والنجاء: السرعة. العجاج: الغبار النائر. الروع: الحرب. تمتزع: تسرع. هذا البيت سقط من رواية صعواء.

وصاحب، كاره الإدلاج*

[البسيط]

وصاحب، كاره الإدلاج، قلتُ له: يا انهض، خليلي، تبين: هل ترى السدفا؟^(١)
قد أورتُ السيرَ وقرأ، في مسامعِهِ وفي اللسانِ، إذا استفهمتَهُ، لففا^(٢)

(*) رواها ثعلب وصعوداء.

(١) الإدلاج: السير في آخر الليل. يا انهض: يريد يا هذا انهض. السدف هنا: الضوء وفي غيره الظلمة.

(٢) ويروى: «قد أورتُ النوم». الوقر: الصمم. اللفف: الثقل في اللسان.

إني لتعديني، على الهم جصرة*

[الطويل]

تَحَرَّكَ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ بْنِ أَبِي سُلَمَى، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِالشَّعْرِ. فَكَانَ زَهِيرٌ يَنْهَاهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَسْتَحْكَمْ شَعْرَهُ، فَيُرَوَّى لَهُ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ. فَكَانَ يَضْرِبُهُ فِي ذَلِكَ. فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ مَرَارًا، يَضْرِبُهُ وَيَزْبُرُهُ. فَطَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ فَحَبَسَهُ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي أَحْلَفُ بِهِ لَا تَتَكَلَّمُ ببيتِ شَعْرٍ، وَلَا يَبْلُغْنِي أَنْكَ تُرَبِّغُ الشَّعْرَ إِلَّا ضَرَبْتُكَ ضَرْبًا، يُنَكِّلُكَ عَنْ ذَلِكَ. فَمَكَثَ مَحْبُوسًا عِدَّةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ أَخْبَرَ بَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، فَدَعَاهُ فَضْرِبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا، ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَسَرَّحَهُ فِي بَهْمِهِ، وَهُوَ غُلِيمٌ صَغِيرٌ. فَانْطَلَقَ فِرْعَاها. ثُمَّ رَاحَ بِهَا عَشِيَّةً وَهُوَ يَرْتَجِزُ:

كَأَنَّمَا أَحَدُو، بِبَهْمِي، عِيرَا مِنْ الْقُرَى، مُوقَرَّةً شَعِيرَا

- فَخَرَجَ زَهِيرٌ إِلَيْهِ وَهُوَ غَضْبَانٌ، فَدَعَا بِنَاقَتِهِ، وَكَفَّلَهَا بِكِسَائِهِ، ثُمَّ قَعَدَ عَلَيْهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنِهِ كَعْبٍ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ. ثُمَّ خَرَجَ يَضْرِبُ نَاقَتَهُ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَتَعَنَّتَ ابْنَهُ كَعْبًا، وَيَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ، وَيَطْلُعَ عَلَى شَعْرِهِ. فَقَالَ زَهِيرٌ، حِينَ بَرَزَ مِنَ الْحَيِّ: إِنِّي لَتُعْدِينِي، عَلَى الْهَمِّ، جَسْرَةً تَخْبُ بِوَصَالٍ، صَرُومٍ، وَتُعْنِقُ^(١)

(*) رواها ثعلب وصعوداء. وقد وردت في الأغاني ١٥ : ١٤١

(١) تعديني: تعينني. الهم: ما هم به أو جال في فكره. الجصرة: الناقة الجسور على السفر، أي الشبيطة. =

ثم ضرب كعباً، وقال: أَجْزِيَا لَكُعُ^(١). فقال كعب:

كُبَيَانَةُ الْقَرِييِ، مَوْضِعُ رَحْلِهَا وَأَثَارُ نَسْعِيهَا، مِّنَ الدَّفِّ، أَبْلَقُ^(٢)
فقال زهير:

على لاجِبٍ، مِثْلِ الْمَجْرَةِ، خِلَتُهُ إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا مِّنَ الْأَرْضِ، مُهَرَّقُ^(٣)
ثم ضرب كعباً، وقال: أَجْزِيَا لَكُعُ. فقال كعب:

مُنِيرٌ هُدَاهُ، لَيْلُهُ كَنَهَارِهِ جَمِيعٌ، إِذَا يَعْلُو الْحُزُونَةَ، أَفْرَقُ^(٤)
ثم بدأ زهير في نعت النعام، وترك نعت الإبل. فقال زهير، يعتسف به عمداً - ويعتسف:
يأخذ في غير جهته، يعني طريقاً آخر من الشعر -:

وظَلَّ بِوَعَسَاءِ الْكَثِيبِ، كَأَنَّهُ خِبَاءٌ، عَلَى صَقِييِ بَوَانٍ، مُرَوَّقُ^(٥)
[ثم قال لكعب: أَجْزِيَا لَكُعُ]. فقال كعب:

تَرَاحَى بِهِ حُبُّ الضُّحَاءِ، وَقَدْ رَأَى سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الْوَضِيفِينَ، عَوْهَقُ^(٦)

= نخب، من الخب: وهو ضرب من العدو. الوصال: الذي يصل في موضع الوصل. الصروم: الذي يصرم في موضع الصرم. تعنق: تسير سيراً واسعاً مسبطاً.

(٢) أجز: قل مثل هذا. اللعج: اللثيم الأحمق.

(٣) القرية: الرجل ينسب إلى قرية ما. النسع: سير تشد به الرحال. الدف: الجنب. الأبلق: الأبيض في سواد.

(٤) اللاحب: الطريق الواضح. المجرة: منطقة في السماء فيها نجوم كثيرة يخالها البصر طريقاً أبيض. خلته: ظنته. النسر: المرتفع من الأرض. المهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها.

(٥) المنير: صفة للطريق. الحزونة، الواحد حزن: ما غلظ من الأرض. الأفرق: البين، المستوي، وقيل: هو المتشعب تنشعب منه الطرق يمتدة ويسرة.

(٦) الوعساء: الرملة تغيب فيها أخفاف الإبل وحوافر الدواب. الكثيب: التل من الرمل. الخباء: بيت من وبر أو صوف يقوم على أعمدة. الصقب: العمود. البوان: العمود في مقدمة الخباء أو مؤخرته. المروق: الضخم له رواق، أي كساء مرسل على مقدمه من أعلاه إلى الأرض.

(٧) تراخي به: تناول به وتباعد. الضحاء: هو للإبل بمنزلة الغداء للناس. السماوة: أعلى الشخص. القشراء: النعامة تقشرت ساقها، فلا ريش عليها. الوظيف: عظم الساق. العوهق: الطويلة العنق.

تَجُنُّ، إِلَى مِثْلِ الْحَبَابِيرِ، جُثْمٍ لَدَي مَنَيجٍ، مِنْ قِيْضِهَا، الْمُتَفَلِّقِ^(٨)
ثم قال: أَجِزْ يَا لُكْعُ. فقال كعب:

تَحَطَّمْ عَنْهَا قِيْضُهَا، عَنْ خَرَاطِمٍ وَعَنْ حَدَقٍ، كَالنَّبَخِ، لَمْ يَتَفَتَّقِ^(٩)
فأخذ زهير بيد ابنه كعب، ثم قال: قد أذنتُ لك، يا بني، في الشعر. فلما نزل
كعبُ وانتهى إلى أهله - وهو صغير يومئذ - قال:

أَبَيْتُ، فَلَا أَهْجُو الصَّدِيقَ، وَمَنْ يَبِيعُ بِعَرَضٍ أَبِيهِ، فِي الْمَعَاشِرِ، يُنْفِقِ^(١٠)

ويوم تلافيت الصبا أن يفوتني*

[الطويل]

وَيَوْمَ تَلَايَيْتُ الصَّبَا، أَنْ يَفُوتَنِي، بِرَحْبِ الْفُرُوجِ، ذِي مَحَالٍ، مُوْتَقٍ^(١)
سَدِيسٍ، كُبَارِيٍّ، تَنْطُ نُسُوعُهُ أَطِيطَ رِتَاجٍ، ذِي مَسَامِيرَ، مُغْلَقٍ^(٢)

(٨) الحبابير: جمع حبارى: طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً يضرب به المثل في البلاهة. الجثم،

الواحد جاثم: القائم في موضعه. المنتجج: الموضع الذي نتحت فيه. القِيْضُ: قشر البيض.

(٩) تحطم: تكسر. الخراطيم هنا: المناقير. الحدق: العيون. النبخ: الجدرى. لم يتفتق: لم يتفقا.

(١٠) من يبيع: من يشتري. المعاشر، الواحد معشر: الجماعة. ينفق: يجد نفاقاً لمتاعه.

(*) قيل إنها لزهير، ويقال إن زهيراً وكعباً اشتركا فيها. وذكر صعوداء أن زهيراً نظم هذه القصيدة، بعد أن ردَّ الحارث بن ورقاء عليه غلامه يساراً والإبل.

(١) تلافيت الصبا: تداركت فراره. أن يفوتني: أن يسبقني، فلا أستطيع إدراكه. رحب الفروج: واسعها، وهو ما بين اليدين والرجلين. ذو محال: ذو فقار ظهر. الموتق: الشديد الوثيق.

(٢) السديس: الذي ألقى سديسه، وهو السن بعد الرابعة. ويكون ذلك في السنة الثامنة. الكباري: المنسوب

إلى بني كبير بن جرم، وهو موصوف بالعتق. تنط: تصوت. النسوع، الواحد نسع: سير تشدُّ به الرحال. الرتاج: الباب.

غليظ، على مجذى القراد، كأنما
 ويبدأ، تيه، تحرج العين وسطها
 بها، من فراخ الكدر، زغب كأنها
 قطعت، إذا ما الال آض كأنه
 كأنني وردفي. والفتان، ونمرقي
 تراخي به حب الضحاء، وقد رأى
 تحن، إلى مثل الحبابير، جثم
 تحطم عنها قيضها، عن خراطيم
 أبيت، فلا أهجو الصديق، ومن بيع
 ومن لا يقدم رجله، مطمئنة
 أكف لسانی، عن صديقي، وإن أجا

بجانب صفوان، يزل، ويرتقي (٣)
 مخففة، غبراء، صرماء، سملقي (٤)
 جنى حنظل، في محصن، متفلق (٥)
 سيوف، تنحى نسفة، ثم تلتقي (٦)
 على خاضب الساقين، أزعر، نقي (٧)
 سماوة قشراء الوظيفين، عوهي (٨)
 لدى سکن، من قيضها، المتفلق (٩)
 وعن حدق، كالنبخ، لم يتفتق (١٠)
 يعرض أبيه، في المعاشير، ينفق (١١)
 فيثبتها، في مستوى الأرض، تزلقي (١٢)
 إليه فإني عارق، كل معرق (١٣)

(٣) المجذى: المنتصب على أطراف أصابعه. القراد: دويبة تتعلق بالإبل ونحوها. الصفوان: الحجارة والصخور الملساء.

(٤) البیداء: الفلاة. التيه: المضلة تيه فيها الإنسان. تحرج: تبطر وتدهش. المخففة: الملتزمة لاضطراب السراب فيها. الغبراء: الكثيرة الغبار. الصرماء: التي لا ماء فيها. السملق: التي لا نبت فيها.

(٥) الكدر: القطا. الزغب: فراخ القطا وصغارها. جنى حنظل: ما يجنى من الحنظل، والحنظل: ضرب من النبات. المحصن: الزبيل. المتفلق: ما يتفلق عنه الحنظل عندما يشق ثمره ليستخرج بزره.

(٦) الال: السراب. آض: صار، وشبهه بالسيوف في بريقه وبياضه. تنحى، تنحى: تفترق. النسفة: الخطوة. أراد أن يريق الال يذهب تارة ويلمع تارة أخرى.

(٧) الردف هنا: الحقيبة. الفتان: غشاء للرحل من آدم. النمرق: الوسادة. خاضب الساقين: الذي خضب البقل ساقيه. الأزعر: القليل الريش. النقتق: الذي ينطق في صوته.

(٨) تراخي: تطاول، تباعد. الضحاء: هو للإبل كالغذاء للناس. السماوة: أعلى الشخص. القشراء: النعامة متقشرة الساق لا ريش عليها. الوظيف: عظم الساق. العوهي: الطويلة العنق.

(٩ - ١٠ - ١١) انظر شرح هذه الآيات صفحة حاشية صفحة ٨ و ٩ و ١٠.

(١٢) تزلقي: تزل به ولا تثبت.

(١٣) أجا إليه: ألجا إليه. العارق: الذي يتعرق اللحم عن العظم. أراد أنه يتعرقه في الهجاء كما يتعرق اللحم عن العظم.

بَرَجَمٍ ، كَوَقِعِ الْهُنْدُوَانِيَّ ، أَخْلَصَ الصَّدَّ إِذَا مَا دَنَا ، مِنْ الضَّرِيْبَةِ ، لَمْ يَخْمُ تَطِيْحُ أَكْفُ الْقَوْمِ فِيهَا ، كَأَنَّمَا وَفِي الْجِلْمِ إِدْهَانٌ ، وَفِي الْعَفْوِ دُرْبَةٌ وَمَنْ يَلْتَمِسُ حُسْنَ الثَّنَاءِ ، بِمَالِهِ ، وَمَنْ لَا يَصْنُ ، قَبْلَ النَّوَافِذِ ، عِرْضَهُ

يَا قُلْ مِنْهُ ، عَنْ حَصِيرٍ ، وَرَوْنَقٍ^(١٤) يُقَطِّعُ أَوْصَالَ الرِّجَالِ ، وَيَنْتَقِي^(١٥) تَطِيْحُ بِهَا ، فِي الرَّوْعِ ، عِيدَانُ بَرَوَقٍ^(١٦) وَفِي الصَّدَقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ ، فَاصْذِقِ^(١٧) يَصْنُ عِرْضَهُ ، مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ ، مُوبِقٍ^(١٨) فَيُحْرِزُهُ ، يُعَرِّزُ بِهِ ، وَيُخَرِّقُ^(١٩)

إِنْ الْخَلِيطُ أَجَدُّ الْبَيْنِ فَانْفَرَقَا

[البسيط]

قال يمدح هرم بن سنان :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّ الْبَيْنِ ، فَانْفَرَقَا وَعُلُقَ الْقَلْبُ ، مِنْ أَسْمَاءَ ، مَا عَلِقَا^(١) وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ ، لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ ، فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا^(٢)

(١٤) الرجم : الرمي . الهندواني : السيف ينسب إلى الهند . أخلص : أبرز . الصياقل ، الواحد صيقل : الذي يجلو السيف ويشحذ حده . الحصير : الماء . الرونق : ماء السيف وفرنده .

(١٥) الضريبة : ما يضرب ليقطع ، ولعله موقع الضرب . لم يخم : لم ينكل . ينتقي : يخرج المخ من العظم ، وقيل : يقطع الأنقاء ، وهي الأوصال أي الساعدين والساقين .

(١٦) تطيح : تسقط . الروع : الخوف والفرع . البروق : بقلة ضعيفة الساق تشبه النرجس . يقول : يقطع السيف الأيدي والأرجل والأعناق والمفاصل كما يقطع البروق .

(١٧) الإدهان : المداهنة والمصانعة . الدربة : العادة واللجاجة .

(١٨) الشنعاء : الفعلة القبيحة المذمومة . الموبق : المهلك .

(١٩) النوافذ : كلمات الهجاء والمذمة . يحزره : يصونه ويجعله في حرز . يعرر به : يصيبه العر ، وهو الجرب . يخرق : يمزق ، استعاره للهجاء وآثاره .

(١) الخليط : المخالط لهم في الدار . أجد البين : اجتهد في الفراق وحققه . انفرق : انقطع وتفرق .

(٢) ويروى «فأمسى رهنها غلقا» . والرهن هنا : القلب ، أي ذهب به وارتتهته ، فلا يفك أبداً . وقوله «قد غلق» =

وَأَخْلَفْتُكَ ابْنَةُ الْبَكْرِىِّ مَا وَعَدْتُ
 قَامَتْ، تَرَأَى بِذِي ضَالٍ، لَتَحْزُنَنِي
 بِجِيدٍ مُغْزِلَةٍ، أَدْمَاءُ، خَاذِلَةٍ
 كَأَنَّ رِبْقَتَهَا، بَعْدَ الْكَرَى، اغْتَبَقْتُ
 شَجَّ السَّقَاةِ، عَلَى نَاجُودِهَا، شَبْمًا
 مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ، حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ
 دَانِيَةً لِشُرُورِي، أَوْقَفَا أَدَمَ
 كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةٍ
 تَمْطُو الرِّشَاءَ، فَتُجْرِي فِي ثَنَائِهَا

فَأَصْبَحَ الْجَبَلُ، مِنْهَا، وَإِنَّمَا خَلَقَا^(٣)
 وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِيقًا^(٤)
 مِنَ الطُّبَّاءِ، تُرَاعِي شَادِنًا، خَرَقًا^(٥)
 مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ، لَمَّا يَعُدُّ أَنْ عَتَقًا^(٦)
 مِنْ مَاءٍ لَيْنَةٍ، لَا طَرْقًا، وَلَا رَنْقًا^(٧)
 أَيْدِي الرُّكَّابِ بِهِمْ، مِنْ رَاكِسٍ، فَلَقًا^(٨)
 تَسْعَى الْحُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ، حِرْقًا^(٩)
 مِنَ النَّوَاضِحِ، تَسْقِي جَنَّةً، سُحْقًا^(١٠)
 مِنَ الْمَحَالَةِ ثَقْبًا، رَائِدًا، فَلَقًا^(١١)

= أي لم يكن له فكاك . وهذا مثل ضربه لذهابها بقلبه، واستيلائها عليه . وكان أهل الجاهلية إذا ارتهن الرجل منهم رهناً إلى أجل ، فأتى الأجل ولم يفك الرهن صاحبه ، استوجبه المرتهن عوضاً من حقه ، ولم يكن لصاحبه أن يفكه أبداً . فلذلك ضرب به زهير المثل (الشتمري) .

(٣) أخلفتك : لم تفي بما وعدت . الجبل : العهد . الواهي : الواهن ، الضعيف . الخلق : البالي .

(٤) تراءى : تبدو وتترأى ، وفي رواية «تبدى» . ذو ضال : موضع به ضال ، وهو السُّدْر البري .

(٥) المغزلة : الظبية ذات غزال . الأدماء : الخالصة البيضاء . الخاذلة : المتأخرة عن الطباء . الشادن : الذي

اشتد وقوي على المشي . الخرق : الذي لا يقدر أن يتحرك ولا يدري كيف يأخذ ، من ضعفه وصغره .

(٦) الكرى : النعاس والنوم . اغتبتقت : شربت الغبوق ، وهو شرب العشي ، واستعاره هنا لليل . وقوله «لما يعد

أن عتقا» أي لم يتجاوز العتق بفساد .

(٧) شج : صب . الناجود : أول ما يخرج من الخمر ، وقيل : هو كل إناء تجعل فيه الخمر . الشبم : البارد . لينة :

موضع في بلاد نجد عن يسار المصعد بحذاء الهَرِّ وبها ركابا عادية نفرت من حجر رخو وماؤها عذب زلال

(معجم البلدان ٥ : ٢٩) .

(٨) أرمقهم : ألحظهم وأنظر إليهم حزناً لفراقهم . الركاب : الإبل التي يرحل عليها . راكس : واد . الفلق :

المكان المطمئن بين ربوتين .

(٩) الدانية : القرية . شرورى : جبل مطل على تبوك في شرقها ، وفي كتاب الأصمعي : شرورى لبني سليم .

قفا آدم : اسم جبل . الحداة : سائقو الإبل . الحزق : الجماعات .

(١٠) الغربان : الدلوان الضخمان . المقتلة : المذلة ، وهي الناقة . النواضح : الواحد ناضح : وهو البعير الذي

يستقى عليه ، الجنة : البستان . السحق : النخلة التي ذهبت جريدها صعداً . قال الأعلام : ولم يقصد

بالسحق إلى معنى ، وإنما ذكرها لللقافية . ويحتمل أن يريد : جنة ذات سحق ، أي : بعد . والمعنى أنها

متباعدة الأقطار والنواحي ، فهي أحوج إلى الماء الكثير ، لبعدها وسعتها .

(١١) تمطو : تمد . الرشاء : الجبل . الثناية : الجبل الذي قد أوثق طرفه بقتبها والطرف الآخر في الغرب . =

لَهَا مَتَاعٌ، وَأَعْوَانٌ، غَدُونٌ بِهِ
وخلَقَهَا سَائِقٌ، يحدو ، إِذَا خَشِيتُ
وقَابِلٌ، يَتَغْنَى، كُلَّمَا قَدَرْتُ
يُحِيلُ، فِي جَدُولٍ، تَحْبُو ضَفَادِعُهُ
يُخْرِجُنَ مِنْ شَرِبَاتٍ، مَاوُهَا طَحْلٌ
فَعَدَّ عَمَّا تَرَى، إِذْ فَاتَ مَطْلَبُهُ
وَانْمِ الْقُتُودَ، عَلَى وَجَنَاءَ، دَوْسِرَةٍ
كَأَنَّ كُورِي، وَأَنْسَاعِي، وَمِثْرَتِي
رَعَى بَغِيثٌ لِأَوْرَالِ، فَنَاصِفَةٍ
وقد يَكُونُ بِهَا، حِينًا، تَعَزُّبُهُ

= المحالة : البكرة. الرائد : الذي يجيء ويذهب. القلق : المضطرب، الذي لا يثبت.

(١٢) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب:

«لها أداة، وأعوان ، غدون لها»

القتب : أداة السانية، والسانية : الناقة يستقى عليها. الغرب : الدلو العظيمة . انسحق : مضى وبعد سيلانه.
(١٣) يقول : إن هذه الناقة كلما خشيت أن يلحقها سائقها اجتهدت فمدت عنقها وصلبها لتنجو منه.
(١٤) القابل : الذي يأخذ الدلو. العراقي، الواحدة عرقوة : وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو، يشد فيهما الحبل. دق : صبَّ الدلو في الجدول.

(١٥) يحيل : يصب. النطق : الطرائق. أراد أن الماء في جدول لا يجف، ولولا ذلك لم تكن فيه ضفادع.
(١٦) الشربات، الواحدة شربة : الحياض تحفر في أصول النخل، وتملأ بالماء، فإذا ملئت ترتوي النخلة. أراد أن تلك الضفادع صعدت على جذوع النخل مخافة الغرق. والأبيات الستة عشر التالية لهذا البيت رواها صعوداء وقال : «لم يروها أحد من الرواة غير حمّاد».

(١٧) عدَّ : اصرف نفسك وهواك. البين : الفرقة والفساد.

(١٨) انم : ارفع. القتود، الواحد قتد : خشب الرجل وألته. الوجناء : الناقة الضخمة الوجنات. الدوسرة : الضخمة. يشرى : يضطرب . الجدليل : زمام مضمفور من الجلد. الدأي : فقرات العنق.
(١٩) الكور : الرجل. الأنساع، الواحد نسع : سير يشد به الرجل. الميثرة : حشية يضعها الراكب تحته فوق الرجل : المشب : الثور الوحشي المسن. الناشط : الذي يخرج من بلد إلى آخر. اللهق : الشديد البياض.

(٢٠) الغيث : الكلاء أنبته المطر. أوراك : موضع بعينه. ناصفة : واد من أودية القبلية. شاء : أحزنه. نفق : خرج وذهب.

(٢١) التعزب : الوحدة، التفرد. تطرف من حافاتهما : أكل من أطرافها. الأنق : الكلاء المعجب.

عِشْرًا، وَخَمِيسًا، فَقَدْ طَابَتْ مَرَاتِعُهُ
 فَسَارَ مِنْهَا، عَلَى شَيْمٍ، يَوْمٌ بِهَا
 فَأُذِرْكْتُهُ سَمَاءً، بَيْنَهَا خَلَلٌ
 فَبَاتَ مُعْتَصِمًا، مِنْ قُرْهَا، لَثَقًا
 يَمْرِي بِأُظْلَافِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ
 مُؤَلِّي الرِّيحِ رَوْقِيهِ، وَجِبْهَتُهُ
 لَيْلَتُهُ كُلُّهَا، حَتَّى إِذَا حَسَرَتْ
 فَصْبَحَتْهُ كِلَابٌ، شَدُّهَا خَطْفٌ
 زُرْقُ الْعَيُونِ، طَوَاهَا حُسْنُ صَنْعَتِهِ
 حَتَّى إِذَا ظَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ غَالِبَهُ
 كَرًّا، فَفَرَّجَ أُولَاهَا، بِنَافِذَةٍ

مِنَ الرَّبِيعِ، وَلَمْ يَبْدُنْ، وَقَدْ زَهَقَا (٢٢)
 جَنْبِي عَمَايَةَ، فَالرَّكَّاءَ فَالْعُمُقَا (٢٣)
 تُرْوِي الثَّرَى، وَتُسِيلُ الصَّفْصَفَ الْقَرَقَا (٢٤)
 رَشَّ السَّحَابُ، عَلَيْهِ الْمَاءُ فَاطَّرَقَا (٢٥)
 يُبْسَ الْكَثِيبِ، تَدَاعَى التُّرْبُ فَانْخَرَقَا (٢٦)
 حَتَّى دَنَا مِرْزَمُ الْجَوْزَاءِ، أَوْ خَفَقَا (٢٧)
 عَنْهُ النُّجُومُ اضْأَاءَ الصُّبْحُ فَانْطَلَقَا
 وَقَابِضٌ، لَا تَرَى، فِي فِعْلِهِ، خُرْقَا (٢٨)
 مَجُوعَاتٌ، كَمَا تَطْوِي بِهَا الْخِرْقَا (٢٩)
 وَخَافَ، مِنْ جَانِبِيهِ، النَّهْزَ وَالرَّهْقَا (٣٠)
 نَجْلَاءَ، تُتْبِعُ رَوْقِيهِ دَمًا، دُفْقَا (٣١)

- (٢٢) العشر: أن يرد يوماً ويمكث ثمانية أيام، ثم يرد في اليوم العاشر. الخمس: على هذا التقدير أيضاً. المراتع، الواحد مرتع: الإقامة والتنعم بالخصب والسعة. الربيع: ما نبت في فصل الربيع. يبدن: يسمن، يبلغ الغاية في البدانة. زهق: سمن.
- (٢٣) الشيم: المنظر، قد رآه وقصده. عماية: هي جبال حمر وسود سميت به لأن الناس يضلون فيها يسرون فيها مرحلتين، وقال السكري: عماية جبل معروف بالبحرين. الركاء: موضع بعينه، وأصله من الرك، وهو المكان المضعوف الذي لم يمطر. العمقا: علم مرتجل على جادة الطريق إلى مكة.
- (٢٤) السماء: المطر الغزير. الثرى: الندي من التراب. تسيله: تجعله يسيل في الماء. الصفصف: المستوي من الأرض. القرق: الأملس.
- (٢٥) المعتصم: اللائذ، المستتر. القر: البرد. اللثق: المبتل. اطرق: تراكب وبره بعضه فوق بعض.
- (٢٦) يمري: يحفر. الكثيب: التل من الرمل. تداعى: تساقط بعضه في إثر بعض. أراد أنه حفر في التراب الندي فاستقام له الحفر، فلما انتهى إلى الرمل الجاف انهار عليه.
- (٢٧) الروقان، مثني الروق: وهو القرن. المرزم: النجم. خفق: غاب.
- (٢٨) الشد: العدو السريع. الخطف: السريع أيضاً. الخرق: النزق وسوء التصرف.
- (٢٩) طواها: أضمرها، هزلها. الصنعة: العناية والتضمير.
- (٣٠) النهز: الجذب. الرهق: اللحاق.
- (٣١) النافذة: الطعنة تنفذ إلى الجوف. النجلاء: الواسعة. الدفق: المتدفق، الغزير.

بل اذْكُرْ خَيْرَ قَيْسٍ ، كُلَّهَا ، حَسْبًا
 القَائِدَ الْخَيْلَ ، مَنْكُوبًا دَوَابَّهَا
 غَزَتْ سِمَانًا ، فَابَتْ ضُمْرًا ، خُدْجًا
 حَتَّى يَوْوبَ بِهَا عُوجًا ، مُعْطَلَّةً
 يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَيْنِ ، قَدَّمَا حَسَنًا
 هُوَ الْجَوَادُ ، فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهِمَا
 أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ
 أَغْرُ أَبْيَضُ فَيَاضُ ، يُفَكِّكَ عَنْ
 وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا ، إِذَا نَبَأُ
 فَضَلَ الْجِيَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبَطَاءِ ، فَلَا

وَخَيْرَهَا نَائِلًا ، وَخَيْرَهَا خُلُقًا (٣٢)
 قَدْ أَحْكَمْتَ حَكَمَاتِ الْقِدِّ ، وَالْأَبْقَا (٣٣)
 مِنْ بَعْدِ مَا جَنَّبُوهَا ، بُدْنًا ، عُقْقَا (٣٤)
 تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالْأَنْسَاءَ ، وَالصُّفْقَا (٣٥)
 نَالَا الْمُلُوكَ ، وَبَدَا هَذِهِ السُّوْقَا (٣٦)
 عَلَى تَكَالَيْفِهِ ، فَمِثْلُهُ لِحِقَا
 فَمِثْلُ مَا قَدَّمَا ، مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا (٣٧)
 أَيْدِي الْعُنَاةِ ، وَعَنْ أَعْنَاقِهَا ، الرَّبْقَا (٣٨)
 مِنَ الْحَوَادِثِ ، غَادَى النَّاسَ ، أَوْطَرَقَا (٣٩)
 يُعْطِي بِذَلِكَ ، مَمْنُونًا ، وَلَا نَزَقَا (٤٠)

(٣٢) قيس : هو قيس بن عيلان بن مضر . الحسب : العمل الصالح . النائل : العطاء .

(٣٣) المنكوبة الدوابر : التي أكلتها الأرض وأثرت فيها ، والدوابر أواخر الحوافر . أحكمت : جعل لها حكومات ، والحكمة : التي تكون من الأنف من الرسن . القد : ما قطع من الجلد . الأبق : الكتان أو ما يشبهه .

(٣٤) آبت ضُمْرًا : رجعت مهازيل . الخدج : التي تلقي أولادها لغير تمام الإيدن ، الواحدة بادن : وهي الضخمة السمينة . العقق ، الواحدة عقوق : وهي التي عظمت بطونها .

(٣٥) يؤوب بها : يعود بها من الغزو . العوج : التي اعوجت من شدة هزالها . المعطلة : التي لا أرسان لها ، لأنها لا تحتاج إليها لشدة جهدها وإعيائها . الدوابر : مآخير الحوافر . الأنساء ، الواحد نساً : عرق في الفخذ . الصفق : جلد دون الجلد الأعلى مما يلي البطن .

(٣٦) الشأو : الغاية ، وهو أيضاً الوجه من الجري . الامرآن : أباه وجدّه . يقول : سبق أبواه عامة الناس ، وسوايا الملوك في الفضل والمكارم ، فهو يطلب سبقهما ، وذلك مستحيل ، لأنهما لا يجاريان في فعل ومكرمة .

(٣٧) يريد أنهما تقدمتا في الشرف ، فإن سبقاه فمثل فعلهما سبق من جاراها (شرح ثعلب) .

(٣٨) أغر أبيض : بين الكرم مشهوره ، نقي من العيوب . العناة ، الواحد عان : وهو الأسير . الربق : الأغلال .

(٣٩) ويروى «آب الناس» بدل «غادى الناس» . يقول : هذا الممدوح أرجح الناس رأياً ، أوقات الشدة وأثناء المصائب .

(٤٠) يقول : هو يفضل الناس ، كما تفضل الجياد السريعة البطاء . والممنون : المقطوع . والنزق : الذي يبطئ بعد الجري ، والذي يعطي ما عنده ثم يكفّ .

قد جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ، فِي هَرَمٍ ،
 إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا، عَلَى عِلَاتِهِ، هَرِمًا
 وَلَيْسَ مانِعٌ ذِي قُرْبَى، وَذِي نَسَبٍ
 لَيْثٌ بَعَثَرٌ، يَصْطَاذُ الرَّجَالَ، إِذَا
 يَطْعَنُهُمْ، مَا ارْتَمَوْا، حَتَّى إِذَا أَطْعَنُوا
 هَذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيَا، بِخُطِّتِهِ
 لَوْ نَالَ حَيٌّ، مِنَ الدُّنْيَا، بِمَنْزِلَةِ
 وَالسَّائِلُونَ، إِلَى أَبْوَابِهِ، طُرُقًا (٤١)
 تَلَقَّ السَّمَاحَةَ، مِنْهُ، وَالنَّدَى خُلُقًا (٤٢)
 يَوْمًا، وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا (٤٣)
 مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ، عَنْ أَقْرَانِهِ، صَدَقًا (٤٤)
 ضَارَبَ، حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقًا (٤٥)
 وَسَطَ النَّدِيِّ، إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقًا (٤٦)
 أَفَقَ السَّمَاءِ، لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأَفْقَا (٤٧)

- (٤١) المبتغون : الطالبون للهِبَات . يقول : جعل طلاب المعروف عند هرم طرقاً إلى أبوابه ، لكثرة ترددهم عليه ، وقصودهم إليه . قال الأصمعي : هذا بيت القصيد (الشتمري) .
- (٤٢) وفي شرح ثعلب «من يلق» بدل «إن تلق» و «يلق السماحة» بدل «تلق السماحة» . يقول : إن تلقه ، على قلة مالٍ أو عُدْمٍ ، تجده سمحاً كريماً .
- (٤٣) المعدم : المانع . الخابط : طالب المعروف . الورق هنا : المعروف . إنما أراد أنه يعطي القريب والبعيد ، ولا يمنع أحداً .
- (٤٤) عثر : موضع معروف بكثرة الأسود ، وقال أبو بكر الهمداني : عثر بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام . كَذَّبَ : لم يصدق الحملة . يقول : هو في الجرأة والإقدام على الاقتران كالليث ، وإذا رجع الشجاع عن قرنه ، ولم يصدق الحملة عليه ، فهو يصدقها .
- (٤٥) يقول : إذا ارتمى الناس بالنبل دخل هوتحت الرمي ، فجعل يطاعنهم ، فإذا تطاعنوا ضارب بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه والتزمه . أراد أنه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب .
- (٤٦) قوله «هذا» أي أمره هذا ، وشأنه هذا . الندي : مجلس القوم . وهذا البيت لم يروه الأصمعي .
- (٤٧) لم يرو الأصمعي هذا البيت أيضاً . يريد أن همته تعدل همة حي بكامله ، وفعله يضاهي أفعال الرجال ولو كثرت أعدادهم .

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا*

[البسيط]

كان الحارث بن ورقاء الصيدائي، أغار على بني عبدالله بن غطفان، فغنم، وأخذ إبل زهير، وراعيه يساراً، فبلغ ذلك زهيراً، فبعث إليه: أن رُدَّه. فأبى. فقال زهير في ذلك:

<p>بَانَ الْخَلِيطُ، وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكَوا رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ، فَاحْتَمَلُوا مَا إِنْ يَكَادُ يُخْلِيهِمْ، لِوَجْهِتِهِمْ ضَحُّوا، قَلِيلاً، قَفَا كُثْبَانَ أُسْنَمَةٍ</p>	<p>وَزَوَّدُوكَ اشْتِيَاقاً، أَيَّةً سَلَكَوا^(١) إِلَى الظَّهْيَةِ أَمْرٍ، بَيْنَهُمْ، لَبِكَ^(٢) تَخَالَجُ الْأَمْرِ، إِنَّ الْأَمْرَ مُشْتَرَكُ^(٣) وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ، مُعْتَرَكُ^(٤)</p>
--	--

(*) كان الأصمعي يقول: ليس على الأرض كافية أجود منها.

(١) الخليط: المجاور لك في الدار. لم يأووا: لم يرحموا. أية سلخوا: أية وجهة قصدوا.

(٢) القيان: الإماء. وقوله «رَدَّ القيان جمال الحي» أي ردوا الجمال من المرعى لما أرادوا الرحيل.

اللبك: المختلط. أراد أن رحلتهم طالت إلى وقت الظهيرة لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم.

(٣) الوجهة: الطريق التي سلكت. تخالج الأمر: اختلاف الآراء. أراد أن اختلافهم في الرأي هو الذي حبسهم إلى الظهيرة.

(٤) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب هي:

«وعرَّسوا ساعة في كُثْبِ أُسْنَمَةٍ»

ضحُّوا: رعوا الضحاء، والضحاء الماشية بمنزلة الغداء للناس. قفا كُثبان: خلفها، والكُثبان

واحدها كُثيب: وهو التل المستطيل المحدودب من الرمل. أُسْنَمَة: جبل بقرب طخفة، وقيل:

قريب من فلج. القسوميَّات: عادلة عن طريق فلج ذات اليمين وهي تُمد فيها ركابا كثيرة، والتمد: =

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا، وَقَالُوا : إِنَّ مَشْرَبَكُمْ
يَغْشَى الْحُدَاةَ بِهِمْ وَعَثَ الْكَثِيبُ، كَمَا
هَلْ تُبْلِغَنِي أَدْنَى دَارِهِمْ قُلُوصٌ؟
مُقَوَّرَةٌ، تَتَبَارَى، لَا شَوَارَ لَهَا
مِثْلُ النَّعَامِ، إِذَا هَيَّجَتْهَا ارْتَفَعَتْ
وَقَدْ أَرُوْحُ أَمَامَ الْحَيِّ، مُقْتَنَصًا
وَصَاحِبِي وَرْدَةٍ، نَهْدُ مَرَائِلَهَا

مَاءٌ بِشَرْقِيٍّ سَلَمَى : فِيدُ، أَوْ رَكَكُ^(٥)
يُغْشَى السَّفَائِنَ مَوْجَ اللَّجَّةِ الْعَرَكُ^(٦)
يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ، وَالرَّتْكَ^(٧)
إِلَّا الْقُطُوعُ، عَلَى الْأَنْسَاعِ، وَالْوُرْكُ^(٨)
عَلَى لَوَاجِبَ، بِيضٍ، بَيْنَهَا الشَّرْكُ^(٩)
قُمْرًا، مَرَاتِعُهَا الْقِيْعَانُ، وَالنَّبْكُ^(١٠)
جَرْدَاءُ، لَا فَحْجَ فِيهَا، وَلَا صَكَّكَ^(١١)

= ركايا تملأ فتشرب مشاشتها من الماء ثم ترده. المعترك: المكان الذي نزلوا به وأناخوا.
(٥) ويروى «إن موعدكم» بدل «إن مشربكم». وقوله «استمروا» أي استقام أمرهم. سلمى: أحد جبلي طيء، وهما أجأ وسلمى. فيد: منزل بطريق مكة. ركك: محلة من محال سلمى أحد جبلي طيء.
(٦) الحداة، الواحد حاد: وهو سائق الإبل. وعث الكثيب: اللين منه، حيث تفرق فيه قوائم الإبل.
اللجة: معظم الماء. العرك، الواحد عركي: النوتي. شبه حداة الإبل على صعب الرمل باقتحام الملاحين لجة البحر بالسفن.
(٧) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب:

«هل تلحقني وأصحابي بهم قلوص»

القلوص، الواحدة قلوص: الفتية من الإبل. يزجي: يسوق. التبغيل: ضرب من السير. الرتك: ضرب من السير أيضاً، وهو مقارنة الخطو في سرعة.
(٨) المقورة: الضامرة. تتبارى: يعارض بعضها بعضاً في السير. الشوار: المتاع. القطوع: الطنافس. الأنساع، الواحد نسع: حزام الرجل، ويروى على الأكوار. الورك، الواحد وراك: وهو قطع أو ثوب يشد على موركة الرجل، ثم يثنى فضله فيدخل تحت الرجل.
(٩) اللواحب، الواحد لاحب: الطريق الواضح البين. الشرك: بنيات الطريق التي تتفرع منه. يقول: إذا هيّجت هذه الإبل وزجرتها ارتفعت في سيرها وتزيدت فيه، وهي تشبه النعام في خفتها ومضيها.
(١٠) أروح: أذهب في الصباح. المقتنص: المصطاد. القمر: حمر الوحش. القيعان: بطون الأرض. الثبك: الروابي من طين.
(١١) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب:

«وقد أراني أمام الحي تحملني»

الصاحب هنا: الفرس. وردة: إشارة إلى لون الفرس. النهد: الغليظ الضخم. المراكل، الواحد مركل: وهو موضع رجل الفارس. الجرداء: القصيرة الشعر. الفحج: تباعد ما بين الفخذين وتداني صدور القدمين وإقبال إحدى الرجلين على الأخرى. الصكك: اصطكاك العرقوبين في الدواب.

مُرّاً، كِفَاتاً، إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهَا
كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ، حَلَّاهَا
جُونِيَّةً، كَحِصَاةِ الْقَسَمِ، مَرْتَعَهَا
أَهْوَى، لَهَا، أَسْفَعُ الْخَدَيْنِ مُطَّرِقُ
لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنْهَا، وَهِيَ طَيِّبَةٌ
دُونَ السَّمَاءِ، وَفَوْقَ الْأَرْضِ، قَدَرُهُمَا
عِنْدَ الذَّنَابِيِّ، لَهَا صَوْتُ، وَأَزْمَلَةٌ
حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الْوَلِيدِ لَهَا
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي، فَالْجَاهَا
حَتَّى اسْتَغَاثَتْ بِمَاءٍ، لَا رِشَاءَ لَهُ

حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ، بِالسَّوْطِ، تَبْتَرَكُ^(١٢)
وَرَدُّ، وَأَفْرَدَ عَنْهَا أُخْتَهَا الشَّرْكَ^(١٣)
بِالسِّيِّ مَا تُنْبِتُ الْقَفَاءَ، وَالْحَسَكُ^(١٤)
رِيشَ الْقَوَادِمِ، لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشَّبْكُ^(١٥)
نَفْساً، بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا، وَتَتْرَكَ^(١٦)
عِنْدَ الذَّنَابِيِّ، فَلَا فَوْتَ، وَلَا دَرَكُ^(١٧)
يَكَادُ يَخْطِفُهَا طَوْرًا، وَتَهْتَلِكُ^(١٨)
طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ، مِنْ رِيشِهَا، بَتْكُ^(١٩)
مِنْهُ، وَقَدْ طَمِعَ الْأَطْفَارُ، وَالْحَنَكُ^(٢٠)
مِنَ الْأَبَاطِحِ، فِي حَافَاتِهِ الْبُرْكُ^(٢١)

- (١٢) وقوله «مرّاً كفّاتاً» أي تمر هذه الفرس مرّاً سريعاً. وقوله «إذا ما الماء أسهلها» أي إذا عرقت. تبترك: تجتهد في العدو.
- (١٣) الأجباب: مياه بحمي ضرية، تلي مهبّ الشمال من حمى ضرية. حلاها: طردها عن الماء، ويروى «حان لها». الورد: القوم يردون الماء. الشبك: حبال الصائد.
- (١٤) الجونية: ما كان في لونها سواد. حصاة القسم: هي حصاة إذا قلّ الماء عند المسافرين وضعوها في القدر وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسم بينهم بالسوية ولا يتغابنوا. السي: علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة بين الشبيكة والوجرة يأوي إليها للصوص. القفاء: بقلة من أحرار البقل. الحسك: ثمر بقل يستخرج منه الحب فيؤكل.
- (١٥) أهوى لها: انقضّ عليها. والسفع: سواد تعلوه حمرة. المطرق: الذي بعض ريشه على بعض.
- القوادم: ريش مقدم الجناح. الشرك: شبك الصيد.
- (١٦) ويروى «أجود منها» بدل «أسرع منها». الطيبة النفس: الواقفة بطيرانها. تترك: لا تخرج أقصى طيرانها، لثقتها بنفسها في أن الصقر لا يدركها.
- (١٧) يقول: لم يحلقا فيغيبا، ولم يصيرا على الأرض، فهما بين هذين. فلا فوت ولا درك: أي لا تفوته القطاة، ولا هو يدركها، فهو أشد لطيرانها (شرح ثعلب).
- (١٨) الذنابي: الواحد ذنب. الأزملة: اختلاط الأصوات. تهتك: تسرع.
- (١٩) ويروى «كف الغلام». البتك: القطع. يريد أن تلك القطاة لما أخطأها الصقر وقعت بموضع، فهوت كف الغلام لها ليأخذها، فافلتت، وفي كفّه قطع من ريشها.
- (٢٠) ألجأها: عاودها الصقر. الأطفار: المخالب. الحنك: المنقار.
- (٢١) لا رشاء له: أي يجري على وجه الأرض. الأباطح: المنبطح من الأرض. البرك: طير بيض صغار.

مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ النَّبْتِ، تَنْسُجُهُ
 كَمَا اسْتَغَاثَ، بِسَيِّءٍ، فَرْزُ غَيْطَلَةٍ
 فَرْزٌ عَنْهَا، وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ
 هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ، كُلَّهُمْ
 فَلَنْ يَقُولُوا: بِحَبْلِ وَاهِنٍ، خَلَقِ
 يَا حَارِ لَا أُرْمَيْنَ، مِنْكُمْ، بَدَاهِيَةَ
 ارْدُدْ يَسَارًا، وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ، وَلَا
 وَلَا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ، عِلْمَتُهُمْ
 طَابَتْ نَفْسُهُمْ، عَنْ حَقِّ خَصِمِهِمْ
 تَعَلَّمَنَ، هَا - لَعَمْرُ اللَّهِ - ذَا قَسَمًا

ريحٌ، خَرِيقٌ، لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ (٢٢)
 خَافَ الْعُيُونُ، فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ (٢٣)
 كَمَنْصِبِ الْعِثْرِ، دَمَى رَأْسُهُ النَّسْكُ (٢٤)
 بِأَيِّ حَبْلِ جَوَارٍ، كُنْتُ أَمْتَسِكُ (٢٥)
 لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا (٢٦)
 لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي، وَلَا مَلِكُ (٢٧)
 تَمَعَكَ بِعَرْضِكَ، إِنَّ الْغَادِرَ الْمَعِكَ (٢٨)
 يَلُودُونَ مَا عِنْدَهُمْ، حَتَّى إِذَا نَهَكُوا (٢٩)
 مَخَافَةَ الشَّرِّ، فَارْتَدُّوا، لِمَا تَرَكُوا (٣٠)
 فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ، وَانْظُرْ: أَيْنَ تَنْسِلُكَ (٣١)

(٢٢) المكمل: المحاط. تنسجه: تمر عليه وترك فيه حبكاً. الخريق: الشديدة. الضاحي: ماضى للشمس من الماء. الحبك: طرائق الماء.

(٢٣) السيء: اللبن الذي يكون في الضرع. الفز: ولد البقرة. الغيطة: شجر كثيف ملتف. قال الأصمعي: الذي أظن في الغيطة أن تكون أمه وضعت في شجر ملتف. الحشك: الاجتهاد والدفع باللبن.

(٢٤) زل عنها: أي زل الصقر عن القطة. أوفى: أشرف. المرقبة: المكان المشرف للمراقبة. المنصب: المكان، الحجر المنتصب. العثر، ومنه العثيرة: الذبيحة. النسك، الواحدة نسيكة: الذبيحة تذبح على المنصب.

(٢٥) بنو الصيда: قوم من بني أسد، وهم رهط الحارث بن ورقاء. يقول: لما استجرت بكم جحدتم جوارى، وضعفت المواثيق التي كانت متينة، وهلكتم في العداوة.

(٢٦) الواهن: الضعيف. الخلق: البالي. الأسباب، الواحد سبب: وهو وصلة الحبل وخيطه.

(٢٧) حار: ترخيم حارث، وهو الحارث بن ورقاء. الداهية: المصيبة. السوق: الرعية.

(٢٨) يسار: هو غلام زهير، وكان الحارث قد أسره. تمعك: تمطل. أراد أنه كلما مطلتي أهلك عرضك.

(٢٩) يلودون: يمتلون. نهكوا: شتموا.

(٣٠) ارتدوا: رجعوا إلى الحق الذي تركوه.

(٣١) تعلمن: اعلم. الذرع: قدر الخطو. وقوله «فاقدر بذرعك» أي لا تكلف نفسك بما لا تطيق. الانسلاك: الدخول في الأمر. أراد أن يقول: لا تدخل نفسك فيما لا يعينك، ولا يعود عليك بنفع.

لثَنَ حَلَلْتُ بِجَوِّ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينَ عَمْرُو، وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ (٣٢)
لَيَأْتِيَنَّكَ مَنِّي مَنَظِقٌ، قَذَعُ بَاقٍ كَمَا دَنَسَ الْقُبْطِيَّةَ الْوَدَكُ (٣٣)

(٣٢) جو: واد في ديار بني أسد. دين عمرو: طاعته. فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان.
(٣٣) القذع: المقذع في الهجاء. القبطية: ثياب بيض تصنع بالشام. الودك: الدسم.
يقول: لئن حللت بذلك المكان ليردن عليك هجائي فيدنس عرضك كما يدنس الودك القبطية.

صحا القلب عن سلمى

[الطويل]

قال يمدح سنان بن أبي حارثة المري:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِيقُ فَالْتَقَلُّ^(١)
 وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سَنِينَ ثَمَانِيًّا عَلَى صِيرِ أَمْرِ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو^(٢)
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ مَضَتْ وَأَجَمْتُ حَاجَةَ الْغَدِ مَا تَخْلُو^(٣)
 وَكُلُّ مُحِبٍّ أَحْدَثَ النَّأْيُ عِنْدَهُ سَلَوْ فُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو^(٤)
 تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَمَا هَجَعْتُ وَدُونِي قَلَّةُ الْحَزَنِ فَالرَّمْلُ^(٥)
 فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِيَّ وَمَا سَحِقْتُ فِيهِ الْمَقَادِمُ وَالْقَمْلُ^(٦)

(١) أقفر: خلا. التعانيق: موضع في شق العالية. الثقل: موضع بعينه، ويروى الشجل وهو موضع في شق العالية أيضاً.

(٢) قوله «على صير أمر» أي على منتهاه وصيرورته. وقوله «ما يمر وما يحلو» أي لا آيس منه ولا أرجوه وأمله.

(٣) أجمت: دنت وحن وقوعها. يريد أنه كلما نال من تلك المرأة حاجة تطلعت نفسه إلى حاجة أخرى.

(٤) يريد أن كل محب إذا ابتعد عن أحب سلا وغيره النسيان، وأنا لست كذلك.

(٥) تأوَّبني: أتاني ليلاً. هجعت: نمت نوماً خفيفاً، وقيل: بتّ الليل ولم أنم. القلة: أعلى الجبل. الحزن: ما غلظ من الأرض. الرمل: موضع بعينه.

(٦) المنازل: حيث ينزل الناس بمنى. ومنى: قرية بمكة تنحدر بها الأضاحي. سحفت: حلقت. المقاديم: مقادير الرؤوس. القمل: أراد الشعر الذي فيه قمل.

لَأَرْتَجِلَنَّ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَأَدَّ أَبْنُ
إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُورْثِ أَلْلُومُ جَدَّهُمْ
تَرْبِصُ فَإِنْ تُقْوِ الْمَرُورَةَ مِنْهُمْ
فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنْ مُحَجَّراً
بِلَادٍ بِهَا نَادِمَتْهُمْ وَالْفَتْهُمْ
إِذَا فَزَعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ
بَخِيلٍ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ
وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ
عَلَيْهَا أُسُودٌ، ضَارِيَاتٌ، لَبُوسُهُمْ
إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ

إِلَى اللَّيْلِ، إِلَّا أَنْ يَعْرِجَنِي طِفْلٌ^(٧)
أَصَاغِرُهُمْ، وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلٌ^(٨)
وَدَارَاتُهَا لَا تُقْوِي مِنْهُمْ إِذَا نَخَلُ^(٩)
وَجَزَعَ الْحِصَا مِنْهُمْ إِذَا، قَلَمَا يَخْلُو^(١٠)
فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسَلٌ^(١١)
طَوَالَ الرِّمَاحِ، لَا ضِعَافٌ وَلَا عَزْلٌ^(١٢)
جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا^(١٣)
وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَائِهِمُ الْقَتْلُ^(١٤)
سَوَابِغٌ، بِيضٌ، لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ^(١٥)
ضُرُوسٌ، تَهْرُ النَّاسَ، أَنْيَابُهَا عُصْلٌ^(١٦)

(٧) لَأَدَّ أَبْنُ : من الذؤوب في السير . يعرجني : يحبسني . الطفل : الوليد، وقيل : النار ساعة تقدح .

(٨) وقوله «لم يورث اللؤم جدّهم» أي أن جدّهم كريم، فأورثهم الكرم . النجل : النسل . يقول : إذا كان الفحل جواداً كان نسله كذلك، وإذا كان بخيلاً كانوا بخلاء .

(٩) تربص : لا تعجل بالذهاب . تقوي : تخلو . المروراة : موضع كان فيه يوم المروراة ظفر فيه ذبيان بني عامر .

(١٠) تقويان : تخلوان . محجر : وهو في مواضع عديدة منها في أقبال الحجاز، وجبل في ديار طيء، وجبل في ديار يربوع (انظر معجم البلدان ٥ : ٦٠) . الحسا، قصره للتخفيف، وأصله الحساء، وهو جمع حسي : غلظ فوقه رمل يجتمع فيه ماء السماء . والجزع : جانب الوادي .

(١١) ورواية هذا البيت في شرح نعلب :

«بلاد بها نادمتهم وعرفتهم فإن أوحشت منهم فإنهم بسل»

البسل : الذين لا يقر بهم ولا يغير عليهم أحد .

(١٢) فزعوا : أغاثوا . طاروا : أسرعوا . القصار : التنايل . العزل، الواحد أعزل : الذي لا سلاح معه .

(١٣) الجنة : الواحد جن . العبقرية : نسب للجن، وهي من عبقر، وعبقر : أرض كان يسكنها الجن . جديرون : خليقون . يستعلون يظفرون .

(١٤) يقول : إنهم أشراف، إذا قتلوا راضي بهم من قتلهم، فبهم يدرك ثأره ويشتفي . وهم لا يموتون على فرشهم إنما تأتيهم مناياهم وهم في ساحات الوغى وبين مشتبك النصال .

(١٥) اللبوس : ما يلبسه الإنسان . الضاريات : متعوّذات للحرب، يريد الفرسان . السوابغ : الدروع الواسعة . والبيض : الصقيلة ليس فيها صدأ . وقوله «لا يخرقها النبل» أي لا تنفذ فيها الرماح .

(١٦) لقحت : اشتدت ضراوتها . العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . الضروس : السيئة الخلق . تهر =

قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتُهَا مُضَرِّيَّةٌ
تَجِدُّهُمْ، عَلَى مَا خَيَّلَتْ، هُمْ إِزَاءَهَا
يَحْشُونَهَا بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا
تَهَامُونَ، نَجْدِيُّونَ، كِيداً وَنُجْعَةً
هُمْ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكُتَيْبَةٍ
مَتَى يَشْتَجِرُ قَوْمٌ ثَقُلَ سَرَوَاتُهُمْ:
هُمْ جَدَّدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ
بِعَزْمَةٍ مَأْمُورٍ، مُطِيعٍ، وَآمِرٍ
وَلَسْتُ بِبَلَّاقٍ بِالْحِجَازِ مُجَاوِراً

يُحَرِّقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطْبُ الْجَزْلُ^(١٧)
وإنْ أَفْسَدَ الْمَالُ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزْلُ^(١٨)
وَفَتْيَانِ صِدْقٍ، لِاضْعَافٍ، وَلَا نُكْلُ^(١٩)
لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ وَقَائِعِهِمْ سَجْلُ^(٢٠)
كَبِيضَاءِ حَرْسٍ، فِي طَوَائِفِهَا الرَّجْلُ^(٢١)
هُمْ بَيْنَنَا، فَهُمْ رِضَاءٌ، وَهُمْ عَذْلُ^(٢٢)
مِنَ الْعُقْمِ، لَا يُلْفَى لِأَمْثَالِهَا فَصْلُ^(٢٣)
مُطَاعٍ، فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمْ مِثْلُ^(٢٤)
وَلَا سَفَرًا، إِلَّا لَهُ مِنْهُمْ حَبْلُ^(٢٥)

= الناس: تصيرهم يهرونها، أي يكرهونها. العصل: الكالحة المعوجة.

(١٧) قضاعية: منسوبة إلى قضاعة بن معد، وكذلك مضرية منسوبة إلى مضر بن نزار بن معد. الجزل: ما غلظ من الحطب. يقول: تلك الحرب الشديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل من الحطب لا بالرفيق منه.

(١٨) على ما خيَّلت: على ما شبَّهت (الأصمعي). هم إزاءها: أي الذين يقومون بها؛ يقال: هو إزاء مال، إذا كان يدبره ويحسن القيام عليه. وأراد بالجماعات، اجتماعهم في مكان واحد من أجل الحرب، ولا تخرج لإبلهم للرعي فتتحر. الأزل: الحبس. يقال: أزلوا مالهم، إذا حبسوه ولم يتركوه يرغبى.

(١٩) يحشونها: يوقدونها. المشرفية: السيوف صنعت في مشارف الشام. القنا: الرماح. النكل: الجبناء.

(٢٠) تهاموت نجديون: يأتون تهامة ونجداً، فلا يمنعهم بعد المكان من غزوه وانتجاعه. النجعة: طلب المرعى. السجل: النصيب والحظ، وفي الأصل الدلو مملوء ماء.

(٢١) الفرج: موضع المخافة، الثغر. حرس: من مياه بني عقيل بنجد، وحرس أيضاً: واد بنجد، وقيل: الحرس جبل، في قول زهير. وبيضاء حرس: شمراخ منه، والشمراخ: الرأس المستدير الطويل الدقيق. الطوائف: النواحي. الرجل: الرجلالة.

(٢٢) يشتجر: يتخاصم. السرواة: الأشراف.

(٢٣) المضلة: الحرب تضل الناس، ولا يوجد من يفصل أمرها. العقم: الحروب الشديدة، وأصل العقيم: التي لا تلد، فضربت مثلاً للحرب المهلكة المستأصلة، لأن أهل الحرب يعرفون بآبناء الحرب، فإذا هلكوا فيها فكأنها عقيم لا تلد (الشتيمري).

(٢٤) يريد أنهم معروفون بالحزم، واجتماع الرأي، وصحة السياسة.

(٢٥) السفر: القوم يتأهبون للسفر. الحبل: العهد.

بلاد، بها عزوا مَعَدًّا، وغيرها
هَمُّ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ، عَلِمْتُهُمْ
فَرَجْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدِيكُمْ
رَأَى اللَّهُ ، بِالْإِحْسَانِ ، مَا فَعَلَ بِكُمْ
تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلَافَ ، قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ
إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ
رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ
هُنَالِكَ ، إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُخْبَلُوا

مشاربها عَذْبٌ ، وأعلامها ثَمَلٌ (٢٦)
لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلٌ (٢٧)
وَكَانَا أَمْرَيْنِ ، كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْלו (٢٨)
فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ ، الَّذِي يَنْلُو (٢٩)
وَذُبْيَانٌ ، قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ (٣٠)
سَيِّلُكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلٌ (٣١)
وَنَالَ كَرَامَ الْمَالِ ، فِي الْجَحْرَةِ الْأَكْلُ (٣٢)
قَطِينًا بِهَا ، حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ (٣٣)
وَإِنْ يُسَالُّوا يُعْطُوا ، وَإِنْ يَسِيرُوا يُغْلُوا (٣٤)

- (٢٦) عزوا: غلبوا وقهروا. الأعلام: الجبال. الثمل: الإقامة.
- (٢٧) النائل: العطاء. أراد أنهم يصلون الرحم ويعطفون على القرابة.
- (٢٨) وفي عجزه «كل شأنهما يعلو». وقوله: «فرحت بما خبرت عن سيديكم» أي فرحت بالحمالة التي حملها هذان السيدان الكريمان وهما: الحارث بن عوف وهرم بن سنان، وكانا حملا ديات القتل في حرب داحس والغبراء.
- (٢٩) وقوله «أبلاههما» أي صنع بهما خير الصنيع.
- (٣٠) تداركتما الأحلاف: أراد تداركتهما بالحمالة والصلح. الأحلاف: عيس وفزارة. ثل عرشها: ذهب عزها وتهدم. ذبيان: قبيلة الممدوحين، وهم من غطفان. والمراد بغطفان هنا بنو عبدالله ابن غطفان. قال صعوداء: «الأحلاف عيس وبنو عبدالله بن غطفان، تحالفوا على بني ذبيان. هذا قول أبي عبيدة، وقال الأصمعي: الأحلاف أسد وغطفان» والمراد بغطفان في قول الأصمعي بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان من غطفان، وعلى هذا يكون ثمة حلفان، ذكر كل من أبي عبيدة والأصمعي واحدا منهما. وقد كانت أحلاف غير هذين (شرح ثعلب - الحاشية).
- (٣١) أحزنوا: وقعوا في شدة وضيق، وأصله من الحزن: وهو ما غلظ من الأرض. والسهل هنا: كناية عن الرخاء.
- (٣٢) ويروى «في السنة الأكل». الشهاء: البيضاء من الجذب، ليس فيها نبات لكثرة الثلج. أجحفت: أضرت. الأكل: أي لا يجدون لبناً فينحرون الإبل. والجحرة: السنة الشديدة.
- (٣٣) القطين: أهل الرجل وحشمه، والقطين أيضاً: الساكن في الدار والنازل فيها. أنبت البقل: أخصب الناس.
- (٣٤) الاستخبال: أن يستعير الرجل من الرجل إبلاً، فيشرب ألبانها وينتفع بأوبارها، ويخبل: يعير =

وفيهـم مقاماتٌ، حِسانٌ وجوهُهُـم
على مُكثِرِيهِـم رِزقٌ مَنْ يَعْتَرِيهِـم
وإن جئتَهُـم أَلْفِيَتٌ حَولَ بُيُوتِهِـم
وإن قامَ فِيهِـم حامِلٌ قال قاعِـدٌ
سعى بَعْدَهُـم قومٌ لَكي يُدْرِكُوهُـم
فما يَـكُ من خَيرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا
وهل يُنْبِتُ الخَطِيئُ إِلَّا وَشِيجُهُ

وأندِيـةٌ، يَنتابُها القَولُ، والفِـعْلُ (٣٥)
وعندَ المُقْلِيـنَ السَّماحَةُ، والبذْلُ (٣٦)
مجالِسَ قد يُشْفى بأَحلامِها الجَـهْلُ (٣٧)
رَشَدْتُ، فلا غُرْمَ عَلَـيْكَ، ولا خَذْلُ (٣٨)
فلم يَفْعَلُوا، ولم يُلِـمُوا، ولم يَأْلُوا (٣٩)
تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبائِهِـم، قَبْلُ (٤٠)
وتُغْرَسُ إِلَّا في مَنابِـتِها، النَخْلُ (٤١)

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

[الطويل]

روى حماد أنه حين قتل حذيفة بن بدر في حرب داحس والغبراء طمع عمرو بن

- = الفرس أو الناقة. ييسرون: من الميسر. يقول: إذا قاموا بالميسر يأخذون سمان الجزر، فيقامرون عليها، لا ينحرون إلا غالية (الشتتري).
- (٣٥) المقامات: المجالس، وكان يُحضَرُ فيها على الخير والصلاح بين الناس. أندية، الواحد ندي: المجلس. ينتابها: يقصدها ويكون فيها.
- (٣٦) ويروى «حق» بدل «رزق». المكثرون: الأغنياء. يعتريهم: يقصدهم ويطلب ما عندهم. المقلون: القليلو المال. وقد وصف هؤلاء بالسماحة والبذل على قدر طاقاتهم وجهدهم.
- (٣٧) ألفت: وجدت. الأحلام، الواحد حلم: العقل والرشد.
- (٣٨) الحامل: الذي يتحمل الحمل، وهي الدية. القاعد: الذي لم يحمل الحمل.
- (٣٩) يقول: «تقدم هؤلاء في المجد والشرف، وسعى على آثارهم قوم آخرون، لكي يدركوهم، وينالوا منزلتهم، فلم ينالوا ذلك. وقوله «لم يليموا» أي لم يأتوا ما يلامون عليه، حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء، لأنها أعلى من أن تبلغ، فهم معذرون في التقصير عنها، والتوقف دونها. وهم مع ذلك «لم يألوا» أي لم يقصروا في السعي بجميل الفعل (الشتتري).
- (٤٠) توارثه: أي ورثه كابر عن كابر.
- (٤١) الخطي: الرماح المنسوبة إلى الخط، وهي جزيرة بالبحرين كانت تجلب إليها الرماح القنا من الهند، فتقوم فيها وتباع على العرب. الوشيج: القنا. أراد أنه لا ينبت الشيء إلا جنسه، ولا تغرس النخل إلا حيث تنبت وتصلح، وكذلك لا يولد الكرام إلا في موضع كريم.

هند في غطفان أن يصيب بها حاجته . فأرسل إلى حصن بن حذيفة : إني ممدك بخيل ، فادخلي في مملكتي ، وأجعل لك ناحية من الأرض . فأرسل إليه حصن : ما كنت قط أفرع لحربك مني الآن ، ولا أكثر عدّة ، فإن كنت لا يكفيك ما جرّب أبوك - وكان أبوه قد قتله عمرو بن عمرو بن عبد الله الحنفي من ربيعة بن نزار - فدونك لا تعتل ، فإنه ليس لي حصن إلا السيوف والرماح ، وأنا لك بالفضاء . وأقبل حصن بالحليفين أسد وغطفان ، حتى نزل زباله . فصدّ عنه عمرو بن هند ، وكره قتاله . فقال زهير هذه القصيدة في ذلك :

صحبا القلب عن سلمى وأقصرَ باطله	وعُريَ أفراسُ الصِّبا، ورواحله ^(١)
وأقصرْتُ، عما تعلمين، وسُدَّدْتُ	عليّ، سوى قصِدِ السَّيْلِ، مَعَادِلُهُ ^(٢)
وقالَ العَذَارَى: إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّنَا	وكانَ الشَّبَابُ كالخَلِيطِ نُزَايِلُهُ ^(٣)
فأصبحتُ ما يَعْرِفُنَ إِلَّا خَلِيقَتِي	وإلا سَوَادَ الرَّاسِ، والشَّيْبَ شَامِلُهُ ^(٤)
لِمَنْ طَلَّ كالوَحْيِ، عَافٍ مَنَازِلُهُ؟	عفا الرُّسُ مِنْهُ، فالرُّسَيْسُ، فَعَاقِلُهُ ^(٥)
فَرَقْدُ، فصارَاتُ، فَأَكْنافُ مَنَعِجٍ	فشرقيّ سَلَمَى: حَوْضُهُ، فَأَجَاوِلُهُ ^(٦)
فَوَادِي الْبَدِيِّ، فَالطَّوِيُّ، فَثَادِقُ	فَوَادِي الْقَنَانِ: جِزْعُهُ فَأَفَاكِلُهُ ^(٧)

(١) الباطل: الصبا واللهم. وقوله «عري أفراس الصبا» أي ترك الصبا وركوب الباطل. أقصر: كفّ. الرواحل: الإبل.

(٢) ويروى «وأقصر» بدل «وأقصرْتُ». سددت: ردمت. القصِد: الاستقامة. المعادل، الواحد معدل: كل ما يُعدل فيه عن القصد.

(٣) الخليط: الصاحب. نزايله: نفارقه. جعل الشباب حين ولّى، بمنزلة الخليط الذي فارقه.

(٤) ويروى «فأصبحن» والخليقة: الشيمة والطبيعة.

(٥) الطلل: ما بقي من آثار الدار. الوحي: الكتاب. العافي: الدارس. الرس والرئيس: ماء ان لبني أسد. عاقل: واد في بلاد بني عامر يشركهم فيه بنو أسد.

(٦) ويروى «ففق» بدل «فرقد». ورقد: واد، ويقال: هو جبل. وقف ومنعج: موضعان في ديار بني أسد. وصارات: جبال لبني أسد. سلمى: أحد جبلي بني طيء وهما: أجأ وسلمى. الأكناف: الجوانب. الأجاول: موضع معروف، وقيل: النواحي.

(٧) ورواية هذا البيت في شرح ثعلب:

«فهضبُ فرقدُ، فالطوي فثادق
فَوَادِي الْقَنَانِ: حِزْنُهُ فَمَدَاخِلُهُ»

البدي: واد لبني عامر بنجد. الطوي: جبل وبثار في ديار محارب، وقال الزبير بن أبي بكر: =

وغيث من الوسمي حوتلاعُه
هبطت بممسود النواشر، سابح
تميم، فلوناه، فأكمل صنعه
أمين شظاه، لم يخرق صفاقه
إذا ما غدوننا نبتغي الصيد مرة
فينا نبتغي الصيد جاء غلامنا
فقال: شياه، راتعات بقفرة
ثلاث، كأقواس السراء ومسحل
أجابت روايه النجا، وهواطله^(٨)
ممر، أسيل الخد، نهدي مراكله^(٩)
فتم، وعزته يداه، وكاهله^(١٠)
بمنقبة، ولم تقطع أباجله^(١١)
متى نره فإننا لا نخاتله^(١٢)
يدب، ويخفي شخصه، ويضائله^(١٣)
بمستأسد القران، حو مسائله^(١٤)
قد اخضر، من لس الغمير، جحافل^(١٥)

= الطوي بثر حفرها عبد شمس بن عبد مناف وهي التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن سيف.
ثاق: اسم واد في ديار عقيل فيه مياه. القنان: جبل لبني أسد. جزع الوادي: منعطفه. الأفاكل:
النواحي.

(٨) الوسمي: أول المطر. والغيث هنا: النبت. الحو: الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرة نبتة. التلاع:
مسيل ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي. الروابي، الواحدة رابية: التل الصغير، أو ما ارتفع من
الأرض. النجاء، الواحدة نجوة: المكان المرتفع الذي تظن أنه نجاؤك. الهوطل: الموطن.
(٩) ويروى «صبحت» بدل «هبطت». الممسود: الشديد الفتل. النواشر: عروق باطن الذراع.
السابح: السريع.

(١٠) التميم: التام الخلق. فلوناه: فطمناه. وقوله «عزته يداه» أي غلبت يداه وكاهله سائر أعضائه.
الكاهل: مجتمع الكتفين في أصل العنق الحسن مذيدين في الجري. كأنه يسبح بيديه. الممر:
المحكم الفتل. الأسيل: الطويل. النهدي: الضخم. المراكل: الجوانب حيث يركله الفارس
برجله.

(١١) الأمين: القوي. الشظى: عظم ملزق بالذراع، وقيل: انشقاق في العصب. الصفاق: الجلد
السفلى تحت الجلد الذي عليه الشعر. المنقبة: حديدة ينقب بها البيطار. الأباجل: عروق في
اليدين.

(١٢) غدونا: ذهبنا صباحاً. نخاتله: نخادعه.
(١٣) ويروى «نبتغي الوحش». نبتغي: نطلب. يدب: يمشي على هيئته فلا يسرع. يضائله:
يصغره لثلا يفزع الصيد.

(١٤) الشياه هنا: الحمير. الراتعات، الواحدة راتعة: وهي التي تأكل وتشرب في خصب وسعة. القفرة:
الأرض الخالية من الناس. المستأسد: الذي نما وطال من النبت. القران: مجاري الماء إلى
الرياض. الحو: النبات يضرب إلى السواد. المسائل، الواحد مسيل: وهو مجرى الماء.

(١٥) ويروى «وناشط» بدل «ومسحل». السراء: شجرتتخذ منه القسي، وقد شبه الأتني بها. المسحل، =

وقد خَرَمَ الطَّرَادُ عَنْهُ جَحَاشَهُ
فَقَالَ أَمِيرِي: مَا تَرَى رَأْيِي مَا نَرَى
فَبِتْنَا عُرَاةً، عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا
وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اطْمَأَنَّ قَدَالُهُ
وَمُلْجِمُنَا مَا إِنَّ يَنَالَ قَدَالُهُ
فَلَأِيًّا، بَلَائِي، مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا
وَقُلْتُ لَهُ: سَدِّدْ وَأَبْصِرْ طَرِيقَهُ
وَقُلْتُ: تَعْلَمُ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً
فَتَبَّعَ، آثَارَ الشَّيْءِ، وَلِيدَنَا
نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ، وَحَلَائِلُهُ^(١٦)
أَنْخَلْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ، أَمْ نَصَاوِلُهُ^(١٧)
يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ، وَنَزَاوِلُهُ^(١٨)
وَلَمْ يَطْمِئَنَّ قَلْبُهُ، وَخَصَائِلُهُ^(١٩)
وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ، إِلَّا أَنْامِلُهُ^(٢٠)
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ، ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهُ^(٢١)
وَمَا هُوَ فِيهِ، عَنْ وَصَاتِي شَاغِلُهُ^(٢٢)
وَالَا تُضَيِّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ^(٢٣)
كَشُوبُوبٍ غَيْثٍ، يَحْفَشُ الْأَكْمَ وَابِلُهُ^(٢٤)
عَلَى كُلِّ حَالٍ، مَرَّةً، هُوَ حَامِلُهُ^(٢٥)

- = من السحيل: وهو صوت الحمار. اللس: الأخذ بمقدم الفم. الغمير: نبت أخضر قد غمره نبت آخر. الجحافل، الواحدة جحفلة: وهي من الفرس بمنزلة الشفة للإنسان.
- (١٦) خرم: فرّق. الطراد: الصيادون. الحلائل هنا: الأتن.
- (١٧) أميري: الذي استشيريه. نخلته: نخادعه. نصاوله: نجاهره. وقال صعوداء: «قوله رأي ما ترى، أي: في الذي تراه، أنفعل هذا أم هذا؟».
- (١٨) وقوله «فبتنا عراة» أي أنهم تجردوا للفرس في أزهرهم، لشدّته ونشاطه. يزاولنا ونزايله: يجذبنا ونجذبه.
- (١٩) القدال: موضع العذار، وهو ما كان من اللجام على خد الفرس. الخصائل، الواحدة خصيلة: وهي كل لحمة في عصبه.
- (٢٠) يقول: هو وإن كان قد اطمأن قذاله، فملجمنًا لا يكاد يناله لطوله، ولا تنال قدماه الأرض، وقد قام على أطراف أصابعه.
- (٢١) ويروى «ما حملنا غلامنا». واللاي: الجهد والمشقة. المحبوك: المدمج الخلق. وقوله «ظماء مفاصلة» أي قليلة اللحم يابسة، وليست برهلة. والمفاصل: مجمع كل عظمين.
- (٢٢) ويروى «فقلنا له». سدّد: قوّم صدره، ويقال: سدّد استقم لا تمل يمّنة ولا يسرة. وقوله «أبصر طريقه» أي لا تمر به على أرض ذات حجارة أو فيها لين واسترخاء.
- (٢٣) الغرة: الغفلة.
- (٢٤) ويروى «فاتبع» وأتبع: تطلّب. الشياه: الأتن. الشوبوب: الدفعة من المطر. يحفش: يسيل.
- الأكم، الواحدة أكمة: التل والمرفع من الأرض. الوابل: المطر الشديد القطر.
- (٢٥) أراد أنه يحمله على كل ضرب، مرة على الطمع، ومرة على اليأس، ومرة على الهلاك. وقوله =

يُثْرِنَ الحصى في وجهه وهو لاحق
فردّ علينا العيرَ، من دون إلفه
فرحنا به، ينضو الجيادَ عشيةً
بذي مِيعَةٍ لا موضعَ الرَّمحِ مُسَلِّمٌ
وأبيضُ، فيّاضُ، يداهُ غَمَامَةٌ
بَكَرَتْ عليه، غُدْوَةٌ، فرأيتُهُ
يفدّينهُ طوراً، وطوراً يَلْمَنُهُ
فأَقْصَرَنَ مِنْهُ عن كَرِيمٍ مُرَرّاً
أخي ثَقِيّ، لا تُتْلَفُ الخمرُ ماله
سِرَاعٌ تَوَالِيهِ، صِيَابٌ أَوَائِلُهُ (٢٦)
على رُغْمِهِ، يَدْمَى نَسَاهُ، وفائِلُهُ (٢٧)
مُخَضَّبَةٌ أَرْسَاغُهُ، وعَوَامِلُهُ (٢٨)
لِبْطِيٍّ، ولا ما خَلَفَ ذَلِكَ خَاذِلُهُ (٢٩)
على مَعْتَفِيهِ، ما تُغِبُّ فَوَاضِلُهُ (٣٠)
قَعُوداً، لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ، عَوَاذِلُهُ (٣١)
وأَعْيَا، فما يَدْرِيْنَ: أَيْنَ مَخَاتِلُهُ؟ (٣٢)
عَزُومٌ على الأَمْرِ الذي هو فَاعِلُهُ (٣٣)
ولكنّه قَدْ يُهْلِكُ، المَالُ، نَائِلُهُ (٣٤)

= «حامله» أراد أن الغلام يحمل الفرس على ما أحبّ وكره من السير.

(٢٦) يثرن الحصى: يثرنه لشدة عدوه. تواليه: أواخره الرجلان والعجز. الصياب: القاصدة. الأوائل: اليدان والصدر.

(٢٧) العير: الحمار الوحشي. الإلف: الأثان. نساه: عرق في رجليه. الفائل: جانب الذنب، وهو عرق في خراية الورك. أراد أنه طعنه في ذلك المكان.

(٢٨) ينضو الجياد: يتقدمها. رحنا: رجعنا عشية. الأرساغ والحوامل: القوائم.

(٢٩) المِيعَة: النشاط، وهي هنا الدفعة من السير. وقوله: «لا موضع الرمح مسلم» يعني أن مقدمه لا يُسلم مؤخره، أي لا يخذله، ولكن يؤيده ويعينه؛ وكذلك مؤخره لا يخذل مقدمه. وقوله «موضع الرمح» كاتبة الفرس.

(٣٠) الأبيض: الرجل النقي من العيوب. الفيّاض: السخي. المعطفون: الذين يأتون يطلبون ما عنده. النوافل: العطايا.

(٣١) ويروى «فوجدته» بدل «فأيتته» والغدوة: ما بين الفجر والشروق. القعود: القاعدات. الصريم: القطعة من الرمل. وقوله «عواذله» أي يعذلته على إنفاق ماله.

(٣٢) يقول: إنهن لا يدرين أين الأمر الذي يختلته فيه، أي: كيف يخدعنه. وأعيا: أتعب وأعجز.

(٣٣) ورواية البيت في شرح ثعلب:

«فأعرض منه عن كريم مرزأ جموع على الأمر الذي هو فاعله»
أقصرن: كففن، وأعرضن: ولّين. المرزأ: الذي يصاب منه الخير ويرزأ ماله. الجموع: الماضي على الأمر.

(٣٤) ويروى «لا تهلك» بدل «لا تتلف». يقول: إن الممدوح لا يتلف ماله بالخمر، إنما يتلفه بالعتاء والنوال.

تراه إذا ما جئته مُتَهَلِّلاً
 ترى الجند والأعراب يغشون بابه
 إذا ما أتوا أبوابه قال: مرحباً
 فلولم يكن في كفه غير نفسه
 وذو نسب ناء بعيد وصلته
 وذو نعمة تَمَّتْها، وشكرتها
 دفعت بمعروف من القول صائب
 وذو خطل في القول يحسب أنه
 عبأت له حلماً، وأكرمت غيره
 حذيفة يُنميه، وبدر، كلاهما
 ومن مثل حصن، في الحروب، ومثله

كأنك تُعطيه الذي أنت سائله^(٣٥)
 كما وردت، ماء الكلاب، هوامله^(٣٦)
 لجوا الباب، حتى يأتي الجوع قاتله^(٣٧)
 لجاذ بها، فليتنق الله سائله^(٣٨)
 بمال، وما يدري بأنك وأصله^(٣٩)
 وخصم يكاد يغلب الحق باطله^(٤٠)
 إذا ما أضل، الناطقين، مفاصله^(٤١)
 مُصِيبٌ، فلم يلم به، فهو قاتله^(٤٢)
 وأعرضت عنه، وهو بادٍ مقاتله^(٤٣)
 إلى باذخ، يعلو، على من يطاوله^(٤٤)
 لإنكارِ ضميم، أو لأمر، يحاوله؟^(٤٥)

(٣٥) المتهلل: المستبشر. وزاد بعده صعوداء أبياتاً ثلاثة ولم يروها أبو عمرو. وقد أثبتناها تحت رقم ٣٦ و ٣٧ و ٣٨.

(٣٦) الأعراب هنا: الرجالة، والجند: الفرسان. يغشون: يؤمون. الكلاب: من أرض بني عامر. الهوامل: الإبل المهملة بلا راء.

(٣٧) لجوا الباب: ادخلوه. قاتل الجوع: العطاء والقرى والرغد.

(٣٨) أراد أنه وجود بنفسه إذا لم يكن لديه ما وجود به.

(٣٩) أراد أنه وصل قوماً فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل، وهم يجهلون ذلك.

(٤٠) ويروى بضمير المتكلم بدل ضمير المخاطب في «تممتها، وشكرتها». أراد: رب ذي نعمة أنعمت عليه بها فتممتها، ونعمة أسديت إليك فشكرتها.

(٤١) ويروى «القائلين» بدل «الناطقين». والصائب: القاصد. وقوله «دفعت بمعروف» أي رب خصم دفعت خصومته بمعروف من القول. أضل: حمل على الضلال والخطأ. يقول: إذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعها، فأنت مهتدي لها (الشتمري).

(٤٢) الخطل: فساد الرأي. وقوله «ما يلم به فهو قاتله» أي ما حضره من شيء أو سمعه فهو قاتله.

(٤٣) عبأت له حلماً: أي جمعت له الحلم وهياته له، وصفحته عنه، وقد بدت لك مقاتله.

(٤٤) حذيفة: أبو الممدوح، وبدر: جدّه. الباذخ: العالي.

(٤٥) حصن: هو الممدوح، وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. الضميم: الذل، الظلم.

أبى الضَّيْمَ والنُّعْمَانُ يَحْرِقُ نَابَهُ
عَزِيزٌ إِذَا حُلَّ الحَلِيفَانِ حَوْلَهُ
يُهْدُ، لَهُ، مَا دُونَ رَمَلَةِ عَالِجٍ
وَأَهْلٍ خِبَاءٍ، صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ
فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ
عَلَيْهِ، فَأَفْضَى، وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهُ^(٤٦)
بِذِي لَجَبٍ لَجَّاتُهُ، وَصَوَاهِلُهُ^(٤٧)
وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْغُورِ زَالَتْ زَلَزَلُهُ^(٤٨)
قَدْ احْتَرَبُوا، فِي عَاجِلٍ، أَنَا آجِلُهُ
سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ^(٤٩)

أبلغ لديك بني الصيِّداء كلهم*

[البسيط]

أَبْلُغْ لَدَيْكَ بَنِي الصَّيِّدَاءِ، كُلَّهُمْ
وَلَا مُهَانٍ، وَلَكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ
أَنْ يَسَاراً أَتَانَا، غَيْرَ مَغْلُولٍ^(١)
وَفِي حِبَالٍ وَفِي، غَيْرَ مَجْهُولٍ^(٢)

(٤٦) النعمان : هو عمرو بن هند . يحرق نابه : يصوت بها ، يصرف بنابه . أفضى : صار في فضاء ، وصار يتمتع بالسيف . المعادل ، الواحد معقل : الحصن .

(٤٧) الحليفان : أسد و غطفان ، وكانوا متحالفين على بني عيس وغيرهم . ذو لجب : أي جيش له جلبه وضجيج . الصواهل : الخيل .

(٤٨) ويروى « ما بين رملة عالج » وعالج : موضع بين فيد والقريات ، على طريق مكة ، لبني طيء . وقوله « يهدله » أي يكسر ويزلزل . الغور : ما غار من الأرض . الزلازل : الشدائد . وهذا البيت هو آخر القصيدة في رواية الأصمعي .

(٤٩) نسب أبو عبيدة الزبيدي هذا البيت والذي يليه إلى الجبوت ، وهو توبة بن مضرّس العبسي . ومعنى البيتين : أنه وصف إثارة الحرب وإيقادها بين قوم مصطلحين ، وسعيه بينهم بالفساد ، حتى أوقعهم في حرب ، وعاجل شرّ جناه عليهم . ثم زعم أنه بعدما كادهم وبعث الحرب بينهم ، جعل يسأل عن الساعين بالشرّ ، المهيجين له بين القوم ، كما يسأل الإنسان عما جهله (الشتمري) .
(*) هذه القصيدة لم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .

(١) بنو الصيِّداء : رهط الحارث بن ورقاء . يسار : هو غلام زهير . المغلول : المقيدة يده إلى عنقه .

(٢) ورواية عجز البيت في شرح ثعلب :

« وفي حبال وفي العهد مأمول »

الحبال : العهود والمواثيق . يلي هذا البيت في شرح ثعلب :

يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَيَسْمُو، وَهُوَ مُتَّئِدٌ
وبالفوارس، من ورقاء، قد عَلِمُوا
في حومة الموت، إِذْ ثَابَتْ حَلَاثُهُمْ
في ساطع، ففي غيايات، ومن رَهَجٍ
أَصْحَابُ زَبَدٍ وَأَيَّامٍ، لَهُمْ، سَلَفَتْ
أَوْ صَالِحُوا فَلَهُ أَمْنٌ، وَمُنْتَفَذٌ
بالخيل، والقَوْمُ في الرَّجَاجَةِ، الْجَوْلُ (٣)
فُرسان صِدْقٍ، على جُرْدٍ، أَبَابِيلِ (٤)
لا مُقْرِفِينَ، ولا عُزْلٍ، ولا مِيلِ (٥)
وعِثِيرٍ، من دُقَاقِ التُّرْبِ، مَنخُولِ (٦)
من حَارِبُوا أَعَذَّبُوا، عَنْهُ، بَتْنَكِيلِ (٧)
وَعَقْدُ أَهْلِ وِفَاءٍ، غَيْرُ مَخْذُولِ (٨)

= «يأبى لحارث أن تخشى غوائله
أب كريم، وخال غير مجهول»
والغوائل، الواحدة غائلة: الداهية المهلكة.

(٣) ورواية البيت في شرح ثعلب:

«يعطي جزيلاً، ويسمو غير مثلاً

بالخيل، للقوم، في الزعزعة الجول»

وقوله «يسمو وهو مثلد» أي يرتفع على تودة وتمهل. الرجاجة: الخيل الكثيرة، التي يسمع لها
رجة وزعزعة. الجول: الكثيرة الجائلة في كل ناحية.

(٤) إخوان صدق: أي يصدقون في الحرب ويثبتون. الجرد: الخيل القصيرة الشعر. الأبابيل: المتفرقة
الآتية من كل وجه.

(٥) حومة الموت: معظمه. ثابت: عادت إلى رشدّها. الحلائب، الواحدة حلبه: الجماعة والأنصار.

المقرفون: اللثام الآباء. العزل: الذين لا سلاح معهم. الميل، الواحد أميل: الذي لا سيف معه.

(٦) ويروى «من ضبايات» والساطع: المرتفع من الغبار. الغيايات والضبابات واحد، وهو الغبار.
وكذلك الرهج والعثير.

(٧) الزبد: العطاء والتفضل. أعذبوا عنه: كفّوا ورجعوا. التنكيل: العذاب.

(٨) المنتفذ: المتسع. ويروى «وعقد جار» بدل «وعقد أهل». وكذلك «غير مدخول» بدل «غير
مخذول». والمدخول: ليس بصحيح العقل، وقيل: ليس بوفي ولا مستقيم.

لعمرُك والخطوب مُغَيِّرات*

[الوافر]

لَعَمْرُكَ - وَالْخُطُوبُ مُغَيِّرَاتُ، وفي طُولِ الْمُعَاشِرَةِ التَّقَالِي -^(١)
لَقَدْ بَالَيْتُ مَطْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي^(٢)
فَأَمَّا، إِذَا ظَعْنَتْ، فَلَا تَقُولِي لَذِي صَهْرٍ: أَذِلْتُ، وَلَمْ تُذَالِي^(٣)
أَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكَ، وَنَلَيْتِ مِنِّي مِنْ اللَّذَاتِ، وَالْحُلُلِ، الْغَوَالِي^(٤)

أمن آل ليلى عرفت الطلولا*؟

[المقارب]

قالها في مدح سنان بن أبي حارثة:

أَمِنْ آلِ لَيْلَى، عَرَفَتِ الطُّلُولَا؟ بِذِي حُرُضٍ، مَائِلَاتٍ، مُثُولَا^(١)

(*) قالها زهير حين طلق امرأته أم أوفى. وروى ابن الأعرابي أن أم أوفى ولدت من زهير أولاداً ماتوا، ف تزوج امرأة أخرى، ولدت كعباً وبجيراً، فغارت أم أوفى وأذته، فطلقها ثم ندم، فقال هذه المقطوعة (الأغاني ٩: ١٥٠).

وزعم ابن حبيب أنها من منحول شعر زهير (أمالى البيهقي ص ١٣٣).

(١) الخطوب: المصائب والدواهي. التقالي: التباغض. المعاشر: المخالطة والمصاحبة.

(٢) باليت: من المبالاة. المظعن: المسير.

(٣) أذلت: أهنت. لم تذالي: لم تهاني. الصهر: القراة.

(٤) ورد هذا البيت والذي قبله في شرح ثعلب وصعوداء ولم يروهما الشنمري.

(*) رواها أبو عمرو والمفضل، وزعم الأصمعي أنها مؤلدة.

(١) الطلول، الواحد طلل: ما شخص من آثار الديار. ذو حرص: واد بالمدينة عند أحد. المائلات: المتصبات.

بَلِين، وَتَحْسِبُ آيَاتِهِ
إِلَيْكَ، سِنَانُ، الْغَدَاةُ الرَّحِي
فَلَا تَأْمِنِي غَزْوُ أَفْرَاسِهِ
وَكَيْفَ اتَّقَاءُ امْرِئٍ، لَا يَوُو
بِشُعْثٍ، مُعْطَلَّةٌ، كَالْقَيْسِ
نَوَاشِزَ أَطْبَاقٍ أَعْنَاقِهَا
إِذَا أَدْلَجُوا، لِحَوَالِ الْغَوَا
وَلَكِنْ جَلْدًا، جَمِيعَ السَّيْلِ
فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ
وَضَاعَفَ، مِنْ فَوْقِهَا، نَثْرَةً
مُضَاعَفَةً، كَأَضَاةِ الْمَسِي

نَ، عَنْ فَرَطٍ حَوْلَيْنِ رِقَاءً مُحْيِلًا^(٢)
لُ، أَعْصِي النُّهَاءَ، وَأَمْضِي الْفُؤُولَا^(٣)
بَنِي وَائِلٍ، وَارْهَبِيهِ، جَدِيلًا^(٤)
بُ بِالْقَوْمِ، فِي الْغَزْوِ، حَتَّى يُطِيلَا
يَ، غَزَوْنُ مَخَاضًا، وَأَدَيْنَ حُولا^(٥)
وَضُمَّرُهَا قَافِلَاتٌ، قُفُولَا^(٦)
رَ، لَمْ تُلَفَ فِي الْقَوْمِ نِكَسًا، ضَيْلًا^(٧)
حَ، لَيْلَةَ ذَلِكَ، عِضًا بِسَيْلًا^(٨)
أَنَاحَ، فَشَنَّ عَلَيْهِ الشَّلِيلَا^(٩)
تَرُدُّ الْقَوَاضِبَ، عَنْهَا، فُلُولَا^(١٠)
لَ، تُغْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولًا^(١١)

(٢) بلين: درس، محو. الآيات: العلامات. فرط حولين: مضي عامين. المحيل: الذي أتى عليه حول. فقد شبه رسوم الدار برق مكتوب تقادم عليه الزمن تغير ودرس.

(٣) الغداة: ما بين الفجر والشروق. النهاء، الواحد ناه. الفؤول: التفاؤل وعكسه التطير والتشاؤم.

(٤) جديلة: أم فهم وعدوان، وكان سنان يغاورهم، أي يجاورهم فحذرهم زهير منه.

(٥) الشعث: الخيل، شعثها السفر وغيرها. المعطلة: ليس عليها أرسان من الكلال والتعب. القسي:

الرماح، وفي رواية «كالقداح». المخاض: الحوامل. الحول، الواحدة حائل: التي لم تحمل. أدين: رددن إلى أهلهن.

(٦) النواشز: التي ارتفعت عظام حواركها لهزها. الأطباق: فقار العنق، أو العظيمات الرقاق تفصل بين

فقار العنق. القافلات: التي ييست جلودها على عظامها لهزها.

(٧) الإدلاج: سير الليل كله. الحوال، من حاول الشيء: إذا رامه وعالجه. الغوار: الغارة. النكس:

الضعيف الجبان الذي لا خير فيه. الضئيل: النحيل الضعيف.

(٨) الجلد: الصبور. وقوله «جميع السلاح» أي معه السلاح كله. العض: الداهية والمصيبة. البسيل:

الشجاعة، وهي مشتقة من البسالة.

(٩) تبليج: أضاء. ويروى «ما حوله» بدل «ما فوقه». شنّ عليه: صبّ عليه. الشليل: الدرع.

(١٠) النثرة: الدرع السابغة. وضاعف: لبس فوقها درعاً أخرى. القواضب: السيوف القواطع.

الفلول: التلقيم في حد السيف، وهو يدل على كثرة استعماله.

(١١) المضاعفة: التي نسجت حلقتين حلقتين. الأضاة: الغدير، شبه به الدرع لصفائه. وقوله «تغشي

على قدميه فضولاً» أي هي سابغة، ولها فضول على قدمي لابسها.

فَنَهَنَهَا، سَاعَةً، ثُمَّ قَا
فَاتَّبَعَهُمْ فَيَلْقَا كَالسَّارَا
عَنَا جِيحَ، فِي كُلِّ رَهْوٍ، تَرَى
جَوَانِحَ، يَخْلُجْنَ خَلْجَ الظَّبَا
فَظَلَّ قَصِيرًا، عَلَى صَحْبِهِ
لَ لِّلْوَاِزِعَيْنِ: خَلُّو السَّبِيلَا^(١٢)
بِ، جَاءَاءَ، تُتَبِّعُ شُخْبًا تُعُولَا^(١٣)
رِعَالًا، سِرَاعًا، تُبَارِي رَعِيلَا^(١٤)
ءِ يُرْكُضْنَ مِيلًا، وَيَنْزِعْنَ مِيلَا^(١٥)
وِظْلًا، عَلَى الْقَوْمِ، يَوْمًا طَوِيلَا^(١٦)

لسلمى بشرقي القنان منازل

[الطويل]

قال يرثي سنان بن أبي حارثة المري، وكان وهو شيخ كبير ركب بعيراً بطن نخل،
فذهب به فهلك.

لِسَلْمَى، بِشَرْقِيِّ الْقَنَانِ، مَنَازِلُ وَرَسْمٌ، بِصَحْرَاءِ اللَّبِيِّنِ، حَائِلُ^(١)

(١٢) نهنها ساعة: أي كفّ خيله ساعة لتعباً للحرب. الوازعون: الذين يكفون الخيل ويحبسونها.
وقوله «خلّوا السبيل» أراد أطلقوهن.

(١٣) الفيلق: الكتيبة. الجأواء: التي عليها لون الصدأ والحديد. الشخب: اللبن الممتد من الضرع إلى
المحلب عند الحلب. الثعول: التي يركب خلفها خيل صغير آخر. يقول: إذا أرسل هذه الجأواء
جاءت، ولها أمداد تردفها وتقويها.

(١٤) العناجيج، الواحد عنجوج: وهو الطويل العنق. الرهو: ما تطامن من الأرض وانحدر. الرعال،
الواحدة رعلة: الجماعة من الخيل، ومثلها الرعيل.

(١٥) الجوانح: المائلة في عدوها. يخلجن: يسرعن. الميل: القطعة من الأرض قدر مدّ البصر. ينزعن:
يكفن عن العدو.

(١٦) يقول: إن ذلك اليوم ظلّ قصيراً على الغالبيين، وطويلاً على المغلوبين.

(*) رواها ثعلب ص ٢١٣ وصعوداء ص ١٠٨ وانظر الأغاني ١٠: ٢٩٩.

(١) القنان: جبل لبني أسد. الرسم: الأثر بلا شخص. الليان: ماء ابن العنبر. الحائل: الذي أتى
عليه حول فدرس وتغير.

عَفَا عَامَ حَلَّتْ: صَيَّفُهُ، وَرَبِيعُهُ
تَحْمَلُ مِنْهَا أَهْلُهَا، وَخَلَّتْ لَهَا
كَأَنَّ عَلَيْهَا نُقْبَةً، جَمِيرِيَّةٌ
تَبْصُرُ خَلِيلِي، هَلْ تَرَى مِنْ ظُعَائِنِ
نَشْرَنَ مِنَ الدَّهْنَاءِ، يَقْطَعْنَ وَسْطَهَا
فَلَمَّا بَدَتْ سَاقُ الْجَوَاءِ، وَصَارَةُ
طَرِبَتْ، وَقَالَ الْقَلْبُ: هَلْ دُونَ أَهْلِهَا،
تَهْوَنُ بَعْدَ الْأَرْضِ، عَنِّي، فَرِيدَةٌ
كَأَنَّ بَضَاحِي جِلْدِهَا، وَمَقْدِهَا
وَلَا نِي لَمْهَدٍ، مِنْ ثَنَاءٍ وَمُدْحَةٍ،

وَعَامٌ، وَعَامٌ يَتَّبِعُ الْعَامَ، قَابِلٌ^(٣)
سُنُونٌ، فَمِنْهَا مُسْتَبِينٌ، وَمَائِلٌ^(٣)
يُقْطَعُهَا، بَيْنَ الْجُفُونِ، الصِّيَاقِلُ^(٤)
كَمَا زَالَ فِي الصُّبْحِ الْأَشَاءُ، الْحَوَامِلُ؟^(٥)
شَقَائِقُ رَمَلٍ، بَيْنَهُنَّ خَمَائِلُ^(٦)
وَفَرَشٌ، وَحَمَاوَاتُهُنَّ، الْقَوَابِلُ^(٧)
لَمَنْ جَاوَرَتْ، إِلَّا لِيَالٍ، قَلَائِلُ؟^(٨)
كِتَازُ الْبُضِيعِ، سَهْوَةُ الْمَشْيِ، بَازِلُ^(٩)
نَضِيجِ كُحَيْلٍ، أَعْقَدَتُهُ الْمَرَاجِلُ^(١٠)
إِلَى مَا جِدٍ، تُبْغِي لَدَيْهِ الْفَوَاضِلُ^(١١)

- (٢) عفا: امحى وذهب. وقوله «عام حلت» أي العام الذي نزلت فيه هذه الديار. القابل: المقبل.
(٣) تحمل: ارتحل. المستبين: الظاهر البين. المائل: الدارس اللاطيء، وفي الأصل: الظاهر للعيان.
(٤) النقبة: ضرب من الثياب، تلبسه المرأة تحت ثوبها. الحميرية: المنسوبة إلى حمير. أراد أنها من صناعة اليمن. الجفون، الواحد جفن: وهو غمد السيف. الصياقل، الواحد صيقل: وهو الذي يصقل السيوف ويجلوها ويعد أغمادها.
(٥) الظعائن، الواحدة ظعينة: وهي المرأة في اليهودج. زال: تحرك. الأشاء، الواحدة أشاءة: النخلة الصغيرة. الحوامل، الواحدة حامل: النخل التي تحمل الثمار. شبه تمايل النساء فوق الهودج بتمايل صغار النخل المثقل بالثمار.
(٦) نشرن: ظهرن. الدهناء: أرض لبني تميم، وهي سبعة أحبل من الرمل في عرضها، بين كل حبلين شقيقة. والشقيقة: أرض غليظة بين حبلين رمل. الخمائيل، الواحدة خميلة: الرمل فيه شجر.
(٧) ساق: اسم جبل طويل في ديار بني أسد. الجواء: موضع بالصمان، وقال نصر: الجواء واد في ديار عيس أو أسد في أسافل عدنة. صارة: جبل في ديار بني أسد. فرش: واد بين غميس الحُمام ومَلَل. الحماوات، الواحدة حماء: الأكمة السوداء. القوابل: الأوائل، التي يقابل بعضها بعضاً.
(٨) يقول: لما بدت تلك البقاع طربت، لأنه لم يبق بيني وبينهم إلا ليال قلائل.
(٩) الفريدة: الناقة التي لا نظير لها. الكناز: المكتنزة الصلبة. البضيع، الواحد بضع: وهو اللحم.
السهوة: اللينة السهلة. البازل: التي بلغت التاسعة من عمرها.
(١٠) الضاحي: الظاهر. المقْدَّ: ما بين الأذنين من القفا. النضيج: رشاش الماء والعرق. الكحيل: القطران. أعقدته: طيخ فيها حتى غلظ. المراجيل، الواحد مرجل: القدر.
(١١) تبغى: تقصد وتطلب. الفواضل، الواحدة فاضلة: وهي الصنيعة الجميلة.

مِنْ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِباً، وَضَرْبَةً
 فَمَا مُخْدِرٌ، وَرَدُّ، عَلَيْهِ مَهَابَةٌ
 بِأَوْشَكَ مِنْهُ، أَنْ يُسَاورَ قَرْنَهُ
 فَيَبْذُوهُ، بِضَرْبَةٍ، أَوْ يَشْكُهُ
 أَبِي لَابِنْ سَلَمَى خَلَّتَانِ، اصْطَفَاهُمَا
 وَغَزَوْ، فَمَا يَنْفُكُ فِي الْأَرْضِ طَاوِيأً
 إِذَا نَهَبُوا نَهَباً يَكُونُ عَطَاءُهُ
 تَرَاهُ، إِذَا مَا جِئْتَهُ، مُتَهَلِّلاً
 أَحَابِي بِهِ مَيْتاً، بَنَخْلٍ، وَأَبْتَغِي
 أَحَابِي بِهِ مَنْ، لَوْ سُلِّتُ مَكَانَهُ

(١٢) المنصب: الأصل والأرومة. الضريبة: الخليفة.

(١٣) المخدر: المستتر في خدره، والخدر: الأجمة. الورد: الأسد.

(١٤) بأوشك: بأسرع. يساور: يواكب. القرن: الخصم، من يقاومه في القتال. شال: ارتفع.

العوالي، الواحدة عالية: القسم الأعلى من الرمح. الأسافل، الواحد أسفل: القسم الأسفل من الرمح. يريد إذا رفع الفرسان أيديهم بالرمح وسدّوا عواليها إلى صدور الأعداء.

(١٥) يبلّوه: يعالجه. النافذة: الطعنة الماضية تنتظم الشقين. وقوله «تصفر منها الأنامل» أي تميته.

(١٦) الخلتان، مثني خلة: الخصلة. اصطفاهما: اختارهما. النائل: العطاء.

(١٧) الطاوي: الذي يطوي الأرض ويسير فيها. تقلقل: تضطرب ذاهبة في البلاد. الرواحل، الواحدة

راحلة: الناقة القوية على الأسفار والأحمال.

(١٨) النهب: الغنيمة. الصفايا، الواحدة صفي: وهي الناقة الغزيرة اللبن، ولعلها جمع صفية: وهوما

يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنائم. المخاض: دنو الناقة الحامل من الولادة. العشار، الواحدة

عشراء: الناقة أتى على حملها عشرة أشهر ولمّا تضع. المطافل، الواحدة مطفل: الناقة معها

ولدها.

(١٩) المتهلل: المستبشر. أراد كأنك بسؤالك تعطيه ما يرغب ويتمنى.

(٢٠) أحابي: أخصّ. نخل: اسم الموضع الذي مات فيه سنان. القول هنا: المدحة. والمخاطب هو

هرم بن سنان.

(٢١) مكانه: أراد مكان الميت. عزت: غلت، كرمت، وبيروى

«ولولا ما عليه العواذل»

لَعِشْنَا ذَوِي أَيْدٍ، ثَلَاثٍ، وَإِنَّمَا الـ
وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةً
حَيَاةٌ قَلِيلٌ، وَالصَّفَاءُ التَّبَاذُلُ^(٢٢)
وَلَيْسَ لِرَحْلٍ، حَطَّهُ اللَّهُ، حَامِلٌ^(٢٣)
أَصَبْتَ حَلِيمًا، أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ^(٢٤)

ولولا أن ينال أبا طريف*

[الوافر]

ولولا أن ينال أبا طريفٍ
لَمَا أَسْمَعْتُكُمْ قَذْعًا، وَلَكِنْ
عَذَابٌ، مِنْ مَلِيكِ، أَوْ نَكَالٌ^(١)
لِكُلِّ مَقَامٍ ذِي عَانٍ مَقَالٌ^(٢)
أَلَا، فِي كُلِّ مَا شَيْءٍ طَوَالٌ^(٣)
عَلَى مَا تَحْبِسُونَ أبا طريفٍ؟

(٢٢) وقوله «لَعِشْنَا ذَوِي أَيْدٍ ثَلَاثٍ» أي لفديته يميني، وعشنا معاً بأيدي ثلاث. الصفاء: المودة الخالصة. التباذل، من البذل: وهو العطاء.

(٢٣) نسب هذا البيت والذي يليه إلى كعب بن زهير، انظر ديوانه ص ٢٥٧، والشعر والشعراء ص ١٠٠، وعيون الأخبار ١: ٢٣١. والبغية: الطلب والقصد، يقول: من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك بغيته، وليس لمن وضعه الله ارتفاع.

(٢٤) تقصر: تكف. الخنا: الفحش من الفعل والقول. وقد نسب هذا البيت للشاعر أوس بن حجر (انظر ديوانه ص ٩٩) وورد بعده في غرر الخصائص ص ٧٥:

«فأصبحت إمال نال عرضك، جاهلاً

سفيه، وإما نلت ما لا تحاول»

(*) رواها صعوداء ص ٤٧ والأعلم الشنتمري ص ٢٦٨ وانظر تفسير التبيان ٣/ ٥١٤.

(١) أبو طريف: هو رجل من بني عبدالله بن غطفان كان أسيراً لدى بني عليم. وزعم صعوداء أنه زهير. والنكال: البلاء الشديد يعتبر به من رآه.

(٢) القذع: الهجاء الفاحش والسباب. العاني: الأسير.

(٣) الصواب «علام تحبسون» لأن «ما» الاستفهامية إذا اتصلت بحروف الجر تحذف ألفها. والطوال: الإنعام.

أرادت جوازاً بالرئيس فصدها*

[الطويل]

أَرَادَتْ جَوَازاً، بِالرُّسَيْسِ، فَصَدَّهَا رِجَالٌ قُعُودٌ، فِي الدُّجَى، بِالْمَعَابِلِ^(١)
كَأَنَّ مُدْهَدَى حَنْظَلٍ حَيْثُ سَوَّفَتْ بِأَعْطَانِهَا، مِنْ جَزَّهَا، بِالْجَحَافِلِ^(٢)
ثُمَّ قَالَ: مَنْ يُجِيزُ هَذَا؟ فَقَالَتْ وَبَرَةٌ ابْنَتُهُ: يَا أَبْتَاهُ، أَنَا أُجِيزُهُ. فَقَالَتْ:
جَدُودٌ، فَلَتْ بِالصَّيْفِ عَنْهَا جِحَاشَهَا فَقَدْ غَرَزَتْ أَطْبَاؤُهَا، كَالْمَكَاحِلِ^(٣)

(*) نسبت هذه الأبيات لكعب بن زهير (انظر ديوانه ص ٨٩ - ٩٩). وقد رواها ثعلب وصعوداء.
(١) الجواز: الاستقاء. الرئيس: ماء لبني أسد. صدها: ردّها عن بغيتها. الدجى، الواحدة دجية: ما بينه الصائد ليستتر به عن الصيد. المعابل، الواحدة معبلّة: وهي النصل العريض. يصف أتاناً وحشية وصيادين.
(٢) المدهدى: موضع التدرج. الحنظل: نبات ثمره كالبطيخ ولكنه صغير جداً. سَوَّفَتْ: شمت. الأعطان، الواحد عطن: مكان مبيت الأتان، المبرك. الجز: القطع. الجحافل، الواحدة جحفلة: وهي لذي الحافر كالشفة للإنسان. شبه جز الأتان للنبت بجحافلها بأثار الحنظل.
(٣) الجدود: الأتان الوحشية انقطع لبنها وبيس ضرعها. فلت: عزلت وفطمت. غرزت: انقطع لبنها فضرمت. الأطباء، الواحد طبي: وهو حلمة الضرع. المكاحل، الواحدة مكحلة: ما يجعل فيها الكحل. أرادت أن أخلامها ضرمت، فأضحت كالمكاحل الفارغة من الكحل.

أَمِنْ أُمِ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ

[الطويل]

قالها زهير في مدح الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهرم بن سنان، المريين، وذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان، وتحملهما الحمالة:

أَمِنْ أُمِ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُثَلَّمِ^(١)
دِيَارُ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَايِجُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ^(٢)

(*) اعتمدنا فيها رواية الشنتمري وأبي العباس ثعلب وجمهرة أشعار العرب وأيام العرب في الجاهلية وشرح المعلقات السبع للزوزني وجواهر الأدب للهاشمي وديوانه - دار صادر.

(١) قوله «أمن أم أوفى» يريد: أمن منازل أم أوفى، وأم أوفى: كنية حبيبة الشاعر. والدمنة: ما اسود من آثار الدار بالبر والرماد ونحوهما. وقوله «لم تكلم» يريد أنه سألها عن أهلها توجعاً منه وتذكراً فلم تجبه (الشنتمري). الحومانة: ما غلظ من الأرض وانقاد. الدراج: ماء قرية من القيصومة في طريق البصرة إلى مكة قرية من الوقباء، وقيل إن حومانة الدراج في منقطع رمل الثعلبة متصلة بالحزن من بلاد بني أسد عن يسار من خرج يريد مكة (معجم البلدان ٢: ٣٢٥). المثلّم: موضع في أول أرض الصمان في قول عنترة العبسي (الكامل).

«بالحزن فالصمان فالمثلّم»

وقال ابن الأعرابي في نوادره: المثلّم جبل في بلاد بني مرة (معجم البلدان ٥: ٥٣) يقول: أمن منازل الحبيبة المكنة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالي بهذين الموضعين.

(٢) وفي الشنتمري، والزوزني، وأيام العرب «ودار». الرقمتان، ثنية الرقمة: وهو مجتمع الماء في الوادي، وقال الفراء: يقال عليك بالرقمة ودع الضفة؛ وفي كتاب الصحاح: الرقمة جانب الوادي؛ وقيل هما روضتان بناحية الصمان؛ وقال الأصمعي: الرقمتان إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة، وأما =

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً
أُنَافِي سُفْعاً فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلٍ ،
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا :
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظُعَائِنِ
جَعَلَنَ الْقَنَانُ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ
وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمٍ (٣)
فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمٍ (٤)
وَنُؤْيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَمْ (٥)
أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبُّعُ وَأَسْلَمْ (٦)
تَحْمَلُنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثَمِ (٧)
وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ (٨)

= التي في شعر زهير: ودار لها بالرقمتين، فقال الكلابي: الرقمتان بين جرثم ومطلع الشمس بأرض بني أسد (معجم البلدان ٣: ٥٨) وقوله: «بالرقمتين» أراد بينهما. وفي الشنتمري وثلعب «مراجع». ومراجع وشم: أي الوشم المجدد المردد، فقد شبه آثار الديار بوشم ترجعه، أي تردده، حتى يثبت في كفه (ثعلب) والوشم: نقش بالإبرة في الذراع، يُحشى لإثمداً ونؤ وراً، كان نساء أهل الجاهلية يستعملنه يتزين به. الناشر: عصب الذراع. والمعصم: موضع السوار من الذراع، والجمع معاصم. فقد شبه رسوم دارها في هذين الموضعين بوشم في المعصم قد جدد بعد انمحائه.

(٣) العين: البقر الواسعات العيون. الأرام: الطباء الخالصة البيضاء؛ وفي الشنتمري والزوزني وأيام العرب «الأرام». وقوله «خلفة» أي إذا ذهب منها قطيع خلف مكانه قطيع آخر. وإنما يصف خلوة الدار من الأنيس، وأنها أقفرت حتى صار فيها ضروب من الوحش (ثعلب والشنتمري) ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ ٦٢/٢٥ يريد أن كلاً منهما يخلف صاحبه. الأطلاء، الواحد طلاء: وهو ولد البقرة، وولد الظبية الصغير. وقوله «ينهضن من كل مجثم» أراد أنهن يُنمن أولادهن إذا أرضعنهن ثم يرعين، فإذا ظنن أن أولادهن قد أنفدن ما في أجوافهن من اللبن صوّتن بأولادهن، فينهضن للأصوات ليشربن (ثعلب). (٤) اللاي: الجهد والمشقة. وقوله «بعد توهّم» أي بعد ظن وضياح. يقول: عرفت أنها بعد جهد ومشقة، لما كان عهدي بها منذ عشرين سنة، مع تغيرها عما عهدتها عليه.

(٥) الأنافي: حجارة توضع عليها القدر. السفح: السود تخالطها حمرة. المعرس: موضع نزول المسافرين في الليل، وأراد موضع الأنافي. النؤي: حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلا يدخل البيت الماء. وجذم الحوض: أصله. وفي رواية ثعلب «كحوض الجذ» والجد: البثر في طرف الكلا. يريد أن هذه الأشياء مجتمعة كانت دليلاً إلى دار أم أوفى. لم يتثلم: يعني النؤي قد ذهب أعلاه ولم يتثلم ما بقي منه.

(٦) «انعم صباحاً» وفي رواية الشنتمري «عم صباحاً» هكذا كانت العرب تقول في تحيتها، أي طاب عيشك في صباحك، وخصّ الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والمكارة كانت تقع صباحاً. وقوله «واسلم» أي سلمك الله من الدروس والتغير.

(٧) الخليل: الصباح. الطعائن، الواحدة طعينة: المرأة التي تظعن مع زوجها في الهودج. تحملن: ترحلن. العلياء: الأرض المرتفعة، البلد. جرثم: ماء لبني أسد. أراد: هل ترى ظعائن بالعلياء.

(٨) ورد هذا البيت ثامناً في الجمهرة والهاشمي والزوزلي وأيام العرب في الجاهلية، وحادي عشر في كل من =

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ (٩)
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيبٍ وَمُقَامٍ (١٠)
وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ (١١)
بَكْرْنَ بُكُوراً وَأَسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهِنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ (١٢)
وَفِيهِنَّ مَلْهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ أَنْيَقَ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ (١٣)

= ثعلب والشتمري. والقنان: جبل فيه ماء يدعى العسيلة وهو لبني أسد (معجم البلدان ٤: ٤٠١). الحزن: ما غلظ من الأرض. المحل: الذي لا حرمة ولا ذمة ولا جوار. المحرم: الذي له حرمة وذمة؛ وقال الأصمعي: من محل ومحرم، أي من له حرمة ومن لا حرمة له.

(٩) ورد هذا البيت تاسعاً في كل المصادر السابقة وثامناً في روايتي ثعلب والشتمري. وقوله «علون بأنماط» أي طرحوا على أعلى المتاع أنماطاً، وهي التي تفتش، ثم علت الطعائن عليها لما تحملن (الشتمري). العتاق: الكرام. الكلة: ستر رقيق يكون تحت الأنماط. الورد، جمع ورد: وهو الأحمر، أو الذي يضرب لونه إلى الحمرة. حواشيها: نواحيها. وقوله «مشاكهة الدم» أي يشبه لونها لون الدم.

(١٠) اختلف في رواية هذا البيت من حيث التقديم والتأخير؛ فقد ورد عاشراً في الجمهرة، وثاني عشر في كل من ثعلب والشتمري، وخامس عشر في أيام العرب والزوزني.

وقوله «ظهرن من السوبان» أي خرجن منه؛ والسوبان: اسم واد في ديار العرب، وفي شعر لبني أسد جبل، وقيل: أرض كانت بها حرب بين عبس وبني حنظلة (معجم البلدان ٣: ٢٧٧). جزعته: قطعته. القيني: رحل منسوب إلى بني القين، وهم حي من اليمن، تنسب إليهم الرحال. القشيب: الجديد. المقام: الواسع.

(١١) ورد هذا البيت ثالث عشر في رواية ثعلب وحادي عشر في الجمهرة والهاشمي وعاشراً في الزوزني وأيام العرب، ولم يثبت الشتمري. ورَّكن: ركن أوراك الإبل. المتن: ما غلظ من الأرض وارتفع. الدل: حسن الهيئة. المتنعِم: متكلف النعمة. يقول: وركبت هذه النسوة أوراك الدواب في ذلك الموضع، فبان عليهن طيب العيش ورغده.

(١٢) روي هذا البيت عاشراً في ثعلب والشتمري، وحادي عشر في الزوزني وأيام العرب، وثاني عشر في الجمهرة والهاشمي.

بكرن: سرن بكرة. استحرن: خرجن في السَّحَر. السحرة: السحر الأعلى. وادي الرس: قال ابن دريد: الرِّس والرَّسيس واديان بنجد، وقال الزمخشري: الرس من أودية القبلية، وقال غيره: الرس ماء لبني منقذ بن أعياء من بني أسد (معجم البلدان ٣: ٤٤) ويروى «كاليد في الفم»، أي دخلن الوادي كدخول اليد في الفم؛ ومن روى «كاليد للفم» قال: يقصدن لهذا الوادي ولا يَجُرْنَ، كما لا تجور اليد إذا قصدت للفم ولا تخطئه (ثعلب).

(١٣) اختلف أيضاً في ترتيب هذا البيت، لكنه أثبت في كافة المراجع المعتمدة، ويروى أيضاً «وفيهن ملهى للصديق».

كَأَنَّ قُتَاتَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ^(١٤)
فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيَّمِ^(١٥)
تَذَكَّرُنِي الْأَحْلَامَ لَيْلَى وَمَنْ تُطْفَ عَلَيْهِ خِيَالَاتُ الْأَحِبَّةِ يَحْلُمُ^(١٦)
سَعَى سَاعِيًا غَيْظُ بَنٍ مُرَّةً بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِ^(١٧)
فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلُهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ^(١٨)
وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى الَّتِي يَعْبُدُونَهَا بِمَكَّةَ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُكْرَمِ^(*)
يَمِينًا لِنَعْمَ السَّيْدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَجِيلٍ وَمُبْرَمِ^(١٩)

= واللطف: المتأنق في الحسن، الذي ليست فيه جفاء. الأنيق: المعجب. المتوسم: الناظر الذي يتفرس في نظره، كأنه يطلب شيئاً من سمته يعرفها به.

(١٤) القنات: اسم لما انفث من الشيء، أي تقطع وتفترق. العهن: الصوف المصبوغ وغير المصبوغ. شبه ما تفتت من العهن الذي علق بالهوادج بحب الفناء؛ والفناء: شجر ثمره حب أحمر وفيه نقط سوداء. وقوله «لم يحطم» أراد أن حب الفناء صحيح، لأنه إذا كسر ظهر له لون غير الحمرة (الشتمري وثعلب).
(١٥) وترتيبه رابع عشر في الشنتمري والزوزني وأيام العرب، وفي الجمهرة والهاشمي وثعلب خامس عشر. وقوله «فلما وردن الماء» أي أتينه وحللن عليه. وقوله «زرقاً جمامه» يعني أنه صاف، وإذا صفا الماء رأيتَه أزرق. وقوله «وضعن عصي الحاضر» أي أقمن على هذا الماء، وضرب هذا مثلاً، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم. المتخيم: الذي اتخذ خيمة. يقول: عندما وردت هذه الطعائن الماء، وقد اشتد صفاؤها، عز من على الإقامة كمن بيني خيمة ليقيم فيها. قال الأصمعي: أخبرني ابن أبي الزناد، قال: قيل لكثير عزة: أي بيت أنسب؟ فأنشد:

«فلما وردن الماء زرقاً جمامه» (البيت)

(١٦) ورد هذا البيت في الجمهرة والهاشمي وأيام العرب، ولم تثبت بقية المصادر المعتمدة.
(١٧) أراد بالساعيين: الحارث بن عوف وهرم بن سنان، وهما من غيظ بن مرة، وقد سعيًا في الصلح بين قبيلتي عيس وذبيان إثر حرب داحس والغبراء، وتحملًا ديات القتلى؛ ويقال: الساعيان: خارجة بن سنان والحارث بن عوف. تبزّل بالدم: أي تشقق، يقول: كان بينهم صلح فتشقق بالدم فسعيًا لإصلاحه.
(١٨) البيت: الكعبة. وجرهم: كانوا ولاية البيت قبل قريش.

(*) ورد هذا البيت في جمهرة أشعار العرب، ولم يروه ثعلب وصعوداء والشنتمري.

واللات: وهي بالطائف، وكانت صخرة مربعة، وكان يهودي يلت عندها السويق. وهي التي ذكرها الله في القرآن فقال: «أفرايتم اللات والعزى» ثم اتخذوا بعدها العزى. انظر الأصنام لابن الكلبي ص ١٧.

(١٩) السجيل: الخط المفتول على قوة واحدة، كنى به عن الضعف. والميرم: الذي يفتل خطاه فيصيرها خطاً واحداً، كناية عن القوة. يقول: نعم السيدان وجدتُما حين تفاجئان لأمر قد أبرمتماه وأمر لم تبرماه (أيام العرب).

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا
وقد قُلْتُمَا إِنَّ نُدْرِكَ آلَسَلَمَ وَإِسْعَاً
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ
عَظِيمَيْنِ فِي عُليَا مَعَدِّ هُدَيْتُمَا،
وَأَصْبَحَ يُحْدِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ
تُعْفَى الْكُلُومُ بِالْمِثْنِ وَأَصْبَحَتْ
يُنْجِمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ

تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْشَمٍ (٢٠)
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسَلِمٍ (٢١)
بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ (٢٢)
وَمَنْ يَسْتَبِجُ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ (٢٣)
مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزْنَمٍ (٢٤)
يُنْجِمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُحْرَمٍ (٢٥)
وَلَمْ يَهَرِّيقُوا بَيْنَهُمْ مِلءَ مُحْجَمٍ (٢٦)

(٢٠) تداركتما عبساً وذبيان: أي تداركتماهما بالصلح، بعدما تفانوا بالحرب. منشم؛ قيل فيه إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها عطراً، وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله حتى هلكوا جميعاً، فطير العرب بعطر منشم، وضرب زهير بها المثل. يقول: تلافيتما أمرها بين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالها، كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم.

(٢١) السُّلَمُ: الصلح. وقد ورد في عجزه «من القول» بدل «من الأمر» في شرح الزوزني، وأيام العرب، والديوان - دار صادر. وقوله «واسعاً» أي خالصاً من شوائب الأحقاد.

(٢٢) وقوله «على خير موطن» أي أصبحتما من الحرب على خير منزلة، وأعلى رتبة. العقوق: العصيان، قطيعة الرحم. يقول: لقد سعيتما في الصلح بين عبس وذبيان، ووصلتما الرحم، ولم تعقاً ولا ائتمتما (الشتتري).

(٢٣) عليا معد: أشرافها. هديتما: دعاء لهما؛ وفي الشنتري «وغيرها» بدل «هديتما». يستبح: يجده مباحاً. يعظم: يصير عظيماً، ويروى «يعظم» أي يحيى بأمر عظيم. يقول: من فعل فعلكما، وسعى سعيكما، فقد أتبح له المجد، واستحق أن يعظم عند الناس.

(٢٤) وفي الشنتري، والزوزني، وثعلب «يجري» بدل «يُحْدِي» والتلاد والتليد: المال القديم الموروث. الإفال، جمع أفيل: وهو الصغير السن من الإبل. والمزمن: المعلم، ومنه التزيم: وهو سمة يوسم بها البعير. يقول: أصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة؛ وهو يخاطب بهذا السديين الكريمين (أيام العرب).

(٢٥) تعفى: تمحى. الكلوم: الجراحات. المئين: الإبل. وإنما يعني أن الدماء تسقط بالديات. ينجمها: أي تجعل نجوماً، جمع نجم، وهو الدفعة من الغرامة. يقول: لم يأت بجرم. من قتل تجب عليه فيه الدية، ولكنه تحملها كرماً وصلة للرحم (الشتتري).

(٢٦) أراق الدم والماء يريقه، وهراقه يهريقه، والأصل اللغة الأولى. والمحجم: وعاء يتلقى فيه الحجام الدم عند الفصد؛ يقول: هؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا ما يملأ محجماً من الدماء.

أَلَا أُبْلِغِ الْأَخْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً
فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً،
فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرِّحَى يَثْفَالِهَا،
فَتُنْتِجَ لَكُمْ غُلْمَانٌ أَشَامٌ كُلُّهُمْ
وَذُبْيَانٌ: هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسِمٍ (٢٧)
لِيَخْفَى وَمَهُمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ (٢٨)
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَمِ (٢٩)
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ (٣٠)
وَتَضُرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرَّمِ (٣١)
وَتَلْقَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتِجُ فَتُشِّمِ (٣٢)
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطِعُ (٣٣)

(٢٧) الأحلاف: أسد وغطفان؛ وروايته في ثعلب والشتمري «فمن مبلغ الأحلاف» وقوله «هل أقسمتم كل مقسم» أي حلفتم كل الحلف لتفعلن ما لا ينبغي. يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم: قد حلفتم على إبرام الصلح كل حلف فتخرجوا من الحنث.

(٢٨) يقول: لا تظهروا الصلح وفي أنفسكم أن تغدروا، فإن الله يعلم من ذلك ما تكتُمونه. يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر، ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد. وقد ورد في صدر هذا البيت «نفوسكم» بدل «صدوركم» الديوان وشرح الزوزني وثلعب والشتمري.

(٢٩) المعنى: إما أن يؤجل عقابكم على سوء نواياكم إلى يوم الحساب، وإما أن يعجل بالانتقام منكم. وهذا البيت يدل على أن الشاعر كان يؤمن بالبعث والثواب والعقاب ذلك أنه كان إما حنيفياً وإما نصرانياً.

(٣٠) ذقتم: جربتم. الحديث المرجم: الذي يرجم فيه بالظنون. يقول: ليست الحرب إلا ما حاربتم وذقتم من أهوالها، وليس هذا الأمر بالحديث الذي لا تعلم حقيقته، بل هو شيء ملموس عرفتموه وذقتم ويلاتَه وشروره ونتائجه.

(٣١) متى تبعثوها: متى تثيروها. تضر: تشتد وتستعر نارها. يقول: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ولم تقبلوا الصلح ذمتم، ومتى أثرتُموها ثارت واشتد أوارها ومتى هيجمتموها هاجت.

(٣٢) تعرككم: تطحنكم، يعني الحرب. ثفال الرحى: خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الطحين. واللقح: حمل الولد. والكشاف: أن تلقح النعجة في السنة مرتين: انتجت الناقة: إذا ولدت. تشم: تلد توأمين؛ وفي الشتمري «ثم تحمل فتشم» يقول: إن إفناء الحرب لكم بمنزلة طحن الرحى للحب، ويجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب كالأولاد الناشئة من الأمهات؛ يريد أن الحرب تجر ويلات وشروراً كثيرة.

(٣٣) قوله «فتنتج لكم» يعني الحرب. ومعنى قوله «غلمان أشام» أي غلمان شؤم وشر. وأراد بأحمر عاد: أحمر ثمود وهو عاقر الناقة واسمه قدار بن سالف. قال الأصمعي: أخطأ زهير في هذا، لأن عاقر الناقة من ثمود. وقال المبرد: ليس بغلط لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة بدليل قوله تعالى: «وأنه أهلك عاداً الأولى». يقول: إن الحروب تولد لكم أبناء، كل واحد منهم يضاهي عاقر الناقة في الشؤم، ثم ترضعهم وتقطمهم، أي تكون ولادتهم ونشأتهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمْ
وَكَانَ طَوًى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكْنَةٍ
وَقَالَ: سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتْقِي
فَشْدَ وَلَمْ يَنْظُرْ بُيُوتاً كَثِيرَةً
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقْدَفٍ
(٣٤) قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ
(٣٥) بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بَنُ ضَمْمٍ
(٣٦) فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّعْ
(٣٧) عَدُوِّي بِالْفِ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمٍ
(٣٨) لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أَمْ قَشَعَمَ
(٣٩) لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمَ

(٣٤) تغلل: أي الحرب، تعطي الغلال الوفيرة وهو من باب التهكم؛ وخص قرى العراق لأنها مشهورة بالخصب. القفيز والدرهم: ضروب من المكايل. يقول: إن الشرور المتولدة من هذه الحروب تربي على المنافع المتولدة من تلك القرى. وقال الأصمعي: يريد أنها تغل لهم دماً، وليست تغل لهم ما تغل قرى العراق من قفيز ودرهم، وهوتهكم.

(٣٥) اعتمدنا في ترتيب هذا البيت رواية الشنمري وثلعب والزوزني وأيام العرب، وقد ورد ترتيبه التاسع والثلاثون في الجمهرة والهاشمي. وقوله «جر عليهم» أي جنى عليهم، والجريرة: الجناية والجمع جرائر. يؤاتيه: يوافقهم. حصين بن ضمضم: هو أخ هرم بن ضمضم الذي قتل يوم اليعمرية وكان لعبس على ذبيان؛ كما أن ضمضم أباه قتل يوم المريقب قتله عنترة الفوارس. (انظر العقد الفريد ٦: ١٦ - ١٨). يقول: أقسم بحياتي لنعم القبيلة ذبيان جنى عليها حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر.

(٣٦) الكشح: منقطع الأضلاع؛ وقوله «طوى كشحاً» أي أضمر في صدره أمراً ولم يظهره، المستكنة: النية السئية، الخطة. أبداها: أظهرها. لم يتجمع: لم يتردد. يقول: كان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة.

(٣٧) قوله «سأقضي حاجتي»: أي سادرك ثاري. وقوله «بالف» أي بالف فرس، كنى عن الخيل بأصحابها، وإنما يريد بالف فارس فارس الجموعا خيولهم.

(٣٨) وفي صدره روايات متعددة، منها ما ورد في الجمهرة «فشد ولم ينظر بيوتاً كثيرة» ومنها رواية الشنمري «فشد ولم تفزع بيوت كثيرة» ومنها رواية ثعلب والزوزني وأيام العرب «فشد ولم يفزع بيوتاً كثيرة». وقوله «لم ينظر» أي لم ينتظر. البيوت الكثيرة: القوم والأنصار. أم قشع: النية. والمعنى: أن حصيناً شد على الرجل العسي، فقتله بعد الصلح، وحين حطت الحرب رحلها، ووضع أوزارها، وسكنت (الشنمري). وفي أيام العرب في الجاهلية يقول: حمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يتعرض لغيره.

(٣٩) شاكي السلاح: تام السلاح. المقذف: الغليظ الكثير اللحم، وقيل: الذي يقذف نفسه في الحروب. اللبد، الواحدة لبدة: الشعر المترابك بين كتفي الأسد. لم تقلم: يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة؛ والبيت كله من صفة حصين.

جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ
رَعَا مَا رَعَا مِنْ ظَمِيمِهِ ثُمَّ أَوْرَدُوا
فَقَضُّوا مَنَایَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا
لَعْمُرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْحَرْبِ فِي دَمٍ نَوْفَلٍ
فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ
تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ
لَحْيٍ جِلَالٍ يَعِصُمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ،

سَرِيعاً وَلَا يُيَدُّ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ (٤٠)
غِمَاراً تَقْرَى بِالسَّلَاحِ وَبِالدَّمِ (٤١)
إِلَى كَلٍّ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخَّمٍ (٤٢)
دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمَثْلَمِ (٤٣)
وَلَا وَهَبَ فِيهَا وَلَا ابْنَ الْمُخْزَمِ (٤٤)
صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرَمِ (٤٥)
عُلَالَةٌ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصْتَمٍ (٤٦)
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٤٧)

(٤٠) يقول: هو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه.

(٤١) وفي روايته اختلاف من حيث ترتيبه بحسب المصادر المعتمدة لدينا، وفيها خلاف من حيث رواية صدره؛ ففي الديوان - دار صادر، وشرح الزوزني، وأيام العرب «رعا ظمأهم حتى إذا تمَّ أوردوا». والظم: ما بين السقيتين؛ والمراد هنا الهدنة بين الحريين. الغمار: الماء الكثير. التفري: التشقق. يقول: إنهم كفوا عن القتال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء.

(٤٢) قضا: أحكموا وأتمموا. أصدروا: رجعوا. المستوبل: الويل. المتوخم: الوخيم. جعل اعترامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلاً وويل وخيم.

(٤٣) جرت: جنت. ابن نهيك والمثلّم: من بني عيس. يقول: أقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم، والتأنيث في «شاركت» يعود للرمح؛ فهو يبين براءة ذمهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى.

(٤٤) مضى شرح هذا البيت أثناء شرح البيت الذي يسبقه. وقد ورد في صدره، في كل من الديوان، والزوزني، وثعلب، وأيام العرب «في الموت» بدل «في الحرب» وفي الشنمري «ولا شاركوا في القوم».

(٤٥) في هذا البيت اختلافات بينة من حيث الرواية؛ ففي الجمهرة تلفيق بين البيتين ٤٧ و٤٨، ولم يرو أبو عمرو البيت الثاني؛ وفي أيام العرب «طالعات لمخرم».

وقوله «يعقلونهم» أي يغرمون دياتهم. العلالة: الشيء بعد الشيء. المصتم: التام، الكامل.

(٤٦) تساق إلى قوم لقوم: أي يدفعها قوم إلى قوم ليلغوها هؤلاء. صحيحات مال: أي ليست بعدة ولا مطل. المخرم: منقطع الجبل. المعنى: أنهم لم يشعروا بالإبل، حتى طلعت عليهم فجأة. يشير إلى وفاء الذين أدوها إليهم، وتحملوها عن قومهم.

(٤٧) لحي حلال: أي لحي كثير، والحلال: جماعة البيوت. وقوله «يعصم الناس أمرهم» أي يلجؤن إليه، ويتمسكون به، فيعصمهم مما نابهم. طرقت: أتت ليلاً، وفي رواية «إذا طلعت». المعظم: الحادث =

كِرَامٍ فَلَا ذُو الضُّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ، وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمٍ (٤٨)
سَمِئْتُ تَكَالَيْفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامٍ (٤٩)
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِيبُ ثِمَتُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ (٥٠)
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍ (٥١)
وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ (٥٢)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ، فَيَخْلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُدْمَمُ (٥٣)
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفْرَهُ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ آلَتَمَّ يُشْتَمُ (٥٤)

= الرهيب. يقول: إنهم يعقلون القتل لأجل حي نازلين بعضهم جيرانهم أمرهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فطبع (أيام العرب).
(٤٨) ورواية صدره في الشتمري «كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره» وفي رواية ثعلب «كرام فلا ذو التبل مدرك تبله» وفي الزوزني وأيام العرب والجمهرة «كرام فلا ذو الضغن يدرك تبله»
والضغن: ما استكن في القلب من العداوة والكراهية. التبل: الشار. الجارم: المنجرم. المسلم: المخدول.

(٤٩) هكذا ترتيب هذا البيت في كافة المصادر، وفي الجمهرة ورد ترتيبه (٦٤). تكاليف الحياة: مشاقها. الحول: السنة. لا أباً لك: عبارة تستعملها العرب عند الجفاء والغلظة، وهو لا يريد بها هنا الجفاء وإنما أراد التنبيه والإعلام. يقول: مللت الحياة وأتعبها بعدما بلغت الثمانين، ومن يطل به العمر ويتعرض للمتاعب والشقاء لا بد أن ينزل به الملل.
(٥٠) ويروى في الجمهرة بعد الذي يليه. والخبط: الضرب باليد. العشواء، مؤنث الأعشى: أراد الناقة التي لا تبصر فتضرب بيدها على غير هدى؛ كنى بذلك عن الموت الذي يصيب الناس على غير نظام، فمن أصابه أهلكه، ومن أخطأه بقي على قيد الحياة وبلغ الهرم.

(٥١) العمي: الجاهل. يقول: إن الإنسان في هذه الحياة يعرف الحاضر الذي يعيشه، والماضي الذي مرّ عليه، ولكنه يجهل ما سيحدث في الغد. وفي شرح ثعلب يقول: ما مرّ بي من اليوم والأمس فأنا عالم به، لأنني قد رأيته، ولكنتي عمٍ عن علم ما في غد.
(٥٢) وفي رواية «ومن لا يصانع». يصانع: يداري ويجمال. يضرس: يعض بالأضراس ويمضغ، والمراد به الاحتقار والإذلال. يوطأ: يداس. المنسم: خف البعير وهو بمنزلة السنبك للفرس. يقول: على المرء أن يداري الناس ويجمالهم في أمور كثيرة، وإلا لحقه الذل والإساءة.
(٥٣) وفي هذا البيت اختلاف من حيث ترتيبه في المصادر المعتمدة. يقول: من كان ذا فضل ومال وبخل به عن قومه استغني عنه وذم.

(٥٤) يفره: يحفظه ويصونه. العرض: موضع الذم أو المدح من الإنسان. يقول: من جعل إحسانه بين عرضه وكلام الناس، صان عرضه من كلامهم، ومن لم يفعل ذلك ولم يتق الشتم شتمه الناس.

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
وَمَنْ لَمْ يَدُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنُهُ،
وَمَنْ يَعِصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ، فَإِنَّهُ
وَمَنْ يُوْفِ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبَهُ
وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَكَائِنٍ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ (٥٥)
يُهْذَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ (٥٦)
وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمِ (٥٧)
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ (٥٨)
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعُ (٥٩)
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمِ (٦٠)
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ (٦١)
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ (٦٢)

(٥٥) ورد هذا البيت في الجوهرة وأيام العرب ، ولم تثبت به بقية المصادر المعتمدة .

وقوله «في غير أهله» أي عند من لا يقدره . يقول : من وضع معروفه في غير موضعه وقدمه لمن لا يستحقه كان جزاؤه الذم بدل الحمد ، وندم على صنيعه .

(٥٦) الذود : الدفاع والكف والردع . الحوض : ما يجب على المرء حفظه كالحریم والمال والولد والسمعة وغيرها . يقول : من لا يدافع عن عرضه استباحه الناس ، ومن ضعف عن ردّ العدوان عنه وعن قومه عمد الناس إلى الاعتداء عليه ، ومن عجز عن الاعتداء على غيره استضعفه الناس وظلموه .

(٥٧) هاب : خاف . الأسباب ، جمع سبب : ما يتسبب عنه الموت كالحروب وغيرها ؛ والمقصود بأسباب السماء : الطريق إليها . يرقى : يرتفع . السلم : كل ما يرتفع عليه الإنسان إلى مكان عال . المعنى : لا مفر من الموت ، ومن يحاول الفرار منه يدركه ولو صعد إلى السماء . وقد ورد في عجز هذا البيت «وإن يرق» بدل «ولو رام» وفي ثعلب «ولو نال» .

(٥٨) الزجاج ، الواحد زج : وهو الحديد المركب في أسفل الرمح ، وعالية الرمح ضد سافلته . اللهزم : السنان الطويل . يقول : من عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي رُكِبَتْ فيها الأسنة الطوال . وتحرير المعنى : من أبى الصلح ذلّته الحرب وليّته .

(٥٩) يوفي : أي يفي بعهده . المطمئن : المستقر . البر : الخير والصلاح . لا يتجمجم : لا يتردد . يقول : من يف بعهده لا يُذَم ، ومن يؤمن بعمل الخير إيماناً صادقاً لا يتردد في القيام به . ويروى «ومن يهد قلبه» بدل «ومن يفض قلبه» .

(٦٠) يقول : إن من يقترب ويبعد عن قومه يختلط عليه الأمر ، فلا يعرف العدو من الصديق ، لأنه لم يجربّه ؛ ومن لا يحافظ على كرامته وقدره فإن الناس لا يعرفون له قدراً ولا كرامة .

(٦١) الخليفة : الصفة حسنة كانت أم سيئة . خالها : ظلّها . يقول : إن المرء مهما حاول أن يخفي أخلاقه فلا بدّ أن تظهر للناس ويعرفوها سواء أكانت حسنة أم سيئة .

(٦٢) كائن : بمعنى كم الخبرية التكريرية . يقول : كثيرون من الصامتين يعجبك صمتهم فتستحسنهم ، =

وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَرْجِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ،
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفُ فُؤَادِهِ
وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ،
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا فَعُدْتُمْ

وَلَا يُعْفِيهَا يَوْمًا مِنْ أَلْذَلِّ يَنْدَمُ (٦٣)
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ (٦٤)
وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ (٦٥)
وَمَنْ يُكْثِرِ التَّسَالَ يَوْمًا سَيُحْرَمُ (٦٦)

= وإنما يظهر فضل الإنسان أو نقصه عند تكلمه . وقد ورد هذا البيت في الجمهرة والزوزني وأيام العرب .

(٦٣) قال ثعلب : زاد هذا البيت أبو زيد، وسمعت المازني يقول : قال أبو زيد : قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو منذ أربعين سنة ، فقال : لم أسمع هذا البيت إلا منك . يعني أبا زيد . وأما روايته في ثعلب والشتمري فهي :

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولم يغنها، يوماً من الناس يسأم
ولم يرد في شرح الزوزني وفي أيام العرب وفي الديوان وقوله « يسترحل الناس نفسه » أي يسألهم أن يحملوا عنه أعباء الحياة .
(٦٤) هذا كقول العرب : المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، أما صورته الباقية من اللحم والدم والعظم فهي فضلة لا نفع لها ولا معول عليها . ولم يرد هذا البيت في شرح ثعلب والشتمري ، وأثبت في بقية المراجع المعتمدة .

(٦٥) السفاه : الجهل والزق والطيش . يقول : إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه ، لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت ؛ والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حِلْماً ووقاراً . وهذا البيت أيضاً لم يرد في رواية ثعلب والشتمري ، وأثبتته بقية المصادر .

(٦٦) ورد هذا البيت في الجمهرة وأيام العرب والزوزني والهاشمي ، ولم يرد في رواية ثعلب والشتمري .

يقول : سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتكم بهما ، فعدنا إلى السؤال ، وعدتم إلى النوال ، ومن أكثر السؤال حرم لا محالة من النوال .

قف بالديار*

[البسيط]

قال يمدح هرم بن سنان المري :

قَفْ بِالْدِيَارِ، التي لم يعفُها القِدَمُ بلى، وَغَيْرَهَا الأرواحُ، والدَّيْمُ^(١)
لا الدَّارُ غَيْرَهَا بعدي الأنيْسُ ولا بالذَّار لو كَلَّمْتُ ذا حاجةٍ، صَمَمُ^(٢)
دارُ لأسماءَ بالغمرين ماثلةٌ كالوحيِ ليس بها من أهلها أَرَمُ^(٣)
وقد أراها حديثاً، غيرَ مقويةٍ السَّرُّ منها، فوادي الحفرِ فالهَدَمُ^(٤)
فلا لُكَّانَ، إلى وادي الغمارِ، فلا شرقيّ سلمى، فلا فيدُ، فلا رَهْمُ^(٥)

(*) اعتمدنا فيها رواية الششمري وثلعب والديوان ومعجم البلدان.

(١) لم يعفها القدم: لم يدرسها ويمح أثرها تقادم عهدها؛ وقال أبو زياد: عفا بعضها ولم يعف بعض. وقال أبو عبيدة: أكذب نفسه، لم يعفها: لم يدرسها (ثلعب). الأرواح: الرياح. الديم، جمع ديمة: المطر يدوم مع سكون يوماً أو يومين.

(٢) يقول الأصمعي: لم ينزلها بعدي أنيس فيغيروا ما فيها، وقد تكلمت بقدر ما يسمع، فلم تجب ولم تكلمني، ولا ردت جوابي.

(٣) الغمران، مثنى الغمر: اسم موضع في بلاد بني أسد (معجم البلدان ٤: ٢١١). الماثلة: المتصبة، الظاهرة للعيان. الوحي: الكتاب، أراد أنه لم يبق من رسوم الدار إلا آيات كالكتاب المسطور. أرم: أحد.

(٤) ورواية هذا البيت تختلف من حيث الترتيب واللفظ؛ فقد روي ثامناً في «ثلعب» وجاء لفظه كالتالي:

بل قد أراها جميعاً غير مقوية السر منها، فوادي الجفر، فالهدم
المقوية: الخالية، المقفرة. السر، والأصل سراء: بضم أوله، وتشديد ثانيه والمد وهي ماء عند وادي سلمى يقال لأعلاه ذو الأعشاش ولأسفله وادي الحفائر (معجم البلدان ٣: ٢٠٣). وادي الحفر: موضع بعينه، ومن رواه الجفر فهو موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة. الهدم: بكسر أوله، وفتح ثانيه: أرض بعينها (انظر معجم البلدان ٣٩٥٠٥).

(٥) ورد هذا البيت تاسعاً في رواية ثلعب، وجاء فيه «ولا وادي الغمار» بدل «إلى وادي الغمار». ولكان =

شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى، بِرُكِّ بَأَيْمُنِهِمْ
عَوَمَ السَّفِينِ، فَلَمَّا حَالَ دَوْنَهُمْ
كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ
غَرَبْتُ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لَوْلُو قَلِقَ
عهدي بهم يومَ بابِ القريتين وقد
والعالياتُ، وعن أيسارِهِمْ خَيْمٌ^(٦)
فَنَدُّ الْقُرَيَاتِ، فَالْعِتْكَانُ، فَالْكَرْمُ^(٧)
وعبرةٌ ما هُمْ، لو أَنَّهُمْ أَمَمٌ^(٨)
في السِّلِكِ، خان به رَبَاتِهِ النُّظْمُ^(٩)
زال الهماليجُ، بالفُرسانِ واللُّجْمُ^(١٠)

= وفيد ورهم كلها مواضع. المعنى: إن هذه المواضع كانت دار أسماء بها زمن المرتبع، ثم خلت منها، لما رجع الحي إلى مياهم ومحاضرهم (الشتمري).

(٦) ورد هذا البيت رابعاً في ثعلب، ويروي:

سألت بهم قرقرى برك بأيمهم فالعاليات، وعن أيسارهم خيم
شطت بهم: بعدت بهم ونأت. وقوله «برك بأيمهم» أي جعلوه على ذات اليمين. قرقرى:
أرض باليمامة، إذا خرج الخارج من وشم اليمامة يريد مهب الجنوب وجعل العارض شمالاً فإنه
يعلو أرضاً تسمى قرقرى فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة (معجم البلدان ٤: ٣٢٦). وبرك: موضع
بعينه، ومنه برك الغماد. العاليات: موضع، ولعله جمع عالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من
المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة (معجم البلدان
٤: ٧١). وخيم: جبل من عماية على يسار الطريق إلى اليمين وجبالها حمر وسود كثيرة يضل الناس
فيها، ويوم ذي خيم من أيام العرب (معجم البلدان ٢: ٤١٣ - ٤١٤) والمعنى: على أيمهم برك
والعاليات، وعلى أيسارهم خيم.

(٧) ورد خامساً في شرح ثعلب، وفي عجزه «فيد القریات» بدل «فند القریات». وفند: اسم جبل بعينه
بين مكة والمدينة قرب البحر. القریات، جمع تصغير قرية: من منازل طيء، قال أبو عبيد الله
السكوني: من وادي القرى إلى تيماء أربع ليال ومن تيماء إلى القریات ثلاث أو أربع. عتكان: اسم
موضع. والكرم: موضع بعينه. يقول: لما نأوا كانوا يسرون فيعمون عوم السفين، وإنما شبه الإبل
وما عليها من الهودج والمتاع، بالسفين المحملة العائمة.

(٨) السليل: بفتح أوله، وكسر ثانيه، قال الليث: السليل والسلان الأودية. وقوله «وعبرة ما هم» أي هم
لي عبرة. الأمم: بين القريب والبعيد. يقول: لقد أصبحوا بعد نأيهم وسيرهم في تلك الأودية
سبب بكائي وفيض عبراتي.

(٩) ورد هذا البيت سابعاً في شرح ثعلب. والغرب: دلو عظيمة تستقي بها الناقة. اللؤلؤ القلق: الذي لا
يستقر إذا انقطع خيطه. السلك: الخيط الذي ينظم العقد. وقوله «خان به رباته» أي خان صواحب
اللؤلؤ خيط النظام فانفرط فقلق اللؤلؤ وانحدر. شبه دموعه في انحدارها باللؤلؤ المتثور من عقده.
(١٠) باب القريتين: موضع في طريق مكة، وفيها ذات أبواب، وهي قرية كانت لطسم وجديس =

فاستبدلت بعدنا داراً يمانيةً
 إنَّ البخيلَ ملُومٌ حيثُ كان ولـ
 هو الجوادُ الذي يُعطيك نائله
 وإنَّ أتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ
 القائدُ الخيلَ منكوباً دوابرها
 قد عوليتُ، فهي مرفوعٌ جواشئها
 تنبِذُ أفلاءها، في كُلِّ منزلةٍ
 فهي تُبلِّغُ بالأعناقِ يُتبعُها
 ترعى الخريفَ، فأدنى دارها ظِلْمٌ^(١١)
 كَنَ الجوادَ، على عِلاتِهِ، هَرَمٌ^(١٢)
 عفواً، ويظلمُ أحياناً فيظلمُ^(١٣)
 يقول: لا غائبٌ مالي ولا حَرِمٌ^(١٤)
 منها الشُّنُونُ، ومنها الزَّاهِقُ الزَّهْمُ^(١٥)
 على قوائِمِ، عوجٍ، لَحْمُها زَيْمٌ^(١٦)
 تَنْتِخُ أعينُها العِقبانُ والرَّخَمُ^(١٧)
 خَلَجُ الأجرَةِ، في أشداقِها ضَجَمٌ^(١٨)

= الهماليج: الإبل. اللجم: كناية عن الخيل الملجمة. يقول: عهدتهم بهذا الموضع، وقد زالت بهم الخيل والإبل إلى الجهة التي نوا أن يرحلوا إليها.

(١١) الدار اليمنية: التي في ناحية اليمن. وقوله «ترعى الخريف» أي ترعى ما ينبت عن مطر الخريف. ظلم: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وهو وادٍ من أودية القبلية، وقال عَرَام: يكتنف الطَّرفُ ثلاثة أجيال أحدها ظلم، وهو جبل أسود شامخ لا ينبت شيئاً (معجم البلدان ٤: ٦٢).

(١٢) العلات هنا: اليسر والعسر، وقيل: قلة ذات اليد والعوز.

(١٣) قوله «عفواً» أي يعطيك ما سألته بلا مظل ولا تعب.

ومعنى الظلم هنا: وضع الشيء في غير موضعه.

(١٤) الخليل: الفقير. يقول: ليس لمالي منع عنك. وقال أبو عبيدة: حرم: إذا كان يحرم ولا يعطي.

(١٥) الدواب: مآخر الحوافر، وقوله «منكوباً دوابرها» أي التي قد بدأت في السير وباشرت قوائمها خشونة الأرض، فنكبت الحجارة دوابرها. الشنون: ما بين المهزول والسمين. الزاهق: السمين. الزهم: الكثير اللحم والشحم، وهو أسمن من الزاهق.

(١٦) اختلف في ترتيب هذا البيت في شرح ثعلب والشتمري فورد سابع عشر في رواية ثعلب وسادس عشر في رواية الشتمري، وقد اعتمدنا الرواية الثانية. قد عوليت: أي خلقت مرتفعة. الجواشن: الصدور. العوج: ليست بمستقيمة، وذلك أسرع لها. وقوله «لحمها زيم» أي متفرق عن رؤوس العظام.

(١٧) هكذا رواية هذا البيت في الأصل؛ وفي عجزه «تنقر» بدل «تنتخ». والإفلاء، جمع فلو: وهو ولد الفرس. والعقبان والرخم: من الطيور الجوارح. يقول: إن تلك الجياد تلقى أولادها من الجهد ودؤوب السير، فتقع عليها العقبان والرخم فتنتزع أعينها.

(١٨) ورد في عجز البيت في الشتمري «خلج الأجرة» وفي ثعلب «خلج الأعنة». تبلغ بالأعناق: أي =

تخطو على رِبْذَاتٍ، غير فائِرةٍ
 قد أبدأتْ قُطْفاً في المشي مُنْشِرةً الـ
 يهوي بها ماجِدٌ سمحُ خلاثُفُهُ
 صَدَتْ صُدُوداً عن الأشْوالِ واشْتَرَفَتْ
 كانوا فريقيْنِ: يُصْغُونَ الزَّجَاجَ على
 وآخرينَ ترى المَاضِي عُدَّتْهُمُ
 تُحْذِي، وتُعَقِّدُ في أرساغِها الحَدْمُ (١٩)
 أكتافِ، تَنكُبُها الحِزَّانُ، والأَكْمُ (٢٠)
 حتى إذا ما أناخَ القومُ فاحتَزَمُوا (٢١)
 قُبْلاً تَقْلَقُلُ في أعناقِها الجِذْمُ (٢٢)
 قُعْسِ الكواهِلِ، في أكتافِها شَمَمُ (٢٣)
 من نَسَجِ داودَ، أو ما أُوْرثَتْ إِرَمُ (٢٤)

= تمدّها. وقوله «يتبعها خلع الأجرة» أي إذا أبطأت خلف الإبل جذبتها الأرسان، وحملتها على السير الشديد، فاتبعتها ومدت أعناقها، لتلحق بالإبل، وأمالت أشداقها (الشتمري). الضجم: الميل.
 (١٩) هكذا ورد في الشتمري، وفي ثعلب «تهوي» بدل «تخطو». الربذات: السريعات الرفع والوضع. الفائرة: التي ينتشر عصبها. الخدم: السيور التي تشد بها نعال الإبل، كالخلاخل وغيرها. ومعنى تحذى: تنعل. يقول: إنها تدأب في السير حتى تحفى، فتنعل كما تُنعل الإبل.
 (٢٠) هكذا ورد في الشتمري، وفي ثعلب «في الجري» بدل «في المشي»؛ وفي المصدر الثاني تأخر ترتيب هذا البيت عن البيتين (٢١) و (٢٢). وأبدأت: بدأت السير. القطف، جمع قطوف: وهي التي تنفض يديها في سيرها. المنشرة: المرتفعة الشاخصة. تنكبها: تؤثر فيها وتؤذيها. الحزان، الواحد حزين: وهو ما غلظ من الأرض. الأكْم، الواحدة أكمة: المرتفع من الأرض. يقول: إن الإبل عندما تسير في الأماكن الغلاظ الصعبة المسالك تنكبها الحجارة وتؤثر فيها.
 (٢١) يهوي بها: يسير بها. الماجد: الشريف. احتزم القوم: تهيأوا للقتال. وفي رواية «واحتزموا» بدل «فاحتزموا». يقول: إن الممدوح، وهو هرم بن سنان، يسير بالإبل سيراً شديداً لتبلغ أرض العدو، حتى إذا قارب أتباعه أعداءهم أناخوا إبلهم، ثم احتزموا للقتال وتأهبوا له.
 (٢٢) صدت عن الماء: أعرضت عنه. الأشوال: بقايا الماء في القرب والأسقية. اشترفت: رفعت رؤوسها وشخصوها. القبل، الواحدة قبلاء: وهي التي تنظر بآخر أعينها لعزة أنفسها. تقلقل: تضطرب. والجذم: مقطع من جلود، كالسياط، ويروى «في أفواهاها اللحم». أراد أن في أعناقها قلائد من سيور فإذا حركت أعناقها اضطربت القلائد فيها وتقلقلت.
 (٢٣) يصغون الزجاج: أي يهيئون الرماح للطعن. قعس الكواهل: مشرفتها، كأن بها حدباً؛ والأفعس: الأحدب. الشمم: الارتفاع.
 (٢٤) الماذي: الدروع السهلة اللينة. النسيج: العمل. إرم: أمة قديمة، ويقال: هي عاد. وإنما يريد أنها دروع قديمة متوارثة؛ والعرب تنسب كل قديم إلى عاد. ولم يُرد أن إرم عملت الدروع وأورثتها من بعدها، لأن إرم قبل داود، وهو أول من عمل الدروع (الشتمري). وفي نسخة «ما قد أورثت».

هم يضربون حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا
يَنْظُرُ فَرَسَانُهُمْ أَمْرَ الرَّئِيسِ وَقَدْ
يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرِيّاً بِأَسْوَاقِهِمْ
شَدُّوا جَمِيعاً، وَكَانَتْ كُلُّهَا نَهْزاً
يَنْزِعْنَ إِمَّةً أَقْوَامٍ لِذِي كَرَمٍ
حَتَّى تَأْوِي إِلَى لَا فَاحِشٍ بَرَمٍ
يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي الْقَسَمَ بَيْنَهُمْ
فَضْلَهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجْدَهُ
قَوْدَ الْجِيَادِ وَإِصْهَارَ الْمُلُوكِ وَصَبَّ
لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتَلْجَمُوا وَحُمُوا (٢٥)
شَدَّ السُّرُوجَ عَلَى أَتْبَاجِهَا الْحُزْمُ (٢٦)
حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ، لِلْغَارَةِ، النَّعْمُ (٢٧)
تَحْشِكُ دِرَاتَهَا الْأَرْسَانُ وَالْجِذْمُ (٢٨)
بَحْرٍ، يَفِيضُ عَلَى الْعَافِينَ إِذْ عَدِمُوا (٢٩)
وَلَا شَحِيحٍ، إِذَا أَصْحَابُهُ غَنِمُوا (٣٠)
مُعْتَدِلُ الْحُكْمِ، لَا هَارٍ وَلَا هَشْمُ (٣١)
مَا لَمْ يَنَالُوا، وَإِنْ جَادُوا، وَإِنْ كَرُمُوا (٣٢)
رٌّ فِي مَوَاطِنَ، لَوْ كَانُوا بِهَا سَمِمُوا (٣٣)

(٢٥) حيك البيض: طرائقه. لا ينكصون: لا يرجعون منهزمين؛ وفي رواية «لا ينكلون». استلجموا: أدركوا. حموا: اشتد غضبهم.

(٢٦) الأتباج، الواحد تبيج: الوسط. الحزم، واحده حزام. يقول: إن فرسانهم يطيعون رئيسهم، وهم ينتظرون أمره ليباشروا القوم القتال، بعد أن تأهبوا وأسرجوا خيلهم.

(٢٧) يمرونها: يحركونها، وأصل المري: مسح الضرع لندر الناقة. الأسوق: جمع ساق. النعم: الإبل.

(٢٨) هكذا ورد في الشتمري، وفي شرح ثعلب:

شَدُّوا عَلَيْهَا وَكَانَتْ كُلُّهَا نَهْزاً يَرُدُّ شَرَّتَهَا الْأَرْسَانُ وَالْجِذْمُ

وقوله «شدوا جميعاً» أي حملوا على النعم، مغيرين عليه. النهز، جمع نهزة: أي كل شيء يمرن به يأخذونه، الغنيمة. تحشك دراتها: تستخرجها وتستوفيها. والأرسان: دفعات الجري. الجذم: السياط (الشتمري).

(٢٩) الإمة: النعمة. العافون، جمع عاف: وهو طالب المعروف. يقول: إن الخيل تغير عليهم، فتسلبهم نعمهم، وتحوزها له.

(٣٠) تأوى: ترجع، أي النعم. البرم: الذي لا يدخل في الميسر لشح فيه أو بخل. أراد أنه لا يستأثر بشيء من الغنائم دون أصحابه، ولا ينافسهم فيما ظفروا به.

(٣١) الهاري: الضعيف. الهشم: السريع الإنكسار. يقول: إنه يعدل في قسمة الغنائم بين أصحابه، لا يشوبه ضعف بنية أو خطل رأي.

(٣٢) وقوله «ما لم ينالوا» يريد: فضله على غيره ما لم ينالوا، من فضله وكريم فعله، وإن كان المفضل جواداً كريماً (الشتمري).

(٣٣) أراد أنه فضله في قود الجياد ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب، مما يسأم فيه غيره ولا يصبر عليه.

يَنْزِعُ إِمَّةً أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ مِمَّا تُيَسِّرُ أَحْيَاناً لَهُ الطَّعْمُ^(٣٤)
وَمِنْ ضَرِيْبَتِهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّءِ الْعَثَرَاتِ اللَّهْ وَالرَّجْمُ^(٣٥)
مُورَثُ الْمَجْدِ، لَا يَغْتَالُ هِمَّتَهُ عَنِ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ، وَلَا سَأَمُ^(٣٦)
كَالْهِنْدُوَانِي، لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسَطَ السُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ الْبُهْمُ^(٣٧)

لمن طلل برامة

[الوافر]

قال يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المُرِّي:

لَمَنْ طَلَّلَ، بِرَامَةٍ، لَا يَرِيْمُ؟ عَفَا، وَخَلَا لَهُ حُقْبٌ، قَدِيْمُ^(١)

(٣٤) الإمّة: النعم. الطعم: الغنائم. وصف أعداء الممدوح بالحسب والشرف، ليدل على علو همته وعظيم فعله، فإنه لا يغزو من القوم إلا ذوي الكرم، والعدة والعدد، فيظفر بهم، وينزع ما بين أيديهم من نعم لنفسه.

(٣٥) الضريبة: الطبيعة والسجية. يعصمه: يمنعه. أراد أن الله يعصمه من العثرات والزلل، لأنه عظيم التقوى.

(٣٦) قوله «مورث المجد» أي ليس بحديث الشرف، بل ورث ذلك عن آبائه، كابر عن كابر. يغتال: يهلك. أراد أنه عريق المجد والشرف، فهو لا يثنيه عن طلب الرياسة والعلواء تعب أو نصب أو ملل.

(٣٧) الهندواني: السيف المنسوب إلى الهند، وهو أمضى السيوف وأقطعها. البهم، الواحد بهمة: وهو البطل الشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى في القتال.

(١) رامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمرة، وهي آخر بلاد بني تميم، وبين رامة والبصرة اثنتا عشرة مرحلة (معجم البلدان ٣: ١٨). قال صعوداء: «وقوله لمن طلل، ليس استفهاماً منه، لأنه يجهل الطلل، وكيف يجهله وهو يقول: برامة، ثم قال: لا يريم. ولكنه من شدة وجده على أهله، فكأنه قال: كأنك لم تعهد به أهله قط». لا يريم: لا يبرح. عفا: درس. خلا: مضى. الحقب: الدهر؛ وفي شرح ثعلب «وخلا له عهد».

تَحْمَلُ أَهْلَهُ، مِنْهُ، فَبَانُوا
يَلْحَنَ، كَأَنَّهُنَّ يَدَا فِتَاةٍ
عَفَا، مِنْ آلِ لَيْلَى، بَطْنُ سَاقٍ
تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ، لِسَلْمَى
لَعَمْرُ أَبِيكَ، مَا هَرِمَ بَنُ سَلْمَى
وَلَا سَاهِي الْفُؤَادِ، وَلَا عَيْيَ الدِّ
وَهُوَ غَيْثٌ، لَنَا، فِي كُلِّ عَامٍ

وَفِي عَرَصَاتِهِ، مِنْهُمْ، رُسُومٌ^(٢)
تُرْجَعُ، فِي مَعَاصِمِهَا، الْوُشُومُ^(٣)
فَأَكْتَبَةُ الْعَجَالِزِ، فَالْقَصِيمُ^(٤)
كَمَا يَتَطَلَّعُ، الدِّينَ، الْغَرِيمُ^(٥)
بِمِلْحِي، إِذَا اللُّؤْمَاءُ لِيُمُوا^(٦)
سَانٍ، إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ^(٧)
يَلُودُ، بِهِ، الْمُخَوَّلُ وَالْعَدِيمُ^(٨)

(٢) تحمل أهله: أي ترحلوا. بانوا: ناوا وبعدوا. العرصات، الواحدة عرصة: وسط الدار. الرسوم، جمع رسم: الأثر. يقول: لقد ترحل أهله وابتعدوا، تاركين خلفهم آثاراً لا يمحوها تقادم العهد.

(٣) هكذا ورد في الشنتمري، ورواية صدره في شرح ثعلب:

«يلوح كأنه كفا فتاة»

فمن قال «يلحن» ذهب إلى العرصات، ومن قال «يلوح» ذهب إلى الطلل. المعاصم: مواضع الأسورة، واحدها سوار. الوشوم، جمع وشم: وهو نقش يحشى كحلاً.

(٤) عفا من آل ليلى: أي من منازل آل ليلى. ساق: هضبة واحدة شامخة في السماء لبني وهب. وقال السكوني: ساق ماء لبني عجل بين طريق البصرة والكوفة إلى مكة (معجم البلدان ٣: ١٧٢). العجالز: رملة بعينها معروفة بحذاء حفر أبي موسى، وقال الأصمعي: سمعت الأعراب يقولون: إذا خلقت عجلزاً مصعداً فقد أنجدت. القصيم: موضع معروف يشقه بطن فلج، وقال أبو عبيد السكوني: القصيم بلد قريب من النجاف.

(٥) الخيالات، جمع خيال: وهو ما يترأى للنائم في صورة الإنسان وغيره. يتطلع: يأتي. الغريم: طالب الدين. يقول: إنه مشغوف بسلمى، منشغل الفؤاد بها، فخيالاتها لا تبارحه فهي ما تنفك تتعاهده وتطالعه.

(٦) الملحى: المعلوم. يقول: ليس هرم بن سلمى بملوم إذا ليم اللؤماء، لأنه يتكرم إذا لؤم غيره ويخل.

(٧) الساهي: الطائش. العيي: العاجز، الحصور. أراد أنه ليس بطائش ولا عيي اللسان، بل هو حصيف الرأي، حاضر العقل، بليغ اللسان، ثابت الحجة، عند مقارعة الخصوم.

(٨) هكذا ورد في الشنتمري، وفي شرح ثعلب:

«ولكن عصمة، في كل يوم يطيف به

المخول: ذو المال من عبيد وإماء وغيرهم من الحاشية. العديم: الفقير. يقول: إنه لا يُستغنى عنه، فهو مقصد لذي المال وللعديم. ولعله أراد أن المخول يلوذ به مستجيراً، والعديم يفزع إليه مستجدياً.

وَعَوَّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ، عَلَيْهِ
 كَمَا قَدْ كَانَ عَوَّدَهُمْ أَبُوهُ
 كَبِيرَةٌ مَغْرَمٌ، أَنْ يَحْمِلُوهَا
 لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا، وَكَانُوا
 كَذَلِكَ خِيَمَتُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ،
 وَإِنْ سُدَّتْ، بِهِ، لَهَوَاتُ تُغْرُ
 مَخُوفٍ بِأُسْهُ، يَكْلَاكَ مِنْهُ
 لَهُ، فِي الذَّاهِبِينَ، أَرْوَمٌ صِدْقٍ
 وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ، الْكَرِيمُ^(٩)
 إِذَا أَزْمَتَهُمْ، يَوْمًا، أَرْوَمٌ^(١٠)
 تُهْمُ النَّاسِ، أَوْ أَمْرٌ، عَظِيمٌ^(١١)
 إِذَا شَهِدُوا الْعَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا^(١٢)
 إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَاءُ، خِيَمُوا^(١٣)
 يُشَارُ إِلَيْهِ، جَانِبُهُ سَقِيمٌ^(١٤)
 عَتِيقٌ، لَا أَلْفٌ، وَلَا سَوْوَمٌ^(١٥)
 وَكَانَ، لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ، أَرْوَمٌ^(١٦)

- (٩) ورد هذا البيت تاسعاً في رواية الشتمري، وثاني عشر في شرح ثعلب. يقول: لقد عوّد هرم على نفسه عادة، أن يعطي السائلين، ويحمي المستجيرين؛ كيف لا، ومن شيمه الخلق الكريم.
- (١٠) هذا البيت يلي سابقه في كل من الروایتين المعتمدتين. أزمتهم: عضتهم. الأزوم: الداهية الشديدة. يقول: إن هرم ورث السؤدد عن أبيه، وجرى على سنته، في دفع الشدائد عن قومه، والاضطلاع بما ينوبهم، وخاصة في أيام الدواهي والمصائب. وفي نسخة «سنة أزوم» بدل «يومًا، أزوم».
- (١١) ورد في صدره «عظيمة مغرم» بدل «كبيرة مغرم». والمغرم: ما يلزم أدائه من المال. أن يحملوها: قال صعوداء: «موضع أن خفض، يريد بأن يحملوها». أراد أن ما يصعب على القوم حمله، وما ينوء به كرام الناس وأسخياؤهم، يتحملة هرم وآباؤه.
- (١٢) ويروى «إذا ذكر العظائم» أراد أن في فعلهم هذا دفع للنوائب، وطرح للتقصير، فهم لا يأتون ما يلامون عليه.
- (١٣) الخيم: الخلق والطبيعة والسجية. يقول: خلقهم أن يتحملوا الأمور في الشدائد، وغيرهم تختلف أخلاقهم إذا مسّتهم الضراء، وتتغير عما عهدت عليه (الشتمري). وهذا البيت هو خاتمة القصيدة في شرح ثعلب.
- (١٤) ورد هذا البيت تاسعاً في شرح ثعلب، وروي «متى تسدد» بدل «وإن سُدَّتْ». اللهوات: أفواه الثغور، والثغر: موضع يتقى منه العدو. وقوله «جانبه سقيم» أي مخوف، يُخشى أن يتخذ العدو مدخلاً ويأتي منه. وسداد الثغر: تحصينه، ومنع العدو من اقتحامه.
- (١٥) مخوف بأسه: صفة للثغر. يكلاك: يحفظك منه. الألف: الضعيف الرأي. السؤوم: الملول.
- (١٦) الذاهبون: الموتى. الأروم: الأصل. يقول: له فيمن ذهب من آبائه وأجداده، الحسب الرفيع والشرف، ولكل ذي حسب أصل عريق، يصبح من طبيعته وسجيته.

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطة*

[الطويل]

كان لزهير ابن يقال له سالم، وهو جميل الوجه حسن الشعر. فأهدى رجل إلى زهير بردين، فلبسهما ابنه وركب فرساً خياراً. فمرَّ بمائة يقال لها التتاء، فرأته امرأة، فقالت: ما رأيت كالיום قط رجلاً، ولا بردين، ولا فرساً. فما مضى قليلاً حتى عثر به الفرس، فاندقت عنقه، وانشق البردان، واندقت عنق الفرس، فقال زهير هذه الأبيات يرثي بها ابنه:

رَأَتْ رَجُلًا، لَاقَى مِنَ الْعَيْشِ غِبْطَةً	وَأَخْطَاهُ، فِيهَا، الْأُمُورُ الْعَظَائِمُ ^(١)
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بُنُونٌ، وَتُوبِعَتْ	سَلَامَةً أَعْوَامٍ، لَهُ، وَغَنَائِمُ ^(٢)
فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا، يُنْظَرُ حَوْلَهُ	بِمَغْبَطَةٍ، لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمُ ^(٣) !
وَعِنْدِي، مِنْ الْأَيَّامِ، مَا لَيْسَ عِنْدَهُ	فَقُلْتُ: تَعْلَمُ أَنَّما أَنْتَ حَالِمُ ^(٤)
لَعَلِّكَ، يَوْمًا، أَنْ تُرَاعِيَ بِفَاجِعٍ	كَمَا رَاعَنِي، يَوْمَ التُّتَاءِ، سَالِمُ ^(٥)
يُدِيرُونَنِي، عَنْ سَالِمٍ، وَأُدِيرُهُمْ	وَجِلْدَةً بَيْنَ الْعَيْنِ، وَالْأَنْفِ، سَالِمُ ^(٦)

(*) رواها ثعلب ص ٢٥٥ وصعوداء ص ٧٥. ونسبها الأصمعي إلى كعب بن زهير. وانظر كذلك معجم البلدان ٥: ٢٦٠.

- (١) الغبطة: اليسر والرخاء. الأمور: المصائب والدواهي.
 - (٢) وقوله «توبعت سلامة أعوام له» أي تتابعت عليه أعوام خير، سليمة من الشر والأذى.
 - (٣) المحبور: المنعم. وقوله «ينظر حوله» أي ينظر يمنة ويسرة من الخيلاء والزهو.
 - (٤) تعلم: بمعنى أعلم، والخطاب لابنه سالم.
 - (٥) الخطاب موجه للمرأة. أن تراعي، من الروع: وهو الفرع.
 - (٦) هذا البيت لم يثبت ثعلب، ولم يرد ذكره في معجم البلدان. وقد نسب إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب، وأبي الأسود الدؤلي، وعبدالله بن معاوية الفزاري، ودارة أبي سالم.
- انظر الخزانة ٢: ٤٠٣، والأمال ١: ١٥ والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢: ٢٤٣، ٢٤٤، وسمط اللآلي ص ٦٥، ٦٦.

هاج الفؤاد*

[الكامل]

قال يرثي هرم بن سنان بن أبي حارثة المُرِّي:

هاج، الفؤاد، مَعَارِفُ الرَّسْمِ	قَفْرٌ، بِذِي الْهَضَبَاتِ، كَالْوَشْمِ ^(١)
تَعْتَادُهُ عَيْنٌ، مُلَمَّعَةٌ	تُرْجِي جَاذَرَهَا، مَعَ الْأُدْمِ ^(٢)
[في] الْقَفْرِ، يَعِطْفُهَا أَقْبٌ، تَرَى	نَسْفًا، بِلَيْتِيهِ، مِنْ الْكَدْمِ ^(٣)
فِي عَانَةٍ، بَذَلَ الْعِهَادُ لَهَا	وَسَمِيَّ غَيْثٍ، صَادِقِ النَّجْمِ ^(٤)
فَاعْتَمَّ، وَافْتَحَرَتْ زَوَاخِرُهُ	بَتَّهَاولٍ، كَتَّهَاولِ الرَّقْمِ ^(٥)
وَلَقَدْ أَرَاهَا، وَالْحُلُولُ بِهَا،	مِنْ بَعْدِ صِرْمٍ، أَيْمًا صِرْمِ ^(٦)

(*) رواها صعوداء ص ٨١ والأعلم الشنمري ص ٢٧٢ وثلعب ص ٢٨١، وانظر حماسة البحرني ص ١٠٥. وقال أبو عمرو الشيباني: هي لأوس بن أبي سلمى.

(١) المعارف: العلامات المعروفة. الرسم: آثار الديار أو ما تبقى منها. القفر: الخالي. ذو الهضبات: موضع فيه جبال. الوشم: ما تشمه الجوارى على معاصمهن.

(٢) تعتاده: تألفه. العين، الواحدة عيناء: وهي البقرة الوحشية. الملمعة: التي بها لمع تخالف سائر لونها. ترجي: تسوق برفق. الجاذر، الواحد جؤذر: وهو ولد البقرة. الأدم: الظباء البيض البطون السمر الظهور، الواحدة أدماء.

(٣) يعطفها: يشيها ويغلبها على المراعي. الأقب: العير الضامر الخاصرتين. النسف: آثار عضاض الحمير. الليت: صفحة العنق. الكدم: العض. أراد أن في هذا الموضع بقر وظباء وحمار وأتن، لخلوته.

(٤) العانة: القطيع من الأتن. العهد، الواحدة عهدة: وهي أول المطر الوسمي. والوسمي: مطر أول الربيع يسم الأرض بالنبات. الغيث: النبات سقته الأمطار. النجم: النوء.

(٥) اعتم: التف وطال. افتحرت: بان زهرها وحسنها. الزواخر: ما التف وطال من النبات وغيره. التهاول: الألوان المختلفة، وإنما أراد التهاويل. الرقم: الوشي.

(٦) ولقد أراها: يريد لقد كنت أراها. الحلول، الواحد حال: وهو المقيم. الصرم: الفرقة من الناس، ليسوا بالكثير.

عَسْكَراً، إِذَا مَا رَاحَ سَرَبُهُمْ
يَا مَنْ، لِأَقْوَامٍ فُجِئَتْ بِهِمْ
فَاسْتَأْثَرَ الدَّهْرُ، الْغَدَاةَ، بِهِمْ
لَوْ كَانَ، لِي، قِرْنًا أَنْاضِلُهُ
أَوْ كَانَ يُعْطِي النِّصْفَ قَلْتُ لَهُ:
يَا دَهْرُ، قَدْ أَكْثَرْتَ فَجَعَلْنَا
وَسَلَبْتَنَا مَا، لَسْتَ مُعَقِّبَهُ
أَجَلْتُ صُرُوفَكَ، عَنْ أَخِي ثِقَةٍ
يَنْمِي، إِلَى مِيرَاثٍ وَإِلَيْهِ
فِيهَا مُرْكَبُهُ، وَمَحْتِدُهُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ، عَلَى انْصِلَاتِكَ، مَا
خُلِقِي بَرَى جِسْمِي، وَشَيْبَنِي

وَتَنَوُا عُرُوجَ قَنَابِلٍ، دُهْمٌ^(٧)
كَانُوا مُلُوكَ الْعُرْبِ، وَالْعُجْمِ^(٨)
وَالدَّهْرُ يَرْمِينِي، وَلَا أُرْمِي
مَا طَاشَ، عِنْدَ حَفِيزَةٍ، سَهْمِي^(٩)
أَحْرَزْتُ قِسْمَكَ، فَالَهُ عَنْ قِسْمِي^(١٠)
بَسَرَاتِنَا، وَقَرَعْتُ، فِي الْعَظْمِ^(١١)
يَا دَهْرُ، مَا أَنْصَفْتَ، فِي الْحُكْمِ^(١٢)
حَامِي الذِّمَارِ، مُخَالِطِ الْحَزْمِ^(١٣)
كُلُّ امْرَأٍ، لِأَرْوَمَةٍ، يَنْمِي^(١٤)
فِي اللَّؤْمِ، أَوْ فِي الْمَوْضِعِ، الْفَخْمِ^(١٥)
أَزْرَى، وَلَوْ أَكْثَرْتُ، بِي عُذْمِي^(١٦)
جَزَعِي، عَلَى مَا مَاتَ، مِنْ هَرَمِ^(١٧)

(٧) العكر: العدد الكثير من الإبل. الرواح: الرجوع عشية. السرب: الإبل الراعية. ثنوا: ردوا. العروج، الواحد عرج: وهو القطيع الضخم من الإبل. القنابل، الواحدة قنبلة: الجماعة من الخيل. الدهم، الواحد أدهم: الأسود.

(٨) ورد هذا البيت في حماسة البحري ص ١٠٥، ولم يروه كل من صعوداء وثعلب والشتيمري.

(٩) أناضله: أبارزه، والقرن: الخصم الذي يقاوم في قتال. الحفيظة: الحمية والغضب.

(١٠) النصف: العدل والأنصاف.

(١١) السراة: سادة القوم وأشرفهم. قرعت: أصبت.

(١٢) ما لست معقبه: أي من لست تجود بمثله، فتعقبه خلفاً.

(١٣) أجلت: انكشفت، يريد انكشفت عن موته وفقده. الذمار: ما يجب على الإنسان أن يحميه

ويصونه.

(١٤) ينمي: ينتسب. الأرومة: الأصل.

(١٥) المركب: المنبت والأصل. المحتد: الأصل الكريم.

(١٦) الانصلات: الإسراع والجد. أزرى به: عابه وحقط من قدره. أكثرت: ألححت. العدم: فقد

المال.

(١٧) في الأصل «هرم» فسكنت للتخفيف.

إِنَّ الرِّزِيَّةَ، مَا لَهَا مَثَلٌ، فَقْدَانُ مَنْ يَنْمِي، إِلَى الْحَزْمِ (١٨)
 حُلُوٌّ، أَرِيْبٌ، فِي حَلَاوَتِهِ مُرٌّ، كَرِيْمٌ، ثَابِتُ الْجِلْمِ (١٩)
 لَا فِعْلُهُ فِعْلٌ، وَلَيْسَ كَقَوْلِهِ قَوْلٌ، وَلَيْسَ بِمُفْجِسٍ، كَزَمِ (٢٠)

أخبرت أن أبا الحويرث *

[الكامل]

أَخْبِرْتُ أَنَّ أَبَا الْحُوَيْرِثِ قَدْ خَطَّ الصَّحِيفَةَ، أَيَّتَ، لِلْجِلْمِ (١)
 أَحْسَبْتَنِي، فِي الدِّينِ، تَابِعَةً أَوْلَوْحَلْتُ، عَلَى بَنِي سَهْمٍ (٢)
 قَوْمٌ، هُمْ وَلَدُوا أَبِي، وَلَهُمْ جُلُّ الْحِجَازِ، بُنُوا، عَلَى الْحَزْمِ (٣)
 مَنَعُوا الْخَزَايَةَ، عَنْ بُيُوتِهِمْ بِأَسِنَّةٍ، وَصَفَائِحٍ، خُذِمَ (٤)
 وَجَلَّالُهُمْ مَا قَدْ عَلِمْتُ، إِذَا أَحْلَلْتُمْ، بِمَخَارِمِ الْأَكْمِ (٥)

(١٨) ينمي: يتسبب.

(١٩) الأريب: الماهر، البصير.

(٢٠) الكزم: الضيق الكف القصير الأصابع، كناية عن الشح والبخل.

(*) رواها ثعلب ص ١٨١ وقال: «ويقال إنها لأوس بن أبي سلمى» ونسبها صعوداء إلى أوس يخاطب بها كعباً ابن أخيه.

(١) أيت هنا: بمعنى عجباً؛ أراد عجباً لحلمه كيف عذب عنه.

(٢) الدين: الطاعة. أولو: بمعنى لو. سهم: من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريت بن غطفان. أراد أنه لو حل في بني سهم لم يكن طائعاً لهم.

(٣) وقوله «هم ولدوا أبي» أي هم أخوال أبي.

(٤) الخزاية: الذال والمهانة. الأسنة: الرماح. الصفائح: السيوف العراض. الخدم: الماضية الحد، القاطعة.

(٥) الجلال: الهيبة والعظمة. المخارم: الطرق بين الجبال.

ولقد غَدَوْتُ على القَنِيصِ ، بسابحٍ مثلِ الوَذِيلَةِ ، جُرْشُعٍ ، لَأَمٍ ^(٦)
قَيْدِ الأَوَابِدِ ، ما يُغَيِّبُهَا كالسَّيِّدِ ، لا ضَرَعَ ، ولا قَحْمٍ ^(٧)
صَعْلٍ ، كسافِلَةِ القَنَاةِ ، من الـ مُرَّانِ ، يَنْفِي الخَيْلَ ، بالعَظْمِ ^(٨)

-
- (٦) القنيص: الصيد. السابح: الفرس الخفيف السريع الجري. الوذيلة: الفضة، وقد شبه بريقه وصفاء بها. الجرشع: الضخم الجنين. اللأم: الملتثم الشديد.
- (٧) الأوابد: الوحوش، أراد أنها مقيدة لسرعته. وقوله «ما يغيبها» أي ما يغيبها عن عينه حتى يصيدها.
- السيد: الذئب. الضرع: الفتى، الصغير السن. القحم: الكبير، المسن.
- (٨) الصعل: الدقيق العنق الصغير الرأس، وقوله «كسافلة القناة» ذلك لأن أسفل القناة أغلظ كعوباً وأشد. المران: شجرتنخذ منه الرماح. ينفي الخيل: يطردها. العظم: العض.

ألا أبلغ لديك بني تميم

[الوافر]

قال هذه القصيدة في بني تميم، وقد بلغه أنهم يريدون غزو غطفان. وقال صعوداء: «إنما قال زهير هذه القصيدة، لأن الناس كانوا يقولون: زهير من غطفان، لصهر كان بينهم، ونزوله فيهم. فقال هذه القصيدة يخبر عن أصله. وخاطب بها بني تميم».

ألا أبلغ، لَدَيْكَ، بَنِي تَمِيمٍ وقد يَأْتِيكَ، بِالْخَبَرِ، الظَّنُونُ^(١)
بأنَّ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجَرٍ بكلِّ قَرَارَةٍ، مِنْهَا، نَكُونُ^(٢)
إِلَى قَلْهَى تَكُونُ الدَّارُ، مَنَّا، إلى أَكْنافِ دُومَةٍ، فَالْحَجُونُ^(٣)

(١) ويرى «بالنصح» بدل «بالخبر». الظنون: الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره. يقول: نحن ببلدة (يشير إلى بلدة حجر في البيت الثاني) ولا أدري أبلغهم اليقين مما أقول أم لا. فعسى أن يبلغهم قولي كما يصدق الظنون أحياناً (ثعلب).

(٢) وقوله «بأن بيوتنا» أي أبلغهم بأن بيوتنا بهذه المواضع التي ذكر. حجر: موضع في شق الحجاز (معجم البلدان ٢: ٢٢١). القارة: مستقر الماء في الوادي. وقوله «منها نكون» أي ديارنا.

(٣) قلهى: قرية كبيرة، وفي حروب عبس وفزارة لما اصطالحوا ساروا حتى نزلوا ماء يقال له قلهى، وعيله وثق بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان وطالبوا بني عبس بدماء عبد العزى بن جداد ومالك بن سبيع ومنعواهم الماء حتى أعطوهم الدية (معجم البلدان ٤: ٣٩٣). الأكناف: النواحي. دومة: وهي في مواضع كثيرة، ومنها دومة الجندل وهي عبارة عن حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء. الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، وقال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف. يقول: نحن نزل بهذه المواضع، ونسج فيها، ونحل منها حيث شئنا. وإنما يفخر على بني تميم، ويريههم قوة قومه وحلفائه من غطفان (الشتمري).

بأودية، أسافلهن روض
نحل بسهلها، فإذا فزعنا
وكل طوالة، وأقب نهد،
تضمّر، بالأصائل، كل يوم
وكانت تشتكي الأضغان، منها الـ
وخرجها صواريخ كل يوم
وعزتها كواهلها، وكلت

وأعلاها، إذا خفنا، حصون^(٤)
جرى منهن، بالأصلاء، عون^(٥)
مراكلها، من التعداد، جون^(٦)
تسن، على سنايكها، القرون^(٧)
لجون الخب، واللجج الحرون^(٨)
فقد جعلت عرائكها تلين^(٩)
سنايكها، وقدحت العيون^(١٠)

(٤) يقول: أسافل بلادنا رياض مخصصة بأنواع النبات، وأعاليها منيعة حصينة.

(٥) يقول: نحل هذه الأرضين، حتى إذا خفنا، جرى من الخيل «عون» وهي جماعات الحمير، استعارها للخيول. وروي «بالأصال» مكان «بالأصلاء» وهي مواضع في أرض بني سليم، وأما الأصال فهي العشايا، واحدها أصيل.

(٦) ويورى «بكل طوالة» والطوالة: المفرطة في الطول. والأقب: الضامر البطن. النهد: الضخم. التعداد: العدو. المراكل: حيث يركله الفارس برجله. الجون: الأسود.

(٧) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب هي:

«نعودها الطراد، فكل يوم»

تضمّر: أي تهبأ للجري. الأصائل: الواحد أصيل: العشي. السنايك، الواحد سنبك: مقدم الحافر. القرون، الواحد قرن: وهو الدفعة من العرق. وقوله «تسن» أي تصب.

(٨) ورواية عجزه في ثعلب:

«ذوات الغرب، والضغن الحرون»

قال صعوداء: «قال: تشتكي الأضغان منها، ثم فسرفقال: التي تشتكي أضغانها هي ذوات الغرب». يقول: كان في صدورها التواء على أصحابها، وامتناع لنشاطها، فكانها ذات ضغن. ثم وصفها بالثقل والبطة وضيق النفس وسوء الخلق، لأنها كانت مهملة في مراعيها، فلما ضمروها وأرادوا تدريبها على الجري وجدوا فيها التواء وصعوبة، لنشاطها، ثم لانت بعد ذلك واستقامت.

(٩) الصواريخ، الواحد صارخ: المستغيث. وقوله «خرجها» أي دربها وعودها. العرائك، الواحدة عريكة: وهي الطبيعة.

(١٠) وقوله «عزتها كواهلها» أي صارت أرفعها من الهزال، وإذا هزل الفرس أشرف كاهله على سائر جسده وارتفع. الكواهل، الواحد كاهل: وهو أعلى الظهر مما يلي العنق. السنايك، الواحد سنبك: وهو مقدم الحافر. قدحت العيون: غارت من الجهد والإعياء. يقول: إن الخيل أصابها الهزال لكثرة دؤوبها في السير، وتصرفها في الغارات.

إِذَا رُفِعَ السَّيَاطُ، لَهَا، تَمَطَّتْ
وَمَرَجَعُهَا، إِذَا نَحْنُ انْقَلَبْنَا
فَقَرِّي، فِي بِلَادِكَ، إِنَّ قَوْمًا
أَوْ انْتَجِعِي سِنَانًا، حَيْثُ أَمَسَى
مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لَجَّ بَحْرِ
لَهُ لَقَبٌ، لِبَاغِي الْخَيْرِ: سَهْلٌ
وَذَلِكَ، مِنْ عُلاَّتِهَا، مَتَيْنٌ^(١١)
نَسِيفُ الْبَقْلِ، وَاللَّبْنُ، الْحَقِيقُ^(١٢)
مَتَى يَدْعُوا بِلَادَهُمْ يَهُونُوا^(١٣)
فَإِنَّ الْغَيْثَ مُنْتَجِعٌ، مَعِينٌ^(١٤)
تَقَاذِفُ فِي غَوَارِبِهِ السَّفِينُ^(١٥)
وَكَيْدٌ، حِينَ تَبْلُوهُ، مَتَيْنٌ^(١٦)

كم للمنازل*

[السيط]

قالها في مدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري:

كم للمنازل، من عامٍ، ومن زمنٍ؟ لآلِ أسماء، بالقُفَيْنِ فالرُّكْنِ^(١)

(١١) العلالة: ما ترزبه الناقة أو الشاة بعد أن يحلب ما في ضرعها؛ وعلالة الفرس: ما يعطي من الجري بعد أن يكون قد بذل كل ما عنده. يقول: لقد أعيت الخيل حتى إذا رفع السياط لها تمددت ولم تقدر على العدو.

(١٢) ويروى «ويرجعها» أي يردها إلى سمنها. انقلبنا: رجعنا من الغزو. النسيف من البقل: الذي لم يتم، فهي تنسفه بأسنانها لصغره. أراد أنها ترعى البقل وتسقى اللبن. يقول: إذا رجعنا من الغزو رددناها إلى ما يسمنها ويصلحها، من البقل واللبن.

(١٣) ويروى «فحلي في ديارك» بدل «فقري في بلادك» وفي عجزه «ديارهم» بدل «بلادهم». يتوجه إلى بني تميم فيقول: إنزلي مع قومك ولا تغتربي فتھوني.

(١٤) الأبيات (١٤ - ١٦) لم يروها ثعلب، وأثبتها الأعلام الشنتمري. وقوله «أو انتجعي سناناً» أي أطلبي خيره، وتعرضي لمعروفه فهو كالغيث المعين من ينتجعه يصب من خيره. وسنان هو الممدوح.

(١٥) لج البحر: معظمه، ضربه مثلاً لسنان، في كثرة عطائه. الغوارب: الأمواج. يقول: إن سنان كالبحر في جوده، ثم وصف ذلك البحر بتلاطم الأمواج لعظمه، فتتقاذف السفين فيه.

(١٦) يقول: من بغى عند سنان الخير سهل عليه ذلك، لأن اسمه الذي يعرف به عند بغاة الخير سهل، وله كيد متين إذا ابتلى واختبر ما عنده.

(*) رواها ثعلب ص ١١٦ - ١٢٣ وصعوداء ص ٤.

(١) القفان: مثني القف: وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً، وقال ابن شميل: =

لِأَلْ أَسْمَاءَ، إِذْ هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا
وَإِذْ كِلَانَا، إِذَا حَانَتْ مُفَارَقَةٌ،
فَقُلْتُ، وَالِدِيَّارُ أَحْيَانًا يَشْطُ بِهَا
لِصَاحِبَيَّ، وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا:
قَدْ نَكَبْتُ مَاءَ شَرْجٍ، عَنْ شِمَائِلِهَا
يَقْطَعُنْ أُمِّيَالَ أَجْوَازِ الْفَلَاةِ، كَمَا
يَخْفِضُهَا الْأَلْ، طَوْرًا، ثُمَّ يَرْفَعُهَا
أَلَمْ تَرَ ابْنَ سِنَانٍ، كَيْفَ فَضَّلَهُ

حِينًا، وَإِذْ هِيَ لَمْ تَظْعَنْ، وَلَمْ تَبْنِ (٢)
مِنْ الدِّيَارِ، طَوَى كَشْحًا عَلَى حَزْنِ (٣)
صَرْفُ الْأَمِيرِ، عَلَى مَنْ كَانَ ذَا شَجْنِ (٤)
هَلْ تُؤْنِسَانِ، بَيْطُنِ الْجَوِّ مِنْ طُعْنِ (٥)؟
وَجَوْ سَلَمَى عَلَى أَرْكَانِهَا، الْيُمْنِ (٦)
يَغْشَى النَّوَاتِي غِمَارَ اللَّجِّ، بِالسُّفْنِ (٧)
كَالدُّومِ، يَعْمَدُنْ لِلْأَشْرَافِ، أَوْ قَطْنِ (٨)
مَا يَشْتَرِي فِيهِ حَمَدَ النَّاسِ، بِالثَّمَنِ (٩)

= القف حجارة غاص بعضها فوق بعض مترادف بعضها إلى بعض حمر لا يخالطها من اللين والسهولة شيء، وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء فيه إشراف على ما حوله وما أشرف منه على الأرض حجارة تحت تلك الحجارة أيضاً حجارة. (معجم البلدان ٤: ٣٨٣) الركن: موضع في اليمامة. وقال صعوداء: «ساء دروس هذه المنازل، فقال: كم لها من الأعوام حتى صارت إلى هذا».

(٢) لم تظعن: لم ترحل. لم تبني: لم تفارق.

(٣) إذا حانت مفارقة: إذا دنت ساعة الرحيل. الكشح: الخاصرة، وقوله «طوى كشحاً» أي ولّى وقد أضمر في صدره الحزن، ولم يظهره.

(٤) يشط بها: يبعد بها. صرف الأمير: تصرفه وتقلبه حيث يريد، والأمير هنا: الذي يأمر القوم بالمسير، فيصدرون عن رأيه. الشجن: الهوى والحاجة.

(٥) زال النهار: قارب انتهائه. تؤنس: تبصر. الظعن: النساء في هوداجهن. الجو: اسم لناحية اليمامة.

(٦) نكبت: عدلت. شرج: وادٍ، وقيل ماء لبني عبس. سلمى: جبل لطبيء، وجو سلمى: باطنه وداخله. يقول: لقد أخذت بين ماء شرج وبين جو سلمى، فجعلت ماء شرج عن شمائلها وهذا عن يمينها.

(٧) الأميال، الواحد ميل: القطعة من الأرض مد البصر. أجواز: أوساط. النواتي، الواحد نوتي: الملاح. الغمار: الماء الكثير. اللج: معظم الماء.

(٨) الأل: ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض، يرفع الشخصوس ويزهاها، السراب. الدوم: شجر المقل، وهو يشبه النخل.

يعمدن: يقصدن الأشراف: جمع أشرف، وهو موضع بالحجاز. قطن: جبل لبني أسد، وقال الزمخشري: هو لبني عبس.

(٩) ألم تر: ألم تعلم، ومنه قول الله تبارك وتعالى في سورة الفيل: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾.

وَحَبْسُهُ نَفْسَهُ، فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ
 حَيْثُ تُرَى الْخَيْلُ بِالْأَبْطَالِ عَابِسَةً
 حَتَّى إِذَا مَا التَقَى الْجَمْعَانِ، وَاخْتَلَفُوا
 يُغَادِرُ الْقِرْنَ، مُصْفِراً أَنَامِلُهُ
 تَاللَّهِ، قَدْ عَلِمْتَ قَيْسٌ، إِذَا قَذَفْتَ
 أَنْ نِعَمَ مُعْتَرِكَ الْحَيِّ الْجِيَاعِ، إِذَا
 مَنْ لَا يُذَابُ لَهُ شَحْمُ النَّصِيبِ، إِذَا
 يَطْلُبُ بِالْوَتْرِ أَقْوَاماً، فَيُدْرِكُهُمْ
 وَمَنْ يُحَارِبُ يَجِدُهُ غَيْرَ مُضْطَهَدٍ

يَكْرَهُهَا الْجُبْنَاءُ، الضَّاقَةُ الْعَطَنِ^(١٠)
 يَنْهَضْنَ، بِالْهِنْدُوَانِيَّاتِ، وَالْجُنِّ^(١١)
 ضَرْباً، كَنَحْتِ جُدُوعِ النَّخْلِ، بِالسَّفَنِ^(١٢)
 يَمِيلُ، فِي الرُّمَحِ، مِيلَ الْمَائِحِ الْأَسَنِ^(١٣)
 رِيحُ الشِّتَاءِ بَيُوتَ الْحَيِّ، بِالْعُنِّ^(١٤)
 خَبُّ السَّفِيرِ، وَمَاوَى الْبَائِسِ، الْبَطْنِ^(١٥)
 زَارَ الشِّتَاءِ، وَعَزَّتْ أَثْمُنُ الْبُذْنِ^(١٦)
 حِيناً، وَلَا يُدْرِكُ الْأَعْدَاءُ، بِالِدَمَنِ^(١٧)
 يُرْبِي، عَلَى بَغْضَةِ الْأَعْدَاءِ، بِالطَّنِّ^(١٨)

- (١٠) الضاقة: جمع ضائق. العطن: مبرك الإبل، وهنا كناية عن ضيق النفس والبخل.
- (١١) العابسة: الكالحة الوجوه. الهندوانيات: سيوف منسوبة إلى الهند. الجن، الواحد جنة: الترس والدرع، وكل ما استترت به.
- (١٢) وقوله «اختلفوا ضرباً» أي اختلفت أيديهم بالضرب والقتال يرفعونها ويخفضونها، أو كل منهم ضرب الآخر فأصابه. السفن: الفأس العظيمة يُقشر بها. وقال الأصمعي: «كما تنحت الجدوع بالسفن» وهي الفؤوس، ويروى «جدوع الأثل بالسفن».
- (١٣) القرن: من يقاومه في الحرب. وقوله «مصفراً أنامله» أي دنا موته فاصفرت أنامله. المائح: الذي ينزل إلى أسفل البئر ليملا الدلو. الأسن: الذي يغشى عليه من ريح البشر. يقول: يميل إذا طعن كما يميل هذا المائح من ريح الطين المتن.
- (١٤) العنن، الواحدة عنة: وهي حظيرة من شجر، تعمل حول البيت لترد الريح عنه، فإذا اشتدت الريح قلعته ورمت بها على البيت.
- (١٥) المعترك: موضع الإزدحام. خب: جرى ومر على وجه الأرض. السفير: ما أنحت من ورق الشجر وتناثر. البطن: النهم، أو الذي لزق ظهره ببطنه جوعاً.
- (١٦) ويروى «شحم السديف» وهو قطع السنام، وشحم النصيب: أي نصيبه من الشحم. وقوله «لا يذاب له» أي يطعمه الناس طرياً، ولا يدخره. عزت: غلت. البدن، الواحدة بدنة: وهي السمينة من الإبل.
- (١٧) الوتر: الثأر. الدمن: الأحقاد، الواحدة دمنة. وقال الأصمعي: لا تكون العداوة دمنة حتى يأتي عليها الدهر.
- (١٨) المضطهد: المغلوب. يربي: يزيد. الطن: الناس الكثيرون، ويقال أيضاً: الفطنة والحذق والعلم.

هَنَّاكَ رَبُّكَ مَا أَعْطَاكَ، مِنْ حَسَنٍ وَحَيْثُمَا يَكُ أَمْرٌ، صَالِحٌ، فَكُنْ (١٩)
إِنْ تُؤْتِهِ النَّصْحَ يُوجَدُ لَا يُضَيِّعُهُ وَبِالْأَمَانَةِ، لَمْ يَغْدُرْ، وَلَمْ يَخُنْ (٢٠)

أفي وجد بسلمى تعذلاني*

[الوافر]

يَمْدَحُ سِنَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ الْمَرِّيَّ:

غَدَتْ عَذَّ التَّايِّ، فَقُلْتُ: مَهْلًا أَفِي وَجْدٍ، بَسْلَمَى، تَعْذِلَانِي (١)؟
فَقَدْ أَبَقْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ، مِنِّي عُرُوفَ الْعُرْفِ، تَرَاكَ الْهَوَانِ (٢)
وَقَدْ جَرَّبْتُ مَانِي، فِي أُمُورٍ يُعَاشُ بِمِثْلِهَا، لَوْ تَعَمَّقَلَانِ (٣)
مُحَافَظَتِي عَلَى الْجُلَى، وَعِرضِي وَبَذَلِي الْمَالَ، لِلْخَلِّ، الْمُدَانِي (٤)
وَصَبْرِي، حِينَ جَدَّ الْأَمْرِ، نَفْسِي إِذَا مَا أُرْعِدْتُ رِثَّةَ الْجَبَانِ (٥)
وَحِفْظِي، لِلْأَمَانَةِ، وَاصْطَبَارِي عَلَى مَا كَانَ، مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ (٦)

(١٩) هَنَّاكَ: مخفف هَنَّاكَ. وقوله «ما أعطاك» أي بما أعطاك.

(٢٠) يقول: إن قَدِمْتُ له النصيحة تجده غير مضيع له، فهو يحفظ الأمانة، ويفي بالعهد، لا يغدر ولا يخون.

(*) هذه القصيدة ليست في الأصل، وقد روى منها ثعلب الأبيات ١ و ٢ و ١٨ - ٢٧ وروى صعوداء الأبيات ١ - ١٧ و ٢٧ - ٣٥.

(١) غدت: جاءت في الغداة. عذالتاي، مثني عذالة: وهي اللائمة. الوجد: المحبة والإيثار.

(٢) صرُوف الدهر: مصائبه ونوائبه. العرف: ما يعرفه الناس من الإكرام والجميل.

(٣) يقول: لقد عذلتُماني كثيراً، فلم أرعو إلى عذلكما. فلو نفعكما عصياني إياكما عشتما، وسقط عنكما العناء، ولكنكما لا عقول لكما (الشتُمري).

(٤) الجلى: المكرومة الجليلة. الخل: الصديق. المداني: الذي يدنو بمودته.

(٥) وقوله «صبري نفسي» يريد: حبسه نفسه على ما تكره. أرعدت: خافت واضطربت.

(٦) ريب الزمان: أحداثه.

وَذَبِّي، عَنْ مَآثِرَ، صَالِحَاتٍ
وَكَفِّي، عَنْ أَذَى الْجِيرَانِ، نَفْسِي
وَمَوْلَى قَدْ رَعَيْتُ الْغَيْبَ، مِنْهُ
وَحَرْقٍ، تَهْلِكُ الْأَرْوَاحُ، فِيهِ
أَفَاجِيصُ الْقَطَا نَسَقٌ، عَلَيْهِ
زَجَرْتُ عَلَيْهِ، وَالْحَيَاتُ مَذْلَى،
شَدِيدَ مَغَارِزِ الْأَضْلَاعِ، جَلَسًا
يُشِيخُ، عَلَى الطَّرِيقِ، فَيَعْتَلِيهِ
كَأَنَّ صَرِيفَ نَابِيهِ، إِذَا مَا

بِمَالِي، وَالْعَوَارِمِ، مِنْ لِسَانِي^(٧)
وإِعْلَانِي، لِمَنْ يَغْنِي عِلَانِي^(٨)
وَلَوْ كُنْتُ الْمُغَيَّبَ مَا قَلَانِي^(٩)
بَعِيدِ الْغُورِ، مُشْتَبِهِ الْمِتَانِ^(١٠)
كَأَنَّ فِرَاحَهَا، فِيهِ، الْأَفَانِي^(١١)
نَبِيلَ الْجَوْزِ، أَتْلَعُ، تَيْحَانِ^(١٢)
عَرِيضَ الصَّدْرِ، مُضْطَرِبَ الْجِرَانِ^(١٣)
بِرَاكِبِهِ، عَلَيْهِ نَيْسَبَانِ^(١٤)
أَمْرُهُمَا، تَرْنُمُ أَخْطَبَانِ^(١٥)

(٧) الذب: الدفع. المآثر، الواحدة مآثرة: ما يؤثر من المكارم. العوارم، الواحدة عارمة: الشديدة. أراد ما ينظمه من شعر في الدفاع عن مآثره وأمجاده آباءه.

(٨) العلان: المعالنة، وهي المكاشفة في العداوة.

(٩) المولى هنا: الصديق أو ابن العم. وقوله «رعت الغيب منه» أي نصرته في غيبه وقمت بشأنه وحفظت عياله وحرمة. المغيب: الغائب. ما قلاني: لم يكرهني، ونصرني في غيبي.

(١٠) الخرق: البلد البعيد الأطراف، تتخرق فيه الريح، فتهب على غير استقامة. الأرواح: الرياح، وهلاكها فيه أنها لا يشتد فيه هبوبها، لسعته وتباعد أطرافه. الغور: المدى والغاية. المشتبه: المختلف، وذلك أشد للسير فيه، لاختلاف علاماته، ولو استوت في القدر واللون كان أسهل. المتان، الواحد متن: وهو ما غلظ من الأرض.

(١١) الأفاحيص، الواحد أفحوص: وهو موضع البيض. النسق: المستويات. الأفاني، الواحدة فانية: وهي الشجرة الصغيرة.

(١٢) زجرت: أثرت ودفعت. المذلى، الواحد مذيل: الضجر القلق. يريد أن الحيات ضجرت من شدة الحر. النبيل الجوز: الجمل الجسيم الصدر. الأتلع: الطويل العنق. التيحان: النشاط المتصرف، يعترض في مشيه، ويميل على قطريه نشاطاً.

(١٣) المغارز، الواحد مغرز: وهو موضع غرز الضلع، وأراد بمغارز الأضلاع: صلبه. المجلس: الشديد الجريء الصدر؛ وكلما عرض صدر البعير كان أضخم لبدنه. الجران: باطن العنق. يريد أنه طويل العنق يضطرب جرائه لطوله.

(١٤) يشيخ: يجذ في سيره. براكبه: أي وفوقه راكبه. الضمير في «عليه» يعود للطريق. النيسبان: الطريق المستدق، كطريق النمل والحية، وطريق حمر الوحش إلى مواردها.

(١٥) الصريف: صوت صرير الأنياب. أمرهما: حركهما. الترنم: تطريب الصوت والتغني به. الأخطبان: ضرب من الطيور، سمي بذلك لخبطه في جناحيه، والخبطة: الخضرة.

إِذَا مَا لَجَّ، وَاسْتَنْعَى، ثَنَاهُ
 يَكَاذُ، وَقَدْ بَلَغْتُ الْآدَ مِنْهُ،
 فَلَسْتُ بِتَارِكٍ، ذِكْرَى سُلَيْمَى
 طَوَالَ الدَّهْرِ، مَا ابْتَلَتْ لَهَاتِي
 أَفِيْقَا، بَعْضَ لَوْمِكُمَا، وَقُولَا
 فإِنِّي لَا يَغُولُ النَّأْيُ وَوَدِّي
 وَإِنِّي فِي الْحُرُوبِ، إِذَا تَلَطَّطْتُ،
 وَجَارِي لَيْسَ يَخْشَى أَنْ أُرْنِي
 وَيَأْتِيهَا الَّذِي، لَا يَجْتَوِيهَا
 وَهَمٌّ قَدْ نَفَيْتُ، بِأَرْحَابِي
 شَدِيدِ الْأَسْرِ، أَغْلَبَ، دَوْسَرِي

- (١٦) لَجَّ: تَمَادَى فِي نَشَاطِهِ. اسْتَنْعَى: أَسْرَعَ وَتَتَابَعَ فِي نَشَاطِهِ. ثَنَاهُ: رَدَّهُ وَعَطَفَهُ. التَّوْقِيرُ: التَّسْكِينُ بِالصَّوْتِ. الْمَجْدُولُ: الزَّمَامُ الْمَحْكَمُ الْقَتْلُ. الْيَمَانِي: الْمُنْسُوبُ إِلَى الْيَمَنِ.
- (١٧) الْآدُ: الْقُوَّةُ، وَقَوْلُهُ «بَلَغْتُ الْآدَ» أَيُ أَجْهَدْتُهُ. النَّسْعُ: سَيْرٌ مِنْ جِلْدٍ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ.
- (١٨) بَنُو الْعَدَانِ: مِنْ بَنِي أَسَدَ، وَأَخْتُ بَنِي الْعَدَانِ هِيَ سُلَيْمَى.
- (١٩) قَوْلُهُ «مَا ابْتَلَتْ لَهَاتِي» أَيُ مَا دَمْتُ حَيًّا. الْخَوَالِدُ: الصَّخُورُ الصَّمَمُ الصَّلَابُ. أَبَانُ: وَهُوَ أَبَانَانُ، أَبَانُ الْأَبْيَضِ شَرْقِي الْحَاجِزِ فِيهِ نَخْلٌ وَمَاءٌ وَيُقَالُ لَهُ أَكْرَةٌ، وَهُوَ الْعِلْمُ لِبْنِي فِزَارَةَ وَعَبَسَ، وَأَبَانُ الْأَسْوَدِ جَبَلٌ لِبْنِي فِزَارَةَ خَاصَّةٌ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَبْيَضِ مِيلَانُ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١: ٦٢).
- (٢٠) الْمَعْنَى: أَسْأَلُكُمَا بِاللَّهِ أَنْ تَقُولَا مَا تَعْلَمَانِ؟ وَقَوْلُهُ «بَعْضَ لَوْمِكُمَا» أَيُ دَعَا بَعْضَ لَوْمِكُمَا. قَعِيدَكُمَا: أَيُ أَذْكَرَكُمَا اللَّهُ الْحَافِظُ لَكُمَا.
- (٢١) لَا يَغُولُ: لَا يَهْلِكُ. النَّأْيُ: الْبَعْدُ، الْهَجْرُ. حَدَثَ الزَّمَانُ: مَصَائِبُهُ وَنَوَائِبُهُ.
- (٢٢) تَلَطَّطْتُ: اشْتَدْتُ لَهَا، أَيُ لَهْيِهَا.
- (٢٣) أُرْنِي: أَدِيمُ النَّظَرِ. الْحَلِيلَةُ: الزَّوْجَةُ.
- (٢٤) لَا يَجْتَوِيهَا: يَرِيدُ لَا تَجْتَوِيهِ، فَقَلْبٌ لِلْمُبَالِغَةِ، وَالْإِجْتَوَاءُ: الْكَرْهُ. يَقُولُ: وَيَصِلُ إِلَيْهَا الطَّعَامُ الَّذِي تَحِبُّ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَأَخْفِيَتْ نِيرَانُ الْقَوْمِ وَرَاءَ السُّتُورِ (ثَعْلَبُ).
- (٢٥) الْهَمُّ: الْحُزْنُ. نَفَيْتُ: طَرَدْتُ. الْأَرْحَابِي: الْبَعِيرُ النَّجِيبُ يَنْسَبُ إِلَى أَرْحَبَ، وَهُوَ فَحْلُ. الْهَجَانُ: الْبَيْضُ. السَّرُّ: الْأَصْلُ. الْهَجَانُ الثَّانِي: الْخَالِصُ الْعَتَقُ وَالْكَرَمُ.
- (٢٦) الْأَسْرُ: الْخَلْقُ وَالْبِنَاءُ. الْأَغْلَبُ: الْغَلِيظُ الْعَنْقُ. الدَّوْسَرِيُّ: الضَّخْمُ الشَّدِيدُ. الزَّرُوفُ: السَّرِيعُ. وَقَوْلُهُ «مَطَّرِدُ الْجِرَانِ» أَيُ لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

فَزَادَكَ أَنْعُمًا، وَخَلَائِكَ ذَمٌّ
فَتَى، لَا يَرِزَا الْخُلَانِ شَيْئًا
أَبَى لَكَ أَنْ تُسَامَ الْخَسَفَ يَوْمًا،
عَطَاءً، لَا تُكَدِّرُهُ، بِمَنْ
وَقَوْدَكَ، لِلْعَدُوِّ، الْخَيْلَ قُبًّا
وَلَا أَوْدًا، إِذَا مَا الْقَوْمُ جَدُّوا
فِدَى لَكَ وَالِدِي، وَفَدَتِكَ نَفْسِي
فَتَى، إِنْ جِئْتُ مُرْتَغِبًا إِلَيْهِ
وَأِنْ نَاءْتُ، بِي، الْعُدَوَاءُ عَنْهُ

إِذَا أَدْنَيْتَ رَحْلِي، مِنْ سِنَانٍ (٢٧)
وَلَا يَخْلُ، بِمَا حَوَتْ الْيَدَانِ (٢٨)
إِذَا مَا ضِيمَ غَيْرُكَ، خَلَّتَانِ: (٢٩)
إِذَا دَنَّتِ الْكَعَابُ، مِنَ الدُّخَانِ (٣٠)
مُسَوِّمَةً، جَنَابَكَ فَيَلْقَانِ (٣١)
وَلَا وَكَلَّ، وَلَا وَهَلَ الْجَنَانِ (٣٢)
وَمَالِي، إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي (٣٣)
قَلِيلَ الْوَفْرِ، مُجْتَدِيًا، حَبَانِي (٣٤)
فَلَمْ أَشْهَدْ مُقَاسِمَةً، كَفَانِي (٣٥)

تَبَيَّنَ خَلِيلِي هَل تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ*

[الطويل]

يَمْدَحُ هَرِمَ بْنَ سِنَانٍ بِنَ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّي:

-
- (٢٧) الخطاب للجميل. وسنان: اسم الممدوح.
(٢٨) لا يرزا: لا ينقص.
(٢٩) الخسف: الهوان. الخلتان، مثني خلة: وهي الخصلة والخليقة.
(٣٠) قوله «لا تكدره بمن» أي لا تذهب صفاءه بما تنعمه. الكعاب: الفتاة التي نهذ ثديها. يقول:
ذلك العطاء لا يشوبه شائبة، والممدوح إنما يعطي إذا اشتد الزمان، وخرجت الفتاة المصونة،
تعالج القدر، من الجهد، ولا تستحي.
(٣١) القلب، الواحد أقب: وهو الضامر الخاصرتين. المسومة: المعلمة. الجناب: الناحية. الفيلقان،
مثني فيلق: وهو الكتبة الضخمة العدد والعدة.
(٣٢) الأود: المنحرف المنصرف، يريد أنه لا ينحرف عن الحرب إذا جدَّ القوم لها. الوكل: العاجز
الذي يكل أمره إلى غيره. الوهل: الفزع أو الغافل. الجنان: القلب.
(٣٣) صعوداء: «خاطبه في أول البيت وكنى عنه في آخره، وهذا من فصيح كلامهم».
(٣٤) المرتغب: الراغب في العطاء. الوفري: المال. المجتدي: طالب العطاء. جباني: أعطاني.
(٣٥) ناءت هنا: بمعنى نأت وبعدت. العدواء: الشغل يصرفك عن الشيء.
(*) رواها ثعلب ص ٣٥٨ - ٣٦٥ وقال: «يقال إنها لكعب بن زهير».

تَبَيَّنَ، خَلِيلِي، هَل تَرَى مِنْ ظُعَائِنِ
مَشِينٍ، وَأَرْخِينِ الذُّيُولَ، وَرُفَعَتْ
عَلَى كُلِّ صَهْبَاءِ الْعَنَانِينَ، شَامِذٍ
وَأَعِيسَ، مَخْلُوجٍ عَنِ الشُّولِ، مُلْبِدٍ
وَكُلِّ غُرِيرِيٍّ، كَأَنَّ فُرُوجَهُ،
لَهُ عُنُقٌ، تُلَوِي بِمَا وُصِلَتْ بِهِ
كَأَنَّ جَسِيمَاتِ الْقَعَائِدِ، حَوْلَهُ
لَعَمْرُكَ، إِنِّي وَابْنُ أُخْتِي بِيَهْسَاءُ
إِذَا مَا نَزَلْنَا خَرًّا، غَيْرَ مُوسَّدٍ

بُنْعَرَجِ الْوَادِي، فُوقَ أَبَانِ^(١)؟
أَزْمَةُ عِيسٍ، فَوْقَهَا، وَمَثَانِي^(٢)
جُمَالِيَّةٍ، فِي رَأْسِهَا شَطْنَانِ^(٣)
فَنَابَانِ، مِنْ أَنْيَابِهِ، غَرْدَانِ^(٤)
إِذَا رَفَعَتْ مِنْهُ، فُرُوجُ حِصَانِ^(٥)
وَدَفَانِ، يَشْتَفَانِ كُلَّ ظُعَانِ^(٦)
مَنْ الْخَيْلِ، كُتْمٌ، قُرْبَتْ لِرِهَانِ^(٧)
لِرَادَانِ، فِي الظُّلُمَاءِ، مُؤْتَسِيَانِ^(٨)
وَسَادًا، وَمَا طَبِّي لَهُ بِهَوَانِ^(٩)

(١) الظُعائن، الواحدة ظُعينة: المرأة في الهودج. منعرج الوادي: موضع انعطافه. أبان: جبل، وقد مر ذكره سابقاً.

(٢) الأزمة، الواحد زمام: المقود. العيس: الإبل البيض. المثاني: الأزمة والجبال.

(٣) الصهباء: الناقة الحمراء. العنانين، الواحد عننون: الشعر الذي تحت لحي الجمل. الشامذ: التي شالت بذنبها، ولا يكون ذلك إلا من نشاط واستكبار. الجمالية: التي تشبه الجمل في نشاطها وعظمتها. الشطنان، الواحد شطن: الجبل.

(٤) الأعيس: البعير الأبيض. المخلوج: المعزول، المبعد. الشول، الواحدة شائلة: الناقة قلّ لبنها وارتفع ضرعها. الملبد: الذي بال على فخذه وراث حتى تلبّد. الفرد: المصوت، يريد صريف أنياب الإبل.

(٥) الغريري: منسوب إلى غرير، وهو محل كريم معروف. الفروج: ما بين اليمين والرجلين، شبه فروجها، في سعتها، بفروج الحصان، وذلك أشد له في العدو. إذا رفعت منه: أي إذا حملته على السرعة. الحصان: الفرس الكريم.

(٦) ويروى «وصلت له» أراد: يرفع عنقه بما اتصل بها. الدفان: الجنبان. يشتان: يملآن ويستوفيان. الظعان: سير من جلد تشد به المرأة هودجها.

(٧) الجسيمات، الواحدة جسيمة: الضخمة الجسم. القعائد، الواحدة قعود: وهي ما يركب من الدواب. الكمت، الواحد كمت: الفرس لونه بين الأحمر والأسود. الرهان: السباق.

(٨) الراد: الذي يروء، أي يذهب ويجيء. المؤتسيان، مثني المؤتسي: الذي يجعل صاحبه أسوة له، أي يرضى لنفسه ما رضى له الآخر ويقتدي به.

(٩) خر غير موسّد: سقط لا يحتاج إلى وسادة، وذلك من شدة النعاس والتعب. الطب: العادة والشأن، أراد وليس من عادتي أن أهينه.

لَدَى الْحَبْلِ ، مِنْ يُسْرِى ذِرَاعِي شِمْلَةٍ ،
ثَنَتْ أَرْبَعًا ، مِنْهَا ، عَلَى ثِنْيٍ أَرْبَعٍ
إِلَيْكَ ، مِنَ الْغُورِ الْيَمَانِيِّ ، تَدَافَعَتْ
كَأَنَّ كُحَيْلًا ، خَالَطَتْهُ عَنِيَّةٌ
تَظَلُّ تَمَطَّى ، فِي الزِّمَامِ ، كَأَنَّهَا
نَهَوْرٌ ، بَلَحِييَهَا ، أَمَامَ سِفَارِهَا
وَكَمْ قَدْ طَوَتْ ، مِنْ مَنَهْلٍ ، بَعْدَ مَنَهْلٍ
وَأَشَعَتْ ، قَدْ طَارَتْ قَنَاذِعُ رَأْسِهِ ،
مَطَوَتْ بِهِ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ
إِذَا جَرَفَتْ مَالِي الْجَوَارِفُ مَرَّةً

أُنِيخَتْ ، فَأَلَقَتْ فَوْقَهُ ، بِجِرَانٍ (١٠)
فَهُنَّ ، بِمَثْنِيَّاتِهِنَّ ، ثَمَانِي (١١)
يَدَاهَا ، وَنَسَعَا غَرَضُهَا قَلْقَانٍ (١٢)
بَدَفَيْنِ مِنْهَا ، اسْتَرْخِيَا ، وَلَبَانٍ (١٣)
إِذَا بَرَكَتْ ، قَوْسٌ ، مِنَ الشَّرِيَانِ (١٤)
وَمُعْتَلَّةٌ ، إِنَّ شِثَّتْ ، فِي الْجَمَزَانِ (١٥)
وَأُورِدْتُهَا ، مِنْ آجِنٍ ، وَدِفَانٍ (١٦)
دَعَوْتُ ، عَلَى طُولِ الْكَرَى ، وَدَعَانِي (١٧)
أَخْوَسَبَبٍ ، يُرْمَى بِهِ الرَّجْوَانِ (١٨)
تَضْمَنَ ، رِسْلًا ، حَاجَتِي ابْنَ سِنَانٍ (١٩)

(١٠) الحبل : الزمام . وقوله «من يسرى» يريد : يسار الناقة ، لأنه منه ينزل ومنه يركب . الشملة : الناقة السريعة الخفيفة . الجران : باطن العنق .

(١١) الأربع : اليدان والرجلان . يقول : ثنت يديها ورجليها فأصبحن مع ما تحتهن ثمان .
(١٢) الغور اليماني : ما انهبط من الأرض ناحية اليمن . تدافعت : دفع بعضها بعضاً . الغرض : هو للناقة بمنزلة الحزام للسرّج . التسع : سير تشد به الرحال . وقوله «قلقان» أي مضطربان .
(١٣) الكحيل : شيء يخرج من الأرض كأنه قير ، وقيل القطران . العنية : بول يجعل في القطران .
الدفان : الجنبان . اللبان : الصدر ، أراد لُب الصدر وهو سير يُشد على صدر الدابة ليمنع استئثار الرحل .

(١٤) الشريان : شجر يتخذ منه القسي .
(١٥) نهوز بلحيها : أي تمد لحيها لنشاطها وسرعة جريها فتدفع بهما الزمام مرة بعد مرة . السفار : حديدة تجعل على أنف الناقة . المعتلة : التي أصابها علة . الجمزان : ضرب من العدو السريع . يقول : إنها وإن اعتلت ، فهي تنهز بلحيها أمام السفار ، وتسرع في العدو .
(١٦) المنهل : المورد . الآجن : الأسن ، الماء المتغير اللون والطعم والرائحة . الدفان : الماء المدفون ، أو ما دفته الريح بالتراب .

(١٧) الأشعث : الرجل المغبر الشعر من سفر وغيره . القنازع ، الواحدة قنزعة : الخصلة من الشعر .
(١٨) مطوت به : مددت به في السير . وقوله «حتى كأنه أخوسبب» أي كأنه متعلق بحبل يترجّح به في البثر من النعاس . الرجوان ، الواحد رجاً : جانب البثر .

(١٩) الجوارف ، الواحدة جارفة : المصيبة والداهية . وقوله «تضمن رسلاً» أي كفاني على هيئته .

وحاجة غيري، إنه ذو موارد يسن، لقومي في عطائي، سنة كأن ذوي الحاجات، حول قبابه إذا ما غشوا الحداد فرّق بينهم إذا الخيل جالت، في القنا، وتكشفت وكُرت جميعاً، ثم فرّق بينها، فتى، لا يلاقى القرن، إلا بصدريه وذو مصدر، من نائل، وبيان^(٢٠) فإن قومي اعتلوا، عليّ، كفاني^(٢١) جمال لدى ماء، يحمن، حواني^(٢٢) جفان، من الشيزي، وراء جفان^(٢٣) عوابس، لا يسألن غير طعان^(٢٤) سقى رُمحه، منها، بأحمر آني^(٢٥) إذا أرعشت أحشاء كل جبان^(٢٦)

(٢٠) وقوله «ذو موارد وذو مصدر» أي يرد عليه قوم، ويصدر عنه آخرون. النائل: العطاء. البيان: البلاغة.

(٢١) اعتلوا: امتنعوا، لم يعطوني.

(٢٢) يحمن: يجتن ويذهبن. الحواني، الواحدة حانية: التي حنت عنقها من العطش.

(٢٣) الحداد: البواب. الجفان، الواحدة جفنة: القصعة العظيمة. الشيزي: شجر تتخذ منه القصاع.

(٢٤) القنا: الرماح. العوابس: الكوالح. تكشفت: انهزمت.

(٢٥) كُرت: بادرت في الهجوم. الآني: الذي قد انتهت حمرة.

(٢٦) القرن: الخصم، من يبارره في الحرب. وقوله «إلا بصدريه» أي يواجهه مقبلاً غير مدبر. أرعشت: خافت واضطربت.

متى تذكر ديار بني سحيم*

[الوافر]

وقال في بني سحيم بن عبدالله بن غطفان، قوم امرأته أم كعب:

متى تُذكر ديار بني سحيم،
 ٢ - هُم وَلَدُوا بَنِي، وَخِلْتُ أَنِّي
 هُمُ الْخَيْرُ، الْبَجِيلُ، لِمَنْ بَغَاهُمْ
 وَمِنْهُمْ مَانِعُ الْبَطْحَاءِ، حَزَنٌ
 وَلَوْلَا حَبْلُهُ لَنَزَلْتُ أَرْضاً
 بِمَقْلِيَّةٍ، فَلَسْتُ بِمَنْ قَلَاهَا^(١)
 إِلَى أَرْبِيَّةٍ، عَمِدٍ نَرَاهَا^(٢)
 وَهُمْ نَارُ الْغَضَى، لِمَنْ اصْطَلَاهَا^(٣)
 وَكَانَ سِدَادَ مَرْكَبَةٍ، كِفَاهَا^(٤)
 عَذَابَ الْمَاءِ، طَيِّبَةً قَرَاهَا^(٥)

(*) رواها ثعلب ص ٣٢٨ - ٣٢٩ وصعوداء ص ٦٤.

(١) المقليّة: البغض والكره، وقلاها: أبغضها وكرهها غاية الكره.

(٢) قوله «هم ولدوا بني» يريد أنهم أحوال أولاده. الأربية: الرجال، وفي الأصل هو ما ارتفع من الأرض. العمدة: الراسخ الذاهب في الأرض. يريد أن شرفهم قديم راسخ لا يُدرِك.

(٣) البجيلة: العظيم الكثير. بغاهم: طلبهم وقصدهم. الغضى: ضرب من الشجر، خشبه صلب، وجمره يبقى طويلاً لا ينطفئ.

(٤) البطحاء: مسيل واسع فيه رمل وحصى. حزن: اسم رجل. السداد: ما يدفع به ويرد. المركبة: الخيل ركبت للحرب. كفاها: أي الكفاء، يريد أنه يحمي قومه من العدو إبان الإحن والشدائد، وهو كفء لذلك.

(٥) الحبل هنا: العهد والجوار.

ألا ليت شعري*

[الطويل]

قال زهير يذكر النعمان بن المنذر، حين طلبه كسرى ليقتله، فخرج فأتى طيئاً، فسألهم أن يدخلوه جبلهم ويؤووه، فأبوا ذلك عليه. وكانت له في بني عبس يد، لأن مروان بن زنباع كان أسيراً فأحسن في أمره، وكلّم فيه عمرو بن هند عمّه وتشفّع له. على أن عوف بن محلّم قد كان أَمَنه يومئذ، وجاء به معه حتى وضع عوف يد نفسه في يد عمرو ابن هند، ثم وضع يد مروان على يده. ويومئذ قال عمرو ابن هند: «لا حُرّ بوادي عوف» فحمّله النعمان وكساه، فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان. فلما هرب من كسرى، ولم تدخله طيءٌ جبلها، لقيته بنو رواحة من عبس، فقالوا له: أقم فينا، فإننا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فأثنى عليهم خيراً، وقال: لا طاقة لكم بكسرى، فقال زهير في ذلك - وزعم بعض الناس أنها لصرمة بن أبي أنس الأنصاري :

ألا، ليت شعري، هل يرى الناس ما أرى من الأمر، أو يبدو لهم ما بدا لي^(١)؟

(*) رواها ثعلب ص ٢٠٧ - ٢١٢ والشتمري ص ١٦٧ - ١٧٤ وصعوداء. وقال الأصمعي: هذه القصيدة ليست لزهير، ويقال: هي لصرمة الأنصاري، ولا تشبه كلام زهير. وفي شرح ثعلب أن هذه القصيدة رواها حماد لزهير.

(١) يقول: ليت شعري، هل يرى الناس من الرشد ما أرى، أي هل يظهر لهم ما يبدو لي من أن الناس يموتون.

بدالي أن الله حق، فزادني
 بدالي أن الناس تفنى نفوسهم
 وأني متى أهبط، من الأرض، تلة
 أراني إذا ما بتت على هوى
 إلى حفرة، أهدي إليها، مقيمة
 كأني، وقد خلقت تسعين حجة
 بدالي أني عشت تسعين حجة
 فلم ألفها، لما مضت، وعددها
 بدالي أني لست مُدرك ما مضى
 أراني إذا ما شئت لاقيت آية

إلى الحق، تقوى الله، ما كان بادياً^(٢)
 وأموالهم، ولا أرى الدهر فانياً^(٣)
 أجد أثراً قبلي، جديداً، وعافياً^(٤)
 وأني إذا أصبحت أصبحت غادياً^(٥)
 بحث إليها سائق، من ورائها^(٦)
 خلعت بها، عن منكبتي، ردائها^(٧)
 تباعاً، وعشراً عشتها، وثمانياً^(٨)
 بحسبتها، في الدهر، إلا ليالياً^(٩)
 ولا سابقاً شيئاً، إذا كان جائياً^(١٠)
 تذكّرني بعض الذي كنت ناسياً^(١١)

(٢) وجاء ترتيبه ثامناً في رواية ثعلب، وثانياً في رواية الشنمري. وقال صعوداء: «أي زادني ذلك تقوى الله».

(٣) قال صعوداء: «يقال: إن الدهر هو الله جل ثناؤه. وإنما يراد بذلك أن الذي يحدثه الدهر إنما هو بتقدير الله عز وجل».

(٤) التلة: مجرى الماء من الجبل إلى الأرض. العافي: الدارس. يقول: حيثما سار الإنسان من الأرض فلا يخلو من أن يجد فيه أثراً قبل أثره، قديماً أو حديثاً (الشنمري).

(٥) وقوله: «بت على هوى» أي لي حاجة لا تنقضي أبداً، لأن الإنسان مادام حياً فلا بد من أن يهوى شيئاً، ويحتاج إليه. ويروى في عجزه «فثم إذا» بدل «وأني إذا» والغادي: الذهاب بين الفجر والشروق. وقال صعوداء: «أي أصبح غادياً إلى حفرة. أي إن الموت هو سبيل كل نفس».

(٦) ويروى في صدره «أهوي إليها» بدل «أهدي إليها». أهدي إليها: أذهب إليها. بحث: يعجل. السائق هنا: الذي يحمل الجنازة، يريد الأجل.

(٧) ينسب هذا البيت إلى ليبد، وقد أثبتته الديوان ص ٣٦١ كذلك انظر العقد الفريد ١: ٢٧٤ و٢: ٣٣٠ والخزانة للبيدادي ١: ٣٣٩ والأغاني ١٤: ٩١ و٩٧ وشرح المقامات ٢: ٤٥.

(٨) هذا البيت سقط من رواية الشنمري وأثبتته ثعلب وصعوداء. والتباع: المتابعة. والحجة: السنة. والمنكب: مجتمع رأس الكف والعضد.

(٩) رواه السجستاني، ولم يرد في مطبوعة ثعلب وصعوداء والشنمري.

(١٠) بدالي: علمت. ويروى «ولا سابقي شيء» بدل «ولا سابقاً شيئاً».

(١١) وقوله «إذا ما شئت لاقيت آية» أي: إذا غفلت عن حوادث الدهر، من موت وغيره، ونسيتها رأيت علامة تذكّرني ما كنت قد نسيت.

وما إن أرى نفسي تقيها كريهتي
ألا، لا أرى على الحوادثِ باقيا
وإلا السماء، والبلاد، وربنا
ألم تر أن الله أهلك تبعاً
وأهلك ذا القرنين، من قبل ما ترى
ألا، لا أرى ذا إمامة أصبحت به
ألم تر للنعمان، كان بنجوة
فغير عنه ملك عشرين حجة
فلم أر مسلوباً، له مثل ملكه

وما إن تقي نفسي كرائم ماليا^(١٢)
ولا خالداً، إلا الجبال، الرواسيا^(١٣)
وأيماناً، معدودةً، واللياليا^(١٤)
وأهلك لقمان بن عادٍ، وعاديا^(١٥)
وفرعون، جباراً طغى، والنجاشيا^(١٦)
فتتركه الأيام، وهي كما هيا^(١٧)
من الشرِّ، لو أن امرأ كان ناجيا^(١٨)
من الدهر، يوم واحد، كان غاويا^(١٩)
أقل صديقاً باذلاً، أو مؤاسيا^(٢٠)

(١٢) يقول: لا تقي نفسي من الموت «كريهتي» أي: شدتي وجراتي، ولا تقيها كرائم مالي. ويروى «كربتني» بدل «كريهتي» وفي عجزه «كريمة ماليا» بدل «كرائم ماليا».

(١٣) الحوادث: أحداث الدهر، من موت ومصائب. الخالد: الباقي الدائم. الرواسي: الثابتة.

(١٤) أراد بالبلاد: الأرض.

(١٥) تبع: ملك من ملوك حмир. وعاد: هو أبو لقمان. عادياء: أبو السموءل، وكان له حصن بتيماء يقال له الأبلق، وهو الذي استودعه امرؤ القيس سلاحه عندما أم يوسف بنيناوس يستنجد به في استرجاع ملك أبيه.

(١٦) ورواية عجزه في شرح ثعلب:

«وفرعون، أردى جنده، والنجاشيا»

ذو القرنين: هو اسکندر الكبير من أعظم الغزاة وأشجعهم متوفى سنة ٣٢٣ ق. م.

والنجاشي: ملك الحبشة. ورواية هذا البيت في بعض النسخ:

إذا أعجبتك، الدهر، حال من امرئ فدعه، وواكل حاله واللياليا

(١٧) الإمة: النعمة والحال الحسنة. يقول: من أصبحت به نعمة لم تتركه الأيام حتى تغيرها (ثعلب).

(١٨) النجوة: المرفق من الأرض لا يدرکه مسيل الماء. ويروى في عجزه «من العيش» بدل «من الدهر».

(١٩) ويروى «رشد» بدل «ملك». والرشد: الصلاح. والغاوي: الضال المخطئ. يقول: كان رشيداً

في أمره طيلة عشرين حجة، وكان يوماً واحداً غاوياً. وذلك أن كسرى بعث إليه في تزويج ابنته،

فقال النعمان: أما في مها السواد ما يكتفي به الملك، وكان ذلك سبب قتله، وقصته مشهورة.

(٢٠) ويروى «مثل قرضه» وفي عجزه «معطياً» بدل «باذلاً». والقرض: الإحسان. يقول: لم أر إنساناً

سلب النعيم، وله عند الناس من الأيادي والنعمة الكثيرة، فلم يف له أحد ولم يواسه.

فأين الذين، كان يُعطي جِإدَهُ
وأين الذين، كان يعطيهم القُرَى
وأين الذين، يحضرون جِإنَهُ؟
رأيتهم لم يُشركوا، بِنُفوسِهِم
خلا أن حياً، من رَواحة، حافظوا
فساروا له، حتّى أناخوا، ببابِهِ
فقال لهم خيراً، وأثنى عليهم
وأجمَعَ أمراً، كان ما بعده له

بأرسانِهِنَّ، والحِسانَ، الغَوالِيا^(٢١)
بِغَلاتِهِنَّ، والمِثينَ، الغَواديا^(٢٢)
إِذا قَدَمَتِ الْقَوا، عليها، المَراسِيا^(٢٣)
مَنِيَّتَهُ، لَمَّا رَأوا أَنَّها هِيا^(٢٤)
وكانوا أناساً، يَتَّقونَ المَخازِيا^(٢٥)
كِرامَ المَطايا، والهَجانَ، المِثالِيا^(٢٦)
وودَّعَهُم، وداعَ أن لا تلاقِيا^(٢٧)
وكانَ، إذا ما اخلولَجَ الأمرُ، ماضِيا^(٢٨)

-
- (٢١) الحسان : الجوّاري ذوات الحسن . الغوالي : الغاليات الأثمان ، ويروى «الحوالي» .
(٢٢) ويروى «الغواليا» بدل «الغواديا» . بغلاتهن : أي مع ما تغله من نبات وحيوان . المثون : من الإبل . الغوادي ، الواحدة غادية : وهي التي تغدو عليهم .
(٢٣) الجفان ، الواحدة جفنة : وهي القصعة العظيمة . وقوله «ألقوا عليها المراسيا» أي ثبتوا عليها آكلين منها .
(٢٤) لم يشركوا : لم يَفدّوا . وقوله «أنها هيا» أي منيته . يقول : إنهم لم يواسوه في الموت .
(٢٥) ورواية هذا البيت أيضاً :
«سوى أن حياً من رَواحة أقبلوا وكانوا قديماً يَتَّقونَ المَخازِيا»
ورَواحة : من عبس . المخازي ، الواحدة مخزاة : المقالة القبيحة .
(٢٦) يروى في شرح ثعلب :
«يسرون حتّى حبسوا عند بابهِ تقال الروايا والهَجان المِثالِيا»
أناخوا الإبل : أبركوها . المطايا : كل ما يمتطى من إبل وغيرها . الهَجان : البيض من الإبل ، وهي أكرمها . المثالي : التي تتلوها أولادها .
(٢٧) يقول : قال النعمان لهم خيراً ، لما دعوهُ إلى مجاورتهم ، وودَّعَهُم وداعَ من يخبرهم أنه لا يلاقيهم لتيقنه بالموت (الشتيمري) .
(٢٨) أجمع أمراً : عزم عليه . وقوله : «ما بعده» يريد ما بعد ذلك الأمر . اخلولج : اختلف ولم يستقم ، ومنه «الأمر مخلوجة» أي لم يستقم على جهة ، والآراء فيه مختلفة . أراد أنه عزم على أمر ، لم يكن له عنه مندوحة ، ألا وهو رميه بنفسه إلى كسرى لما لم يجد من يجيره منه .

فهرس المحتويات

٣	المقدمة.....
١٣	عفا من آل فاطمة الجواء.....
٢٤	شطت أميمة.....
٣٠	إن الرزية لا رزية مثلها.....
٣٢	أعن كل أخدان.....
٣٥	من يتجرم لي المناطق ظالماً.....
٣٦	غشيت دياراً بالنقيع فثهمد.....
٥١	تعلم أن شر الناس حي.....
٦٥	لقد لحقت بأولى الخيل.....
٦٧	وصاحب، كاره الإدلاج.....
٦٨	إنني لتعديني، على الهم جسرة.....
٧٨	بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا.....
٨٣	صحا القلب عن سلمى.....
١٠٢	أمن أم أوفى دمنة لم تكلم.....
١٢٦	ألا أبلغ لديك بني تميم.....
١٣٨	متى تذكر ديار بني سحيم.....
١٣٩	ألا ليت شعري.....